روايات عبير





بالاشتراك مع راديو مونت كارلو

رحلة العمر
الى
شواطئ اليونان
وجزره

دافني كلير

خيط الذهب

١٥٠

روايات عبير

HARLEQUIN – "ABIR" – No 150

خيط الذهب

لكي تتغير حياة باكملها، يكفي شيء بسيط كاللقاء بالصدفة على شاطىء البحر ذات نهار، أي نهار. رجل أشعل حياتها كالفتيلة، ووجهه لبندا لورانس حبها دون ان تبخل بشيء. ولكن حادثاً طارئاً قطع الطريق على احلامها ووجدت نفسها تحب من جانب واحد. أرادها ريك ان تخرج من حياته، وفعلت. هربت الى الجهة الأخرى من العالم... الى نيوزيلندا حيث يمكن للمسافات الشاسعة ان تبتلع العواطف الكبيرة بسهولة.

وجدت ما تنشده من نسيان، ونجحت اخيراً في تحويل الماضي الى فراشة من غبار في كتاب ذكرياتها. حتى ظهر ريك أمامها ذات يوم. هل يبدأ كل شيء ثانية؟ هل تدخل نفس الحلقة المفرغة؟ قلبها متعطش للحب، وعيناها تريان خيط الذهب. ولكن عقلها يرهب المحاولة من جديد...

١ - شاطىء الأمس

اعتادت ليندا لورانس اللجوء الى احضان الطبيعة كلما ضاقت بها الدنيا واسود افق حياتها وشعرت انها بحاجة ماسة لأن تكون وحدها، بعيدة عن اعباء العمل.

واليوم اختارت شاطىء مضيق التايمز تفترش رماله مرتدية ثوب الاستحمام، تمتع الطرف بمنظر البحر بصفحته الفضية التي تعكس غيوماً رمادية اللون تملأ وجه الأديم وبالاسترسال في الاستلقاء والاستمتاع بحمام الشمس.

وتوجهت ليندا مضطرة الى سيارتها لتبدل ملابسها وتعود ادراجها الى مسكنها الموحش، متمنية لو لم يكن هذا اليوم يوم عطلة. ففي الأيام الاخرى تكون منهمكة في العمل في مدرسة ايلين ديوك حيث تتولى الاعتناء بالاطفال المعاقين. فهذا النوع من العمل المضني يتطلب الكثير من الجهد والتركيز مما ينسيها بعضاً من ذكرياتها الموجعة. البارحة امضت يومها في تحضير الدروس حتى انهت ما ستلقنه للاطفال في الاسبوع المقبل، لتجد نفسها صباح الأحد وحيدة بلا رفيق. فالمدرسة التي تساعدها في عملها تقيم مع اهلها في مدينة تايمز وتمضي اوقات فراغها مع صديقها الشاب.

اما الممرضات فكعادتهن، لا يتغيبن عن المدرسة، بل يلتزمن الدوام كاملاً حتى في أيام العطلة، لكن الممرضتين بيغي واتسون وكليو برانت لم تجدا دقيقة فراغ لتؤنسا وحدة ليندا. وعلى كل حال، فهي لا تعتبر نفسها رفيقة مسلية لهما.

لماذا اختارت المجيء الى عالم يحرك دفائن اعماق نفسها؟ هل هي

الذكرى التي دفعتها لا شعورياً الى هنا، ام انها قصدت القدوم لتمتحن قوة ارادتها على النسيان؟ في كل الحالات ومهما تعددت اسباب مجيئها، تمنت لو لم تأت. فصور الماضي تتراكض في مخيلتها، تنسيها حاضرها، وتنتقل بها الى زمن ولى، وحكاية كتبت سطورها على الرمال الذهبية بحبر قلبها وعينيها. حكاية حب كانت شرارتها الأولى يوم التقت ريك برنيت على احد الشواطىء الفرنسية.

يومها لفت انتباهها، ولا شعورياً اخذت تراقبه مأخوذة بوسامته وقالت في نفسها انه مثال الشاب الفرنسي الجذاب. كان ممشوق القامة، اسمر، اشعث الشعر وفي عينيه نظرات صبيانية.

تلفت الشاب حوله ينظر الى رواد الشاطىء المنتشرين في كل مكان. ثم اتجه نحو الماء، رامياً منشفته قرب فتاة جميلة مستلقية تحت الشمس. وتأكد ليندا انه اصاب هدفه، فالحسناء رفعت رأسها عندما القى منشفته وراحت تراقبه بعين فضولية وهو يسبح.

تمدد الشاب بجانب حسنائه وهو يبتسم لها ابتسامة ذات مغزى. فتذكرت ليندا عند رؤيتها تصرف الشاب نصائح عائلتها وتحذير اخوتها لها من تصرفات شباب اليوم.

اخوتها الثلاثة تتراوح اعمارهم بين الثامنة عشرة والثالثة والعشرين، واختها الاخرى في مثل سنها تقارب التاسعة عشر. صغيرهم تدعوه ليندا طوني الصغير ساخرة من طول قامته. ويليه روبن ثم تأتي أليسون الفتاة الاخرى، وبيتر وهما توأمان.

كان لأليسون تأثير كبير على ليندا بحكم الخبرة التي اكتسبتها من خلال علاقتها مع احد الشبان. كما كانت ليندا موضع اهتمام اخويها روبن وبيتر، اللذين دأبا على تحذيرها من الأساليب المختلفة وغير اللائقة التي يتوسلها بعض الشباب

وليندا بدورها لم تكن غريبة عن هذه الأجواء، فقد مر في حياتها شبان كثيرون، لكن، عندما تصل الأمور الى ابعد من ذلك، كانت لديها طريقتها الخاصة لافهام الطرف الآخر بايقاف العلاقة عند حدود الصداقة، حفاظاً على سعادة الطرفين. فتنتهي العلاقة بخيبة امل لدى الشبان، فيسعون الى فريسة اسهل منالاً. اما هي فلم تشعر ابداً انها بحاجة الى

حماية احد. بعض الرجال يقدر الصداقة، ويعجب بتصرفاتها الجدية، وحديثها اللبق احياناً، والصارم والعنيف الى درجة التوبيخ احياناً اخرى.

بدا لها الشاب من النوع الذي طالما حذرتها منه عائلتها. ولكن اخوتها اكتفوا بالتحذير من غير ان يأتوا على ذكر ماذا تفعل لو صادفت احدهم.

وصل الى مسمعها صدى ضحكة اطلقتها الحسناء، وهي ترجع رأسها الى الوراء. وفجأة ساد الجليسين صمت وارتباك، فقد قطعت الحسناء ضحكتها لتنهض على قدميها محدقة في وجه عملاق أشقر وقف امامها.

لم تسمع ليندا ما دار من حديث، لكنها رأت الحسناء تشير بيدها الى الشاب المذهول الذي مد يده مصافحاً الزائر المفاجىء. تردد العملاق هنيهات طويلة قبل ان يمد يده هو الآخر، متمتماً ببعض العبارات.

لم تتمالك ليندا نفسها عن الضحك، فقد كان مشهد الشاب، بارتباكه وحرجه امام عملاق يفوقه طولاً بعدة سنتيمترات، مضحكاً للغاية.

جلس الزائر الأشقر بقرب حسنائه، واحاط خاصرتها بيده، وتجاهلا وجود الشاب معهما، فما كان منه الا ان تناول منشفته محيياً وانصرف يبحث عن مكان يلتقط فيه انفاسه ويخفف من تصبب عرقه. فالتقت عيناه عيني ليندا، ورآها وهي تضحك على النهاية المأساوية التي آلت اليها محادثته، متظاهرة بالتفرج على ولدين يتجاذبان دلواً صغيراً لتعبئة الرمل، راجية ان لا يكون قد لاحظ سخريتها منه. لكنها اكتشفت ان الشاب متجه نحوها، فحاولت اقناع نفسها انه مار بقربها فحسب. لكنه توقف أمامها بسحنته السمراء وشعره الأسود الفاحم. ثم حياها باللغة الفرنسية:

ـ آسفة يا سيد، فأنا لا أتكلم الفرنسية.

فرد بلغة انكليزية متقنة:

ـ حسناً، سنتكلم الأنكليزية اذن.

وبدهشة استدارت نحوه قائلة:

ـ انت انكليزي؟

فأجاب الشاب بكل هدوء:

ـ أجل وما العجب في ذلك فالمكان يعج بالسياح كما تعلمين، وأظن ان الأجانب يفوقون الفرنسيين عدداً على هذا الشاطىء.

وأشار بيده الى حيث يجلس العملاق الأشقر وحسناؤه مردفاً:

- كصديقنا الاسكندينافي هناك (وعلق بفرح) ضخم، أليس كذلك؟
ثم فرش منشفته المبللة، ومن غير استئذان جلس قرب ليندا وسألها:
- بما انك كنت تتفرجين، فهل ألام على انسحابي؟
لم تجب ليندا بل اكتفت بابتسامة تهكم. واكمل الشاب بلهجة أكثر لطفاً ونعومة:
- لا بأس، بامكانك ان تضحكي. اعتقد ان المنظر بدا مضحكاً من هنا.
فضحكت واستلقت على ظهرها متجاهلة اياه. ولم تعجبه ضحكتها، فتجهم وجهه واتكأ على مرفقه بقربها وسألها بغم:
- هل كان المنظر مضحكاً لهذه الدرجة؟
فافتر فمها عن ابتسامة ناعمة وقالت:
- ظننتك فرنسياً واعجبت باسلوبك.
ولمعت عيناه ببريق احسته ليندا سهماً يخترقها، وتنبهت لخطئها فابتعدت عنه قائلة:
- لا اخالك تحاول معي، فأنا مجرد متفرجة.
فرد بسخرية:
- ألديك اسم ينادونك به؟
- طبعاً، لكن ليس من عادتي ان اعطيه لرجل غريب.
- انت حقاً محترسة. لكن ما الضرر من الافصاح عن الاسم؟ انا ادعى ريك برنيت.
وسكتت ليندا لورانس برهة ثم اجابت بثبات:
- ادعى ليندا لورانس.
- انه اسم جميل.
- ماذا تقصد؟
- لا تتظاهري بالبراءة، ما سبب نظرتك الي هكذا؟
- اعتقد انها الرد المناسب على اسلوبك الواضح.
فازداد وجه الشاب امتقاعاً، وبذلت ليندا جهداً كبيراً لتمنع نفسها عن الضحك، لأنها تعلم انه هذه المرة لن يكون لطيفاً معها.
فاستدركت الامر قائلة بلطف:

- اتعلم، انك شاب وسيم وبغنى عن هكذا اساليب في تحدثك الى الفتيات.
اصيب ريك بدهشة انفرجت اسارير وجهه على اثرها وضحك طويلاً. فشعرت ليندا انها تصرفت بغباوة.
وهمت بالنهوض تجمع حاجياتها، حين سألها:
- الى اين انت ذاهبة؟
- اني عائدة الى الفندق.
- دعيني اوصلك، لن تستغرق عملية تبديل ثيابي اكثر من دقيقتين.
- لا شكراً، لقد سررت بالتحدث اليك يا سيد برنيت. اما الآن فعلي ان اذهب.
- مهلاً، هل تقبلين دعوتي الى العشاء الليلة؟
لم تجد ليندا افضل من الكذب وسيلة للتخلص من دعوته:
- اني مرتبطة بموعد هذه الليلة.
- ما رأيك بمساء غد؟
- لا اعتقد ان ذلك ممكن.
- اسمعي، انا من الذين يحترمون مدعويهم.
- لا شك في ذلك، لكن...
- لكنني لا اثير اعجابك.
وازداد محياه عبوساً، فردت ليندا باحراج:
- كن اكيداً انك تعجبني. اعني كيف اعلم ذلك ولم يمض على لقائنا اكثر من ساعة؟
- وكيف ستعلمين ان لم نتقابل ثانية؟ فإلى مساء غد اذن. اتفقنا؟
وبدا وكأنه يرجوها، فلم يكن بد من الموافقة.
عند عودتها الى الفندق، راحت ليندا تؤنب نفسها على تماديها مع ذلك الشاب. تهيأت ليندا باكراً للموعد، فاختارت اجمل ثوب لديها. فستان ازرق تحتفظ به للمناسبات الخاصة، زادها اناقة وفتنة. فلم يسع ريك عند لقائها امام الفندق، الا ان يعلق قائلاً:
- تبدين جذابة جداً.
لكنها لم تزل تحت تأثير فكرة كونها خياره الثاني، فردت تشكره ببرودة

وصورة تلك الحسناء على الشاطىء ما زالت ماثلة امام عينيها.

وزادها ريبة نظرات بعض الفتيات الى ريك عند دخولهما الى المطعم.

قطع ريك حبل الصمت سائلاً:

ـ ما الأمر يا ليندا؟

ـ لا شيء. شكراً على هذه الوجبة اللذيذة. لقد استمتعت بها كثيراً.

ـ لكنك لا تستمتعين برفقتي. أليس كذلك؟

ـ ما الذي يجعلك تظن ذلك؟ اني امضي وقتاً رائعاً.

ـ رائعاً! يا لك من فتاة مهذبة.

ـ ويا لك من شاب وقح! فأنا اجهل كل شيء عنك، ومع ذلك احس نفسي مجبرة على مخاطبتك بتهذيب.

ـ اعتذر، فجل ما اريده هو ان تمضي وقتاً ممتعاً برفقتي. لكني ألمس العكس تماماً.

ـ بل أنا الأسفة، واظن ان اللواتي يخرجن معك يقدرن صحبتك اكثر مني.

سكت كلاهما، ولاحظت ليندا سخطه البادي في اتساع حدقتيه، وعلى فمه المشدود، فتسارعت خفقات قلبها حتى كاد يمزق صدرها. اعتذرت منه مجدداً ولكن هذه المرة باخلاص ومن غير تصنع قائلة:

ـ تفوهت بوقاحة لا تغتفر.

ومضت دقائق قبل ان يعلقٍ ريك على كلامها، ثم انفرجت اساريره ولمس بيده الدافئة يدها متسائلاً بتعجب:

ـ لا تغتفر، ما هذا الذي تقولين؟

واتبع عبارته بضحكة وهو يلاحظ تورد وجنتيها خجلاً. ثم خاطبها بجدية تعكس صدق مشاعره:

ـ لا اريدك ان تشبهي نفسك باللواتي اخرج معهن. فأنت تختلفين عنهن كثيراً، وأنا قصدت الشاطىء البارحة بمفردي للسباحة لا لشيء آخر. ولكن صدف ان التقيت تلك الحسناء، فارتأيت التعرف اليها لتكون دليلي في بلاد اجهلها. وكما تعلمين لم يرق الأمر لصاحبنا العملاق، وفشل مخططي. لكن صدقيني، انا مسرور جداً لاني عدت والتقيتك.

نظرت ليندا في عينيه تمتحن صدقه مبتسمة ثم سألته:

ـ ألم يخب املك للقائك فتاة غير فرنسية؟

ـ انا سعيد لاني وجدتك انت بالذات. وقد رأيتك على الشاطىء تضحكين على ما يجري، ووددت لو تتوطد صداقتنا.

كبتت ليندا مشاعرها متجاهلة نداء قلبها، ولم تنبس ببنت شفة. فهي لو ارادت ان تكون صادقة مع ذاتها، لبادلته العاطفة نفسها.

ومضت الأيام لتزيد علاقة ليندا وريك وثوقاً. امضيا معظم العطلة معاً. يسبحان حيناً، ويتنزهان على الشاطىء حيناً آخر، او يخرجان لتناول العشاء والرقص، مع صديقتها جاين وصديقها الفرنسي تارة ولوحدهما تارة اخرى. اخبرته كل شيء، عن بلدها، وعن منزلها الكائن في مدينة صناعية صغيرة وعن اخوتها. ولم تنس ان تخبره عن والدها المحامي وعن امها التي تعتبرها من افضل ربات البيوت. لم تترك شيئاً الا واخبرت ريك عنه، من غير أن تعرف الشيء الكثير عنه هو. فقالت بلهجة السؤال:

ـ لم تخبرني شيئاً عن عائلتك.

ـ توفي والداي وأنا طفل.

ـ يا لشقائك!

فرد ريك بهدوء من غير ان يظهر عليه أي تأثر:

ـ لا تقلقي، فقد كنت صغيراً حين فقدتها ولم اشعر باليتم ابداً، فقد ادخلني عمي الى مدرسة داخلية، وعمل جاهداً على ان اكون موضع اهتمام بالغ. وعندما كبرت ارسلني الى مدرسة اخرى جيدة. كان يعاملني كوالد حقيقي ولم يترك لي المجال لافتقد والديّ، رحمهما الله.

وانعكس اهتمام ليندا شغفاً بمعرفة كل شيء عنه فأكملت اسئلتها:

ـ ما هي مهنتك؟

ـ اعمل مع عمي.

ـ بماذا؟

ـ بمهنة تجعلني اطلع على كل ما يختص بممتلكات الشركة.

ـ هل تعني محاسبة ومسك دفاتر؟

ـ تقريباً.

ـ وهل تحب مهنتك؟

ـ نوعاً ما، فعمي يريدني ان اعمل معه.

- أيعني هذا انه يريدك ان تترأس الشركة من بعده؟
- اصبت، فلا وريث له سواي.
- لكن هذا ابتزاز عاطفي.
- لا ابداً، لأني لو اخترت مهنة اخرى، فعمي لن يرفض طلبي، بل سيقدم لي كل عون متمنياً لي التوفيق، الامر يتعلق بي. أنا لا ارغب بعمل آخر، لذلك افضل ابقاء الأمور على حالها فيكون الجميع سعداء.
- انا اخترت مهنتي منذ حداثتي.
- التعليم؟
- اجل، فقد اعتدت في صغري ان اصفّ الدمى وامثل دور المعلمة.
فابتسم ريك بلطف موافقاً.
- ارى ذلك بوضوح. لاحظت عند لقائنا الأول انك معلمة.
- كيف لاحظت ذلك؟
- في عباراتك وتصرفاتك شيء من الحزم المشوب بالنعومة، اي ما يكفي لابقاء التلاميذ الاشقياء في مقاعدهم.
ردت ليندا بحزم واضح:
- لا تتفوه بسخافات كهذه.
فضحك ريك ضحكة رنانة زادت من حيرتها وقال:
- أرأيت، لا عجب من عدم محاولتي عناقك حتى الآن.
فاجأها بقوله، فلم تتمالك نفسها، وادارت وجهها كي لا يلاحظ سرعة تورد وجنتيها خجلاً. فقد سبق وتساءلت مرات عديدة عن عدم محاولته، وهي تعلم تمام العلم انه يود ذلك، فهو ليس من الشبان الذين يصبرون طويلاً لنيل مبتغاهم.
تمنت ليندا لو ان بمقدورها ايقاف الزمن. فالوقت يمضي سريعاً، والأيام تتآكل كالثواني. والعطلة شارفت نهايتها فماذا سيحل بعلاقتهما؟
سبقته ليندا ترقص امامه، وهي تدندن آخر ما سمعته من الخان في المطعم وكأن الدنيا ملك يديها. حبيبها معها وهي مسكونة باطياف الحب تراقصها في الشارع كطفلة صغيرة. فجأة ارتطمت بعمود كهرباء. وبكل وقار انحنت امامه معتذرة بالفرنسية:
- عفوك سيدي.

بدا المشهد مضحكاً للغاية، وعلا صوت ريك مقهقهاً وغمرها، ومرا تحت احدى النوافذ فتهادى الى مسامعهما لحن فالس ساحر، فطوقت ليندا عاموداً للكهرباء امامها وراحت تراقصه. فما كان من ريك الا ان وقف مبتسماً ثم ضمها بين ذراعيه قائلاً:
- ان كنت تريدين الرقص، فارقصي معي وليس مع هذا العمود.
ادناها من قلبه بذراعه، وراح يفتلها بيده الاخرى. وبدت اقدامها طائرة لرشاقتها، وتحول الشارع الى حلبة رقص.
جذبها نحوه وتبادلت عيونهما احلى نظرات الحب. فبادرها ريك بلهفة وحنان:
- حبيبتي هل ساراك غداً؟
تمتمت ليندا بغبطة عارمة كأنها في عالم آخر:
- اجل.
- ساكون هنا في الصباح الباكر.
ثم رفع رأسها باصابعه وتبادلا نظرة مفعمة بالشوق.
- الى اللقاء غداً صباحاً.

٢ - حريق لا يرحم

كانت ليندا تقود سيارتها على مهل بمحاذاة الشاطىء متجهة الى مقر عملها. وبين الحين والآخر تمسح بعصبية ظاهرة عينيها المغرورقتين بالدموع، وتحاول جاهدة ان تفكر بشيء آخر ينتشلها من صور الماضي الأليمة. فقد اكتشفت لتوها، ان لا فائدة من الخوض مجدداً في متاهات ذكريات موجعة طوى صفحاتها الزمن. ثم سلكت طريقاً فرعية، لتتفادى المرور في بلدتها تايمز ولتصل بسرعة اكثر الى عملها.

بالرغم من الأيام الحلوة التي امضياها معاً، لم يأتيا ابداً على ذكر المستقبل. كانت خائفة من شيء ما لم تتمكن من تحديده، تخاف على حبها من الغد خاصة وانها لا تعلم حتى الساعة حقيقة شعور ريك. لكن تأجيل موعد سفره دليل كاف لها على انه يود رؤيتها باستمرار. وهذا يعني ان علاقتهما لم تكن مجرد تسلية بل اعمق من ذلك بكثير. وعادت بها ذاكرتها الى النزهة التي قاما بها الى خليج صغير اكتشفاه صدفة. فأمضيا نهاراً كاملاً يفترشان رمال الشاطىء ولشدة فرحها يومها لم تتوان عن عناقه بطريقة لم يعهدها فيها من قبل، ففقد ريك توازنه يكاد يسقط ارضاً. وضحكت كما لم تضحك من قبل. لكن ما لبثت ان اصابتها رجفة فابتعدت عنه. اقلقتها ريك ونهض بتوتر واضح ليجلس بعيداً.

احست ليندا بدوار فظلت مستلقية فترة قصيرة، نهضت بعدها وجلست قربه، واضعة يديها على ركبتيها تريح رأسها عليهما، فغطى الشعر الطويل وجهها. لم تشعر الا ويده تلامس رأسها، فازاح شعرها باصابعه وقال بلطف:

- انا آسف يا حبيبتي فقد اخفتك اليس كذلك؟
- كانت غلطتي، لم اقصد اغاظتك.
- لم تخطئي، فتصرفك عكس حقيقة مشاعرك. لقد غاب عن بالي انك لست سوى طفلة.
- لست طفلة. انا في التاسعة عشر من عمري.
- حقاً؟ وانا في السادسة والعشرين وكنت على علاقة بفتيات كثيرات، معظمهن اكثر خبرة منك.
- آسفة لأني خيبت املك.

ووقفت تلملم اغراضها، فنهض بدوره وجذبها اليه غير آبه بمقاومتها وصرخ بتأوه:

- ليندا لا تذهبي. اريدك ان تفهمي اني تمتعت برفقتك اكثر من اية فتاة اخرى.
- لطيف كلامك هذا.

كانت تعلم انه لا يعني ما يقوله، فهو يحاول بلطفه ان ينسيها كيف جرح شعورها منذ لحظات. وامسك ريك بذراعيها وعيناه مسمرتان في عينيها قائلاً بسخط:

- انت لا تصدقين ما اقوله، اليس كذلك؟

بقيت ليندا على صمتها، وفي برهة تحولت صورته الى ما كانت عليه يوم التقيا للمرة الأولى، طفل متجهم، عاقد الحاجبين. وما لبث ان استعاد ابتسامته وقال باشمئزاز:

- على كل حال، اشكرك على ثقتك بي.

لم تنم ليندا تلك الليلة، كانت تفكر بريك وبكلامه. لماذا لم يجاملها كعادته عندما اوصلها الى الفندق؟ اقلقتها الاسئلة لا تجد لها جواباً يريحها. فلم يغمض لها جفن حتى طلوع الصباح، حين زارها ريك وكأن شيئاً لم يكن. كانت الابتسامة تعلو شفتيه واسارير وجهه انفرجت بارتياح مفاجىء.

وفي اليوم الأخير من العطلة، سألها ريك عن عنوان منزلها ودونه في مفكرته الصغيرة. فسألته ليندا:

- ايمكنني الحصول على عنوانك؟

فتردد، وبدا وكأنه يمانع في ذلك. واستبد بها قلق هائل لم تنجح في اخفائه. فابتسم قائلاً:

- اتشكين في اني سأتصل بك؟

- لا ابداً. وانت لا تقلق فأنا لن. . .

ولم يدعها تكمل عبارتها. فقد ارادت ان تطمئن باله من انها لن تطارده او تحرجه اذا عدل عن الاتصال بها. فقاطعها بعنف وكأنه يقرأ افكارها:

- كفى يا ليندا.

وتناول مفكرته ثانية، وكتب عنوانه ثم نزع الورقة وقدمها لها بعصبية واردف:

- هذا عنواني، ولن تكوني بحاجة اليه لاني مصمم على رؤيتك باستمرار.

وافترقا، كل في طائرة، على امل اللقاء في المطار.

انتظرت ليندا وجاين ريك في المطار حسب الاتفاق. وما ان شاهد ليندا حتى اسرع اليها وحياها كأنه لم يرها منذ شهور. فاستسلمت لشرود عذب وتخيلت نفسها زوجته او خطيبته تستقبله بعد غياب. ولاحظ ريك شرودها، فربت على خدها يعيدها الى واقعها، واستدارت تساعده في حمل الحقائب.

ترددت جاين في قبول دعوتها للعشاء. فالألم الذي سببه افتراقها عن صديقها الفرنسي ما زال يحز في نفسها بالرغم من تواعدهما على المراسلة. لكن امام اصرار ريك وعزم ليندا على عدم تركها فريسة للألم والكآبة وافقت جاين على مرافقتهما.

تناولوا العشاء في مطعم صغير متخصص في تحضير مختلف المآكل الشرقية، اعتاد ريك ارتياده. وبما ان الفتاتين غريبتان عن جو كهذا، فقد اخذ ريك على عاتقه تفسير ما تحمله لائحة الطعام من اسماء غريبة، كما تولى اختيار اصناف الأكل حسب ما قدمته الفتاتان من مواصفات.

اشعلت جاين سيكارة واتكأت على كرسيها بغبطة ظاهرة معلقة:

- شكراً يا ريك على هذا الطعام الشهي.

- يسعدني انه نال اعجابك. ما رأيكما بقليل من القهوة؟

فاعتذرت جاين عن تناول القهوة وقامت لتغسل يديها. بادر ريك ليندا مبتسماً:

- اعتقد انها اصيبت بالتخمة.

- اجل، ولكثرة ما اكلنا، لا اقدر على التفكير بشيء.

- هل اطلب لك فنجاناً من القهوة؟ بامكانك الحصول على قهوة تركية هنا.

- اهي جيدة؟ فانا لم اذقها قبلاً.

- اعتقد ذلك.

وطلب ريك فنجان القهوة، بينما جالت عينا ليندا في أرجاء المطعم، لتقعا على ولد في السادسة من عمره تقريباً، جالس مع اهله الى الطاولة المجاورة، بعينيه الواسعتين والقاتمتين، يمسك السكين والشوكة بعناية وارتباك، مما يدل على تجربته الأولى في تناول العشاء في مكان عام كهذا. ابتسمت ليندا من غير ان تدري ان ريك يراقبها، فرفع حاجبيه مستفهماً:

- شخص تعرفينه؟

- لا، اني ابتسم لذاك الولد الصغير الجالس هناك.

عند خروجهم من المطعم، فوجىء الثلاثة بحشد من الناس على الرصيف المقابل، وسيارات الاطفاء والشرطة تلهب الارض مطلقة منبهاتها. كانت احدى البنايات المجاورة تشتعل. وامام عيون الثلاثة راحت نوافذ البناء تهوي، وامتدت النيران محولة كل ما يعترضها الى لقمة سائغة. ورجال الاطفاء يبذلون ما بوسعهم لكبح جماح السنة اللهب. عزلوا منطقة الحريق لمنع النار من التهام اماكن اخرى.

تذكرت ليندا فجأة ذلك الولد في المطعم. فاستدارت تبحث عنه، لتجده واقفاً مع اهله يراقب الحريق، مأخوذاً تماماً بوهج النار ومنظر سيارات الاطفاء. واهتم ريك بايجاد طريقة ما لمغادرة المكان، فالازدحام يشتد وسيصعب بعد قليل ايجاد وسيلة نقل. قال للفتاتين:

- اخشى في حال بقائنا هنا الا نحظى بسيارة اجرة بسبب الطوق المضروب حول المكان. فعلينا الاسراع بالابتعاد من هنا.

ووافقت الفتاتان. فالازدحام يعيق تحرك رجال الاطفاء وقيامهم بواجبهم. شرح ريك خطته قائلاً:

- حسناً، لنتحرك قبل ان يشتد توافد الفضوليين. لكن علينا المرور قرب البناء المشتعل ومن هناك نصل الى الطريق العام. فهيا بنا ما دام ذلك ممكناً الآن.

كان البناء كالمعمل الهادر بآلاته ومحركاته. اجيج النار يغطي على كل شيء. والسنة اللهب امتدت الى كل شبر منه، ثائرة، هادرة، لا تقوى يد الانسان على لجمها. فتحول المكان كله الى اتون هائل من نار. احست ليندا بوهج النار يلفح وجهها وهي تراقب رجال الاطفاء يعملون. وفجأة وقعت عيناها على خيال صغير يقف وحيداً قرب مكان الحريق، خلف احدى سيارات الاطفاء، مما حجبه عن اعين الاطفائيين ورجال الشرطة. فسحبت يدها من يد ريك، واستدارت تتحقق من صحة ما تراه، وصرخت بهلع:

- يا الهي، انه الطفل الذي شاهدته في المطعم!

وتراجع الاطفائيون بسرعة صائحين:

- انتبهوا، انتبهوا!

وبدا ان زمام الأمور قد افلت من يد الجميع. فالنار تنذر بكارثة والخيال الصغير ما زال مسمراً في مكانه، فتراجع المتجمهرون متدافعين الا ريك الذي امسك بذراعي ليندا، ودفعها الى مكان آمن بين الجموع، وركض ناحية البناء في سباق مع الوقت، ليبعد الولد عن مكان الحريق.

وفجأة دوى انفجار هائل يصم الآذان، وهوى احد الجدران على الارض، وتحول البناء الى بركان ..... وكأنما النار قد ابتلعته. لم تقو ليندا على الحراك، عيناها شاخصتان برعب الى مكان الانفجار. كل ما فعلته انها نادت ريك باعلى صوتها، لكن صيحاتها ضاعت بين صراخ الجموع وتعليقهم. فراحت تشق طريقها بين المحتشدين بطريقة قاسية لم تعهدها في نفسها من قبل. حتى وصلت الى حيث انحنى رجال الشرطة والاطفاء فوق جسمين بلا حراك، وما لبثوا ان نقلوهما بعيداً من غير ان تتمكن ليندا من القاء نظرة عليهما.

لم تتأخر سيارتا الاسعاف في الوصول الى مكان الحريق، ونقل ريك الى احداهما ملفوفاً بغطاء صوفي، فيما نقل الولد الى السيارة الاخرى يرافقه والداه. وزاد من توتر ليندا انها اخضعت لاجراءات شكلية واضطرت

الاجابة على اسئلة عديدة، قبل السماح لها بالصعود الى سيارة الاسعاف، ومرافقة ريك الى المستشفى.

في المستشفى ادخل ريك رأساً غرفة العمليات، بينما تولت الممرضة المسؤولة عن قسم الطوارىء الاستفسار عن اسمه واقاربه من ليندا. فاعطتها عنوان عمه والعنوان الذي اعطاها اياه قبل الحادث. لكن ادارة المستشفى لاقت صعوبة في الاتصال بعمه. فحاولت المسؤولة الحصول على عناوين اخرى عن طريق ليندا من غير فائدة، فهي لا تعرف سوى عمه قريباً له. وتدخلت جاين لتوفر على ليندا مزيداً من الارهاق موضحة:

- نحن صديقتا السيد برنيت، ولا نعرف شيئاً عن اقاربه.

وعبثاً حاولت الممرضة اقناعهما بالذهاب الى المنزل للراحة فبقاؤهما هنا لا يجدي في الوقت الحاضر، لكن ليندا اصرت على البقاء قائلة:

- مستحيل، اريد اولاً الاطمئنان الى صحته.

- لا يمكننا الجزم بشيء حتى الآن. فقد ادخل غرفة العمليات وقد يبقى فيها ساعات. فعليكما بعض الراحة.

- هل تعرفين شيئاً عن الولد الصغير؟

- سمعت احدى الممرضات تقول ان حالته لا تدعو الى القلق. فقد اغمي عليه بعد اصابته برجله وسيكون على ما يرام. (واردفت بسخط) لو لم يقترب هذا الولد الغبي من مكان الحريق لما حصل هذا كله.

- لقد بهره منظر سيارات الاطفاء، واظنه لم يدرك الخطر المحدق به فهو ما زال طفلاً.

وردت جاين بتهكم:

- انك تدافعين عنه لأنك متيمة بالاطفال.

ابتسمت ليندا:

- ربما.

حاولت جاين قدر استطاعتها صرف ليندا عن الشرود والقلق فقالت:

- نتج الحادث عن انفجار قوارير الاوكسجين، ولم يصب غيرهما بجروح بليغة. اما مصابو رجال الشرطة والاطفاء فجروحهم طفيفة لأن كلاً منهم يعتمر خوذته.

ادركت ليندا هدف صديقتها من كل هذا الكلام، لكنها لم تكن

تصني، فتفكيرها منصب على هاجس واحد، ريك.

ومضت ساعات احستها ليندا دهوراً قبل ان تدخل احدى الممرضات قاعة الانتظار، فنهضت ليندا بلهفة حارة مستفسرة. بادرتها الممرضة:

- اعتقد انكما تنتظران اخباراً عن حالة السيد برنيت، اليس كذلك؟

فردت ليندا باضطراب:

- اجل، هل سيكون على ما يرام؟

- لن يموت، فهو محظوظ جداً. لقد اصيب بحروق عديدة لكنها سطحية. وعليه البقاء في المستشفى لبعض الوقت. فبعض الشظايا التي اصابته يستغرق اخراجها من جسمه فترة، وهذا سيزعجه قليلاً. والآن هل انت خطيبة السيد برنيت؟

تمنت ليندا لو ترد بالايجاب لكنها قالت:

- كلا، نحن صديقتاه. هل اتصلتم بعمه؟

- نعم، وقد افادونا انه خارج المدينة في رحلة عمل. ولكنه عائد اليوم وسيأتي مباشرة الى هنا.

- هل يمكنني مشاهدته؟

- لا يمكنه استقبال احد الآن. وهو على كل حال ما زال تحت تأثير البنج، اقترح ان تعوداه لاحقاً فتحظيان بمقابلة عمه ايضاً. لاني متأكدة انكما بحاجة للراحة.

في سريرها في الفندق، اغمضت ليندا عينيها بعد ان طمأنت نفسها ان ريك بخير، وان كل شيء سيكون على خير ما يرام.

وعند عودتها الى المستشفى مع جاين، تعرفتا الى ريان برنيت عم ريك. فقامته الطويلة، ومنكباه العريضان، وشعره البني وعيناه المشابهتان لعيني ريك بريقاً ولوناً، جعلته يبدو اصغر من اعوامه السبعة والاربعين.

حياهما ومد يده مصافحاً ثم خاطب ليندا:

- آنسة لورانس، اخبروني انك كنت برفقة ريك عندما اصيب.

- هذا صحيح، فقد كنا نتناول العشاء ثلاثتنا. هل سمحوا لك برؤيته؟

- اجل، لكنه ما زال فاقد الوعي.

فسألته ليندا بقلق:

- كيف حاله؟

- بعدما اطلعت على تفاصيل الحادث، لم اكن اتوقع ان يكون بحال افضل كما سترين بنفسك بعد قليل.

- اود رؤيته.

- آنسة لورانس، هل اسمك الأول ليندا؟

- اجل.

- اذن، يمكنك رؤيته بكل تاكيد، فما برح يسأل عنك في هذيانه.

وصلا الغرفة معاً، فقامت الممرضة الجالسة بقربه وانحنت على اذنه هامسة:

- سيد برنيت.

ولم تدعها ليندا تكمل، فوقفت في الجهة الاخرى من السرير وقالت:

- لا توقظيه ارجوك.

ابتسمت الممرضة قائلة:

- انه بحاجة لرؤيتك. فقد كان قلقاً جداً عليك. كان طوال الوقت يتذكر الانفجار، فيسأل عما حل بك. صدقيني، ستتحسن حالته حين يعلم انك بخير.

وسألها ريان برنيت:

- هل استرد وعيه؟

- لفترة وجيزة. فانا امضيت الليل بقربه. واستلمت نوبتي منذ دقائق.

واستدارت تزيح عن جبين ريك بعضاً من شعره. ففتح ريك عينيه قليلاً، فهمست في اذنه:

- لديك ضيوف يا سيد برنيت.

ففتح عينيه اكثر يحاول ان يرى بصورة اوضح. واقتربت ليندا منه فرفع يده تجاهها، فحضنتها يداها بنعومة وسمعته يقول:

- انت بخير، هذا انت حقيقة، انا لا احلم اليس كذلك؟

اجابت ليندا والدمع يطفر من عينيها:

- انت لا تحلم يا حبيبي. انا حقاً بخير.

كان وجهه شاحباً تملأه الخدوش. خده الأيمن اصيب بحرق بالغ، والصقت ضمادة كبيرة تحت عينه اليسرى. لكن ما يهم ليندا انه حي، فهي

تشعر بلهاثه وبحرارة يده بين يديها.

واغمض عينيه باحكام، فادركت انه يخفي دموعاً كادت تفضح ما يعانيه.

ثم زفر زفرة طويلة وقال:

ـ قلقت عليك كثيراً يا حبيبتي.

فغمرته ليندا تمسح شعره بيديها، ونظر ريان الى الممرضة نظرة ادركت معها انه من الافضل اخلاء الغرفة للحبيبين، فخرجا بهدوء الى الصالون الصغير.

امضت ليندا ساعات قرب ريك، الى ان تأكدت انه نام. فانسلت الى حيث كان ينتظرها ريان وجاين. وذهب الثلاثة لتناول الشاي في مقهى المستشفى.

كانت ليندا مرهقة جداً. فرؤيتها ريك بهذه الحالة اثرت فيها كثيراً. لكنها حاولت جاهدة ان تخفي ارهاقها عن جليسيها، فاخبرتهما باقتضاب عن الممرضات وحسن معاملتهن للمرضى وخاصة لريك. الى ان سألها ريان:

ـ كم مضى على علاقتك بابن اخي يا آنسة لورانس؟

كانت دهشته عظيمة عندما سمع جوابها، لكنه كان بارعاً في اخفاء انفعاله بسرعة. ثم قالت جاين:

ـ اتصلت بأهلك، واخبرتهم عما حصل، كما اعلمتهم اننا عائدتان غداً.

فردت ليندا بعزم:

ـ لا يمكنني العودة غداً. سأعاود الاتصال بهم واشرح لهم الوضع.

نظرت اليها جاين بدهشة واكملت ليندا:

ـ آسفة يا جاين، اعتقد انك ستعودين وحدك.

فتدخل ريان سائلاً:

ـ هل بامكاني الاستفسار عن سبب امتناعك عن العودة؟

ـ ريك بحاجة لأن اكون قربه.

ـ ما مدى معرفتك بريك يا آنسة؟

لم تجب ليندا على سؤاله فقد شغل تفكيرها حالة ريك.

فتدخلت جاين قائلة بسخط:

ـ لا ادري ما القصد من سؤالك يا سيد برنيت، لكن اسمح لي ان اوضح لك نقطة وحيدة وهامة جداً، ليندا لا تنتمي الى هذا النوع من الفتيات.

فابتسم ريان ورد مدافعاً عن نفسه:

ـ لم افكر لحظة انها كذلك، واؤكد لك اني لم اعن شيئاً من هذا القبيل. فقد سبق وقلت يا آنسة لورانس انه لم يمض على معرفتك ريك اكثر من ثلاثة اسابيع، ولكن يبدو انك تعتبرين نفسك اكثر من رفيقة عطلة. صدقيني، هذا ليس تطفلاً، ولكن يهمني كثيراً معرفة حقيقة العلاقة بينكما.

كان صادقاً في ما يقوله، او هكذا ظنت ليندا، فردت بتأثر يعكس حرارة مشاعرها:

ـ لا يمكنني الجزم حول شعور ريك، اما عن شعوري فأنا احبه.

لم يدم استرسالها في التفكير طويلاً، فقد قطعه ريان قائلاً:

ـ هل يمكنني مرافقتك الى الفندق، اود ان اتحدث اليك اكثر؟

تركتهما جاين وحدهما في الغرفة. وتناول ريان كرسياً وجلس قرب النافذة، بينما جلست ليندا على حافة سريرها ورأسها بين يديها تنتظر منه الافصاح عما يريده بالتحديد. ثم سألها بهدوء:

ـ ماذا تنوين فعله بالضبط؟

ـ البقاء هنا طالما ريك يحتاجني.

ـ لكنه قد يمكث طويلاً في المستشفى.

ـ هل هي الحروق؟ لكنهم قالوا لي انها طفيفة، وانه لن يموت.

فرد ريان وهو يبذل ما باستطاعته للسيطرة على انفعالاته:

ـ لا لن يموت. لكن هناك عدة شظايا في ظهره تعذر اخراجها اثناء العملية، وقد اصاب بعضها عموده الفقري. فارتأى الاطباء عدم لمسها حفاظاً على حياته. (مسح دموعه بيده) لذلك هناك خطر بالا يتمكن من المشي بعد الآن.

٣ - لن تكون وحيداً

هوت ليندا على السرير وصدى كلمات ريان برنيت يتردد في ذهنها. ولما استوعبت اخيراً الحقيقة المرة قالت:

- أيعلم ريك بذلك؟

- لا، فهو لم يفق من غيبوبته الا لبضع دقائق لم تكن كافية حتى يطلعه الطبيب على الأمر الفظيع.

اضاف الرجل منتشلا اياها من شرودها:

- اصابته تسبب آلاماً كثيرة لذلك سيبقيه الاطباء تحت البنج ليومين او ثلاثة، ولكنهم سيضطرون بعد ذلك لاعلامه بكل شيء، لانه لا بد ان يلاحظ عجزه عن تحريك رجليه.

- اتعتقد انه من الحكمة اخباره بخطورة حالته؟ اخشى ان يثبط ذلك من عزيمته، فيستسلم لليأس وتخف مقاومته المعنوية للشلل.

- اصغي الي جيداً يا آنسة لورانس، اظن اني اعرف ريك اكثر منك فهو عائلتي الوحيدة لو صح التعبير. ريك لا يحب الأسرار، وهو سيعرف كل شيء عاجلاً ام آجلاً. لذلك اعطيت تعليماتي للاطباء باطلاعه على حقيقة حالته حالما يسأل، فلو اخفينا الأمر عنه سيتصور انه اسوأ مما هو عليه.

نهض عن كرسيه، وتوجه الى النافذة ينظر بشرود الى ما يجري خارجاً، ثم استدار ورمق ليندا بنظرات فضولية ما لبث ان التقت عينيها المفعمتين بحزن عميق، فسألته:

- لماذا تنظر الي هكذا يا سيد برنيت؟

مرر الرجل يده على شعره وتنهد قائلاً:

- آنسة لورانس. . .

- ارجوك ادعني ليندا.

- كم تبلغين من العمر يا ليندا؟

- تسعة عشر عاماً.

- تسعة عشر . . . ما زلت صغيرة جداً.

لم تحرك الفتاة ساكناً، لكن عينيها الغاضبتين اعلمتا الرجل بأنها تلقت اهانة لا تتقبلها من احد. فسارع الى الاعتذار:

- لا اقصد جرح شعورك يا ليندا، لكني قلق على ريك.

- وانا ايضاً قلقة عليه واريد ان افعل شيئاً لمساعدته. سأستقر في لندن واحصل على وظيفة لاستطيع البقاء بقربه.

- ليندا.

رفعت الصبية عينيها الى وجهه فرأت فيه اضطراباً كبيراً، لكنه مع ذلك استطاع ان يقول بكل لطف:

- اواثقة انت من ان ريك يحتاج اليك؟

- ألم تر ما قالت الممرضة. . .

- كانت الممرضة على حق وانا لا انكر ان ريك ارتاح وسر كثيراً لرؤيتك. ولكنني اخشى ان يكون خيالك قد ذهب بعيداً بعض الشيء يا عزيزتي. انت وريك امضيتما الاسابيع الثلاثة الاخيرة معاً، وكنتما معاً عندما وقع الانفجار، فمن الطبيعي ان تكوني اول شخص سأل عنه ريك حين افاق من الغيبوبة. لكن مع الأسف، هذا لا يعني انه يحبك.

واضاف وهو يلاحظ المرارة والخيبة في عيني ليندا:

- لا تسيئي فهمي يا ليندا، فأنا اريد صالحكما معاً. ان تقع فتاة في التاسعة عشر من عمرها في حب شاب صحيح الجسم ووسيم شيء، وان تسجن نفسها في حب رجل قد يبقى مقعداً طوال حياته شيء آخر.

(اضاف بعد لحظة تفكير) قلت لي سابقاً انك لا تستطيعين الجزم حول شعور ريك. هل هذا يعني انه لم يصارحك بحبه؟

- انت على حق لكن ريك قال انه لا يريد الكف اطلاقاً عن رؤيتي.

- لكن الأمور تغيرت الآن يا ليندا! اذا استطاع ريك السير ثانية فلن يكون ذلك قبل اشهر من الصبر والجهد والمثابرة. اما اذا لم يكن هناك امل

فالوضع سيكون رهيباً الى حد لا استطيع وصفه او حتى تصوره.

فقالت ليندا بكل بساطة وصدق:

ـ أمشى ام لم يمش سيبقى ريك الرجل الذي احب.

ـ اتدركين مدى خطورة ما تقدمين عليه؟

ـ انا واثقة من نفسي يا سيد برنيت، ولا ادري لماذا تحاول اقناعي بعكس ذلك.

اتصلت ليندا هاتفياً باهلها وشرحت لهم القضية من غير ان تحدد موعداً لعودتها، فقالت لأمها:

ـ الأمر يتوقف على حالة ريك، لن اتمكن من حزم امري قبل بضعة ايام.

اجابتها امها بصوت مضطرب:

ـ لكن لم يمض على معرفتك هذا الشاب سوى بضعة اسابيع يا عزيزتي.

ـ اعلم ذلك، ولكنه بحاجة الي يا امي.

ـ ارجوك يا ابنتي، لا تنساقي وراء شعور بالذنب او المسؤولية لئلا نجد انفسنا في ورطة لن نتمكن من الخروج منها.

ـ الا تفهمين يا امي اني اغوص في هذه الورطة بملء ارادتي؟

ـ اتعنين انك مغرمة بهذا الشاب؟

اجابت ليندا بصوت ناعم اذ عاودتها ذكرى اللحظات الحلوة التي امضتها مع ريك:

ـ نعم، انا مغرمة به. . . انه شخص مميز يا اماه.

ادركت ليندا من سكوت امها ان موقفها يلقى تفهماً وتجاوباً، وتأكدت من ذلك اكثر عندما قالت والدتها:

ـ افهم موقفك يا عزيزتي! وهو، ايبادلك الشعور نفسه؟

ردت الفتاة بكل صراحة:

ـ لا اعرف.

جفلت المرأة لهذا الرد وسكتت طويلاً قبل ان تقول لابنتها:

ـ كنت دائماً طفلة حساسة يا حبيبتي، فلذلك عليك اختيار الحل الأنسب لك وله مهما بدا قاسياً. اعتقد انك تحسنين صنعاً لو عدت الى البيت الآن ونسيت ريك.

شعرت ليندا بان امها خانتها فانفجرت:

ـ لا يا امي! انت ايضاً تقولين هذا الكلام؟

ـ ومن قال لك ذلك غيري؟

ـ ريان برنيت، عم ريك.

ـ وماذا قال لك بالضبط؟

واخبرت ليندا امها بما دار من حديث بينها وبين ريان، فعلقت هذه الأخيرة،

ـ يبدو لي انه رجل حكيم وعاقل. هل فكرت بنصيحته؟

ـ فكرت بها ملياً.

ـ من الواضح انك لا تنوين العمل بها. (تنهدت الوالدة واضافت) متى سنراك اذن؟

ـ قد امر بكم في نهاية الاسبوع. وفي اي حال سأعلمك بذلك قريباً.

ـ وماذا عن دروسك؟ الفصل الجديد يبدأ بعد عشرة ايام.

ـ اعلم ذلك يا امي، ولكن قد ابقى في لندن واحاول الانتقال الى احد معاهدها.

ـ وماذا يحصل اذا لم تنجح المحاولة؟

ـ سأبحث عن وظيفة ما.

ـ وتتخلين عن دراستك؟

ـ اذا كان ذلك ضرورياً.

سلمت الأم بالأمر الواقع بعدما لمست مدى تصميم ابنتها فقالت:

ـ حسناً، حاولي المجيء في نهاية الاسبوع اذن. ألديك ما يكفي من المال؟

ـ نعم يا أمي، لا تقلقي علي.

اقفلت ليندا الخط والخيبة تغمرها، وشعرت انها وحيدة في هذا الخضم، لن ينتشلها منه الا ارادتها القوية وتصميمها الثابت. لقد احبته، وايمانها بهذا الحب كبير، ولأجل هذا الايمان قررت البقاء بجانب ريك طالما هو محتاج اليها، ولن ترجع عن قرارها مهما حدث. لكنها اغفلت شيئاً مهماً، لقد اتخذت القرار من غير مراجعة ريك، الطرف الثاني للقرار.

من جهته، وافق ريان على بقائها وسألها ما اذا كانت بحاجة الى المال

ولكنها بالطبع رفضت حتى لا تكون مدينة لأحد.
قامت ليندا حتى الآن بثلاث زيارات لريك في المستشفى، فوجدته في كل منها عاجزاً عن الحراك بسبب المهدئات القوية التي كان يعطى.
اما ريان فكان يزور المستشفى كل مساء متكلاً على ليندا للقيام بالواجب خلال النهار، لأن اشغاله لا تسمح له بذلك. فهما الزائران الوحيدان المسموح لهما برؤية ريك. لذلك شعرت ليندا بأنها محظوظة، فأحبت ان تظهر امتنانها لريان.
ـ لا تشكريني يا ليندا فريك يطلب مشاهدتك ويشعر بالارتياح لذلك. كنت على حق عندما قلت انه بحاجة اليك.
خلال الزيارة الرابعة حرصت الممرضة على تنبيه ليندا الى مستجدات هامة قبل دخولها الغرفة.
ـ ستجدينه مختلفاً هذه المرة فقد خفف له الطبيب المهدئات فصار واعياً اكثر، وبالتالي متألماً اكثر. ونحن نحاول ابقاءه هادئاً قدر المستطاع.
ـ اشكر لك اهتمامك وسأعمل على عدم اثارته.
ـ لا اخفي عليك يا آنسة انه لم يكن مطواعاً عندما رآه الطبيب في الصباح، اهو متقلب المزاج الى هذا الحد؟
وفوجئت الممرضة بجواب ليندا:
ـ اظن انه ليس سهل الطباع ابداً.
ثم انسحبت بعد ان اطمأنت الى ان ريك لا يحتاج الى شيء. فوجدت ليندا نفسها وحيدة مع رجل مستقبلها الغامض. وحارت كيف تبدأ الحديث، فلم تجد سوى الكلام عن الممرضة الطيبة:
ـ ممرضة ممتازة أليس كذلك؟
ـ الممرضة سيدتي رائعة حقاً وتملك طريقة فعالة في التخفيف عن المتألمين.
اقتربت ليندا من السرير تنظر اليه ثم مدت يدها الناعمة ليحبسها في قبضته. لا شك انه يبدو مختلفاً الآن. اختفى ذلك البريق العابث في عينيه، والتصقت بشرته بعظام وجهه. ولم تعد تلك الصفات الصبيانية موجودة في ملامح محياه، كما عهدته سابقاً. فأدركت ليندا في قرارة نفسها، انها لن ترى فيه ثانية ذلك الصبي الشقي الذي خلب عقلها بمرحه.

سألها ريك باهتمام كبير بعدما لاحظ وجومها:
ـ ما الأمر؟
ـ لا اعلم لماذا تبدو متقدماً في السن.
فقال الشاب بحزن وأسى:
ـ انا اشعر بذلك ايضاً، فالألم الفظيع الذي اعانيه فعل فعله وهد قواي.
رأت ليندا الخوف القابع في عينيه فقالت بصوت متهدج:
ـ ليس الألم ما يشغل بالك، أليس كذلك؟
شدها ريك الى صدره بقوة وعانقها بلهفة واصرار وكأنه يحاول الفرار من هول ما ينتظره. وتجاوبت ليندا معه في محاولة للتخفيف عنه، علّه ينسى حالته البائسة قليلاً وينعم معها بهنيهات فرح.
فجأة اطلق ريك صرخة ألم، فنهضت تحاول ترتيب شعرها المتناثر على وجهها بفوضى.
ـ ما بك يا ريك؟ اتريدني ان ادعو الطبيب؟
ـ لا حاجة لذلك. لماذا سمحت لي بعناقك؟
ـ لأنك بحاجة لذلك.
تنفست ليندا الصعداء عندما رأت الخوف يغيب من عينيه، وابتسامة الرضى ترتسم على شفتيه. كان بحاجة الى هذا العناق ليستعيد ثقته بنفسه بعض الشيء.
وسألها ريك هازئاً:
ـ اتنوين اعطائي كل شيء احتاج اليه؟
ـ اجل.
ـ هناك شيء واحد لا احتاجه وهو الشفقة وخاصة منك.
ـ كن على ثقة انك لن تنالها. المهم انك حي وتلقى افضل عناية طبية ممكنة. ويوماً ما ستخرج من هنا وتعود الى ملاحقة الفتيات. وحتى يأتي ذلك اليوم ستبقى في عهدتي.
ـ انا لم الاحق الفتيات في حياتي. ثم ماذا تعنين بقولك اني سأبقى في عهدتك؟ لطف كبير منك ان تبقي معي، لكن من الآن وصاعداً سأتعلم الاهتمام بنفسي من غير مساعدة احد. فما عليك الا العودة الى البيت

والانصراف الى الاهتمام بشؤونك. سأتصل بك فور الخروج من هنا.

ـ شكراً على محاضرتك القيمة، لكني باقية معك.

ـ لا تساخفي يا ليندا! الا تدركين اني قد امضي هنا شهوراً، وانت مضطرة للالتحاق بالمعهد بعد اسبوع على ما اذكر.

ـ الأمر في غاية البساطة. لن التحق بالمعهد.

انفجر ريك غاضباً:

ـ ستفعلين. ثم ما الذي يجعلك تعتقدين اني ارغب بوجودك؟

نظرت اليه ليندا بطرف عينها وقالت بغنج:

ـ الم تظهر رغبتك هذه منذ دقائق؟

اجاب بهدوء ولامبالاة:

ـ كنت بحاجة لأي امرأة، ولكن اهتمام الممرضة سيدني وتعاطفها لم يصل مع الأسف الى حد العناق.

اشاحت ليندا بنظراتها حتى لا تنظر الى عينيه القاسيتين، وغرقت في البحث عن حل يضمن بقاءها مع ريك في محنته.

انتشلها صوته من تفكيرها اذ قال:

ـ لا استطيع ان ادعك تفعلين ذلك! لا يمكنني ان اراك سجينة معي في هذه الوحدة!

غلفت صوته هذه المرة نبرة ناعمة، فالتفتت بسرعة لترى حقيقة انفعاله لكنه اطرق ينظر الى السرير فاراً من فضولها.

ـ لن تستطيع منعي من البقاء هنا.

رفع ريك رأسه وصاح بسخط:

ـ سأفعل! اذا لم تعودي الى البيت سأوعز لادارة المستشفى بعدم السماح لك بزيارتي. انا حر في اختيار زواري، قد تكون هذه الحرية الوحيدة التي املك!

اطلقت ليندا زفرة الفشل وسلمت بالأمر.

ـ حسناً، سأعود الى البيت لكن بعد ان تقطع وعداً بالسماح لي بزيارتك في نهاية كل اسبوع.

ـ السماح؟ ولماذا تطلبين الاذن ما دامت هذه رغبتك! لكن عليك ان تدركي انك لست مرغمة على فعل ذلك، وانك حرة في التوقف عن زيارتي

ساعة تشائين.

فردت الفتاة بهدوء:

ـ لست مرغمة، بل افعل ما تمليه علي ارادتي.

قابلت العائلة عودة ليندا الى المنزل بارتياح عامر، بعد ان ذهل الجميع لموقفها السابق، الذي كان سيدفعها الى هدم مستقبلها لتبقى قرب رجل تكاد لا تعرفه. واتجهت العيون نحو الوالدة لأنها الوحيدة التي تملك الجرأة على الخوض مع ليندا في مواضيع حساسة كهذه.

قالت الأم بنعومة:

ـ انا مسرورة لأنك غيرت رأيك.

ـ لم اغير رأيي، بل اصر ريك على رحيلي وهدد بعدم استقبالي ثانية ان لم افعل!

هنا تدخل صوت أليسون المتعاطف:

ـ الا يحفل بك البتة يا عزيزتي؟

افترت شفتا ليندا عن ابتسامة خجولة وهمست:

ـ بالطبع هو يحفل بي! والا لما طلب رحيلي. اخبره الاطباء بأن شلله قد يكون غير قابل للشفاء. فخشي ان يحطم حبي لرجل مقعد مستقبلي ويفسد حياتي.

شارك الوالد بنبرته الهادئة:

ـ لا شك ان كلامه في محله.

نظرت ليندا الى والدها وهي تكاد تنفجر غضباً رافضة هذه الفكرة. لكن امها سبقتها الى الكلام:

ـ اقال لك ذلك، ام تتصورين ان هذه الفكرة خطرت له؟

ـ انه مجرد استنتاج شخصي، فهو لم يقل شيئاً من هذا القبيل بل على العكس، اكد لي انه سيتصل بي فور خروجه من المستشفى، وانه لن يفعل ذلك ان لم اعد الى البيت.

لم يصدق افراد العائلة ما سمعوا، واخذوا يتطلعون الى بعضهم بذهول. اما طوني الصغير فعلق ببساطة:

ـ طريقة لبقة للتخلص من شخص مزعج!

ضحكت ليندا بعصبية ظاهرة محاولة توضيح الأمر وقالت:

- قد يبدو ما تقوله صحيحاً. فريك بالغ في تمثيله، حتى يجعلني اعتقد انه غير مكترث وان يكن شعوره الحقيقي نقيض ذلك. تصوروا انه غير مخططاته وقطع اجازته في فرنسا، حتى يستطيع اصطحابي الى العشاء في لندن قبل ان اعود الى البيت. هذا فضلاً عن اصراره على رؤيتي بانتظام. (وتوقفت قليلاً قبل ان تتابع) كما انه لم يكف عن ترديد اسمي عندما كان غارقاً في الغيبوبة... في الحقيقة لا اعلم اذا كان يحبني، لكني ادرك انه مهتم بي الى درجة محاولة ابعادي عنه حتى يحميني من حبي له.

ساد الجو صمت ثقيل قطعه سؤال أليسون:

- أيعلم بحقيقة شعورك نحوه؟

لم تفلح ليندا في اخفاء ارتباكها وحزنها عندما اجابت:

- اعتقد انه يعلم، خصوصاً اني لم احاول اخفاء حبي.

لم يفاجىء قولها هذا احداً، فالجميع يعلم ان ليندا صادقة في التعبير عن مشاعرها، لا تعرف المداورة والكذب. اذا احبت، فعلت ذلك بكل جوارحها متخطية كل الاعتبارات مهما عظمت، ومحطمة كل الحواجز مهما علت.

مرت أيام الاسبوع ببطء قبل ان يأتي يوم السبت وتستقل ليندا القطار لتزور حبيبها الجريح. وتدبر روبن امر مكوثها في شقة كبيرة يملكها صديق له يقيم في قسم منها مع عروسه ليؤجر الغرف الاخرى. فوافق على تأجير غرفة لليندا مقابل بدل معقول عن يومي نهاية الاسبوع. كان هذا ما ارادته ليندا، فهي غير قادرة على دفع تكاليف الفنادق الباهظة وان يكن من سيئات المكوث في شقة مفروشة الاختلاط بأناس غرباء. ولحسن الحظ كان الزوجان صاحبا المنزل لطيفين، وكذلك المستأجرون الآخرون وجلهم شبان وشابات.

شعرت ليندا بالخجل وهي تفتح باب غرفة ريك لأنها تغيب عنه للمرة الأولى مذ التقته.

قرب سرير ريك، جلس صبي صغير لم تتذكره للوهلة الأولى. ولما نظر اليها مبتسماً تذكرت الوجه المثير للفضول حين لفت نظرها في المطعم، والذي تسبب باصابة ريك في حادث الانفجار.

نهض الصبي متناولاً عكازيه وقال،

- اهلاً يا آنسة.

فسارعت ليندا الى دعوته ليبقى جالساً:

- ارجوك، ابق مرتاحاً!

قاطعها الصبي مفسراً:

- كنت اسليه حتى تأتي. فهو الذي انقذ حياتي.

وتكلم ريك بهدوء:

- علي ان اعرفكما ببعضكما. هذا جيمي يا ليندا. جيمي اريدك ان تتعرف الى الآنسة لورانس.

توقعت ليندا ان يكون الصبي أجنبياً لأن ملامحه تدل على ذلك، ففوجئت بلهجته اللندنية الشعبية البحتة. نظر الصبي الى اسفل بنطلونه قائلاً:

- كنت هناك يا آنستي يوم الحادث، أليس كذلك؟

صعقت ليندا عندما رأته يقف على ساق واحدة بمشقة بالغة، فسارع الى تطييب خاطرها:

- لا لزوم للقلق، فهم يعدون لي ساقاً صناعية تعمل افضل من الطبيعية.

واستعان بعكازيه ليتجه الى الباب فهرعت ليندا تفتحه له.

- لن اعود بحاجة لهذين بعد تركيب الساق، وعندها تصبح مهمة فتح الأبواب لك من صلاحياتي.

قال ريك بعد ان اقفلت ليندا الباب:

- من الأفضل ان تجلسي قبل ان يغمى عليك.

عملت ليندا بنصيحته بالرغم من اعتراضها بصوت عال:

- من قال لك اني سأصاب بالاغماء؟

- قال ذلك وجهك الاكثر اصفراراً من هذه الاغطية البغيضة. (تابع ريك بفظاظة) ما الذي صعقك، منظر العكازين ام فكرة بتر الساق؟

- فوجئت لاني ظننت ان الصبي اصيب بجرح بسيط، ولم اعلم ان ساقه بترت. ثم ان رؤيته اعادت الى ذاكرتي تلك الليلة الرهيبة. أصحيح انك انقذت حياته؟

- لا تحاولي جعلي بطلاً، فجل ما في الأمر اني حاولت ابعاده عن طريق

الاطفائيين، وعندما وقع الانفجار طرحته بصورة عفوية على الارض.
واكملت ليندا جملة ريك الناقصة:
- طرحته وارتميت فوقه.
علق ريك مازحاً:
- اللوم يقع على الافلام التلفزيونية فهي تعلمنا انه علينا حماية النساء والاطفال ونحن نقوم بتطبيق ذلك لا شعورياً.
- ولكن كان هناك العديد من القادرين على الوصول اليه ونجدته، فلماذا لم تدب النخوة الا فيك انت؟ لماذا هذا الاندفاع تجاه شخص لا تعرفه؟
اجاب ريك بكل جدية من غير ان تغيب روح المرح من عينيه:
- قلت في المطعم انه صبي لطيف، فلذا وجدته جديراً بالانقاذ من ألسنة النار. والانسان يتصرف في مثل هذه المواقف وفق غريزته طارحاً العقل جانباً، فانا لم ادرك كيف قفزت نحوه.
- قفزت بعد ان كدت تقتلني بدفعتك العنيفة.
ضحك ريك عالياً وقال:
- ارجو المعذرة يا عزيزتي لأني لم اكن بكامل وعيي وقتها. وفي اي حال انا لست نادماً على انقاذي جيمي، فبذلك كسبت معجباً جديداً يعتبرني بطلاً.
- اتعني ان زيارات جيمي تغنيك عن مجيئي؟
- اتمانعين في تغيير الموضوع؟
- على الرحب والسعة. حسناً لنتكلم في شيء آخر، كيف تشعر اليوم؟
اجاب ريك بما يشبه الصراخ:
- اخترت اسوأ موضوع، فانا لست راغباً في التحدث عن حالتي الصحية.
- ما اصعب ارضاءك! على فكرة، هل عادك كثيرون في الاسبوع الفائت؟
استنتجت ليندا ذلك من البطاقات الكثيرة الموضوعة على طاولة قرب الباب، الى جانب باقات زهر مختلفة الألوان مرتبة في زوايا الغرفة.
اجاب ريك:

- يمكنني القول اني لم اشعر بالوحدة خلال اوقات الزيارات على الأقل.
وانصرفت ليندا لترتيب وعاء مليء بانواع الفاكهة، فاخذت ترمي ما لم يعد صالحاً للأكل وتنسق الباقي بشكل جميل.
- تناولي شيئاً، فأنا لن استطيع التهامها كلها.
اخذ ريك يداعب شعرها بنعومة واراحت ليندا رأسها على صدره. بعد دقائق تململ ريك فنهضت سائلة:
- هل آلمتك؟
- لا، سأرفع الوسادة قليلاً فارتاح اكثر.
- ريك.
- ماذا تريدين؟
- ارجوك اخبرني، هل يحرز العلاج تقدماً؟
اجاب الشاب بهدوء ملفت:
- هناك ساق لا امل بشفائها، والثانية تتجاوب مع العلاج حتى الآن. والحقيقة ان الاطباء عاجزون عن اصدار حكم قاطع منذ الآن، ولكني ان مشيت يوماً، سأكون بحاجة الى مساعدة.
- اتعني مساعدة عكازين؟
- احسنت يا حلوتي، فقد سميت الاشياء باسمائها.
قالت ليندا بهدوء ايضاً:
- ولم لا؟ الكل يكره استعمال العكاز، ولكنك مضطر للاعتياد على الفكرة ما دام العكاز سيساعدك على المشي مجدداً.
ومرت لحظات طويلة قبل ان يتمتم ريك بمرارة:
- قد لا احتاج الى العكاز مطلقاً ان بقيت حالتي على ما هي عليه.
- لكنك لن تبقى هكذا. فهم يجرون لساقيك علاجات وتمارين، أليس كذلك؟
- اخضع يومياً لساعات من العلاج الفيزيائي.
- شيء عظيم.
علق ريك بسخرية:
- واين العظمة فيه؟ اين العظمة في ان اطمح الى السير على عكازين طوال حياتي؟

- الكثيرون يفعلون.
اغمض عينيه بحزن، وكأنه لا يريد التسليم بالأمر الواقع وقال:
- اعلم ذلك، ولكن كل واحد منهم مر بالمرحلة نفسها من القلق والتوتر. احمد الله على اني اتمكن من التحرك قليلاً وارجو مساعدته لاعتاد على الأمر.
- وربما لا يجب ان تعتاد على الأمر.
- ماذا تعنين؟
- عليك ان تطمح الى اكثر من ذلك. قرر السير مجدداً على ساقيك، حطم حواجز المستحيل وازرع في نفسك الأمل.
- يا لثقتك الكبيرة بي.
- حاول يا ريك.
- من اجلك انت؟
- لا استطيع ان اطلب منك المحاولة لأجلي، بل عليك ان تفعل ذلك لأجلك.
- وهل انا قادر على هذا؟
- بالطبع.
- ستكون طريقاً شاقة.
- ولكنك لن تكون وحيداً فيها.
ارغم الشاب نفسه على الابتسام وقال:
- وهل تتصورين اني قادر على المحاولة دقيقة واحدة بدونك؟

٤ - من يشعر بالذنب؟

احياناً، كان ريك يتلقى زيارات من اصدقائه اللندنيين، فاذا وصلوا قبل ليندا انتظرتهم في الخارج او في غرفة جيمي. واذا حضروا وهي في الغرفة خضعت لشكليات التعارف ثم انسحبت بهدوء لتعود بعد رحيلهم.
ولما لاحظ ريك ذلك سألها يوماً:
- الا يعجبك اصدقائي؟
- سؤال غريب.
- لماذا؟
- كيف تريدني ان احكم عليهم جميعهم وانا اكاد لا اعرفهم؟
- صحيح، ما دمت تهربين فور وصول احدهم.
- لكنهم يأتون لزيارتك لا لزيارتي، كما ان وجود العديد من الزوار في آن يزعجك.
- من قال ذلك؟ تبدين وكأنك احدى الممرضات لا بل رئيسة الممرضات ومصابة بعقدة التفوق وبلذة توزيع الأوامر. اعترفي، اتغارين من مجيء الزوار؟
- لا تكن سخيفاً! فانت تعلم ان الازدحام في الغرفة غير مفيد على الاطلاق.
- ولماذا؟
- الضجيج والثرثرة يؤثران على الاعصاب.
- حسناً، انا متوتر. اتريدين ان اعتذر؟
- هذا يتوقف على مشيئتك.

مد ريك يده اليها ودعاها الى الاقتراب منه لكن ليندا لم تتحرك قيد انملة فخفض يده قائلاً:

- انا آسف. ايكفي ذلك؟ والآن تعالي الي.

وبالطبع لم ترفض ليندا هذه المرة دعوته.

ذات يوم فتحت ليندا باب غرفة ريك فوجدت ان لديه زائراً من نوع خاص. فقد كانت الى جانبه حسناء شقراء، لكثرة ما بدت مفجوعة، ارتمت على صدره منتحبة.

ازاء هذا المشهد وقفت ليندا حائرة، فرماها ريك بنظرة استنجاد حتى تخلصه من هذه الورطة. فاغلقت الباب بهدوء وذهبت تبحث عن الممرضة سيدني التي تستطيع برصانتها انقاذ الموقف وانتشال ريك من براثن رفيقته.

- اتكلي علي يا آنسة لورانس. انتظريني عشر دقائق في غرفة الجلوس فاكون في هذا الوقت قد حللت المشكلة.

- وكيف ستتصرفين؟

- سأعطي الفتاة فنجاناً من الشاي حتى تهدأ ثم ارسلها الى البيت.

وفعلاً، كان ريك وحده عندما عادت ليندا الى الغرفة، فاستقبلها قائلاً بغضب:

- بالله عليك، أين كنت؟ الم تعلمي اني بحاجة الى المساعدة؟

- رأيت انه من غير اللائق تدخلي في هذه المسألة، لذلك آثرت انتظار رحيلها في غرفة الجلوس.

- ماذا تقولين! نصبت نفسك ملاكي الحارس وتركتني في هذه الورطة! الم يكن بوسعك عمل شيء؟

ارتفعت نبرة ليندا عند الاجابة:

- اولاً، لا تكلمني بهذه الطريقة! ثانياً، انا لم ابق مكتوفة اليدين فقد اخبرت الممرضة سيدني بالأمر لانه من مهامها التعامل مع هذه المشاكل. وانا واثقة من انها تصرفت بكل براعة.

- براعتها لا تقبل الجدل، فقد امسكت مارينا بكتفيها واخرجتها بلحظة وهي تطيب خاطرها.

- يا له من اسم جميل.

- وصاحبته كذلك.

ضحكت ليندا فسألها:

- ما المضحك في الأمر؟

- لا بد انها المرة الأولى التي تستنجد فيها بأحد ينقذك من فتاة جميلة!

- مارينا ايطالية الأم ولذلك هي تجيد لعب دور المفجوعة بمأساوية بالغة. لا اخفي عليك اننا اقمنا علاقة لاشهر خلت لكنها لم تتعد التسلية، وما لبثت مارينا ان انتقلت الى رجل آخر. وهي لم تكن لتعود الى هنا وتنعم علي بدموعها السخية لو انها ما زالت مرتبطة به.

- الم تكن على علم بالحادثة؟

- هذا ما ادعته، وعواطفها في اي حال سطحية وكاذبة. وكل ما تريد برهنته هو جمال عينيها الداكنتين المرطبتين بالدموع.

- هل ابكيت الكثير من النساء؟

- لا لم افعل، والدليل اني ما ابكيتك يوماً.

هزت الفتاة رأسها موافقة دون ان تصرح بعدد الليالي التي لم يغمض لها فيها جفن! الا على وسادة مبللة بالعبرات. وفي محاولة تهرب من الحقيقة قالت:

- قد تكون مارينا صادقة في حزنها فأنت لا تستطيع الحكم على حقيقة عواطف فتاة بهذه السرعة!

اسر ريك يدها في قبضته ولما هم بالكلام دخل عمه ريان الغرفة، فلمحت ليندا علائم ارتياح على وجه الشاب الذي يحب قريبه الوحيد باخلاص.

لم تبارح ليندا الغرفة فريان يرغب ببقائها، وهي تستسيغ صحبته وتلتذ بوجوده وحديثه. والرجل يحبذ بقاءها الى جانب ابن اخيه ما دام هذا الاخير في المستشفى، واحياناً كثيرة كان يصطحبها بعد انتهاء اوقات الزيارات لتناول فنجان من القهوة والتحدث عن ريك. استطاع ريان ان يمحو الصورة القاسية التي كونتها ليندا عنه، خصوصاً عندما حذرها من مغبة خذل ريك في منتصف الطريق.

جلس الثلاثة يتحدثون في مواضيع شتى فمر الوقت بسرعة مذهلة حتى رمى ريك بالاغطية متذمراً من الجو الحار. وبالفعل كانت الغرفة شديدة الدفء على الرغم من كونها مكيفة، فتبرع ريان بفتح النافذة العليا. لكن

وصول الممرضة سيدني جاء كالعادة في الوقت المناسب. فقالت وهي تدخل الغرفة:

- دعني اتولى ذلك يا سيد بيرنيت.

ساعدها ريان على الصعود الى الكرسي لتستطيع الوصول الى النافذة ففتحتها، ثم تفحصت جهاز التكييف ولاحظت:

- يبدو ان عطلاً ما طرأ على الجهاز المركزي فهو لا يعمل كما يجب، والكثير من المرضى تذمروا من الحر الشديد.

وقفت ليندا قرب الطرف الآخر للسرير تراقب الرجلين يحدقان بالممرضة الواقفة على الكرسي بثوبها الابيض الضيق، والمعقود عند الخصر بزنار احمر يساعد في كشف قامتها الجميلة وتكاوينها المليئة بالأنوثة.

غرقت الغرفة فجأة في صمت تام فيما الجميع يتفرجون على الممرضة تفحص الجهاز حتى انتهى «المشهد» اخيراً بنزولها عن الكرسي. ولم يكن من الصعوبة بمكان ان ترى ليندا في عيني ريك وعمه علامات الاعجاب والرضى بعد ان تأملا طويلاً مفاتن الممرضة الحسناء، خصوصاً وان ريان سارع الى مساعدتها على النزول شاكراً:

- ألف شكر يا آنسة.

بدا الرجل عندها مسروراً مما اعاد اليه بعضاً من حيوية جعلته يبدو اصغر من اعوامه السبعة والاربعين. لكن الممرضة سيدني لم تبادل الرجلين سرورهما فظهر عليها الارتباك وخرجت مسرعة.

عندها، لم تتمالك ليندا نفسها من الصياح بوجهيهما:

- يا لكما من . . . لقد اخفتما الفتاة!

علق ريك ببرود:

- استعمال عبارة فتاة خاطىء، فهي تكبرني ببضعة اعوام.

لم يكتف ريان بهذا القدر اليسير من المعلومات فسأل:

- بكم تكبرك؟

واردفت ليندا:

- وكيف تعرف عمرها تماماً؟

- سألتها فتبين لي انها تكبرني بثلاثة اعوام.

بدا ان فضول ريان لم يخب فتوجه الى ليندا مستفهماً:

- هل ظهر عليها الانزعاج؟

- وماذا تريدها ان تفعل وانتما تدققان فيها بهذه الطريقة!

علق ريك ضاحكاً:

- صائبة كلمة تدققان!

وتدخل عمه موضحاً:

- كنا نتأملها كما يتأمل الذواقة لوحة جميلة او تمثالاً بديعاً.

لكن ريك كان اكثر وضوحاً من عمه لما زاد:

- او كما تتأمل امرأة رجلاً وسيماً. ألم يحدث لك ان وقفت تتأملين وسامة رجل والتمتع ببراعة صانعه؟

ارادت ليندا الكلام لكنها اعرضت وذاكرتها تعود الى اليوم الذي شاهدت فيه ريك للمرة الأولى واحست بما قاله الآن تماماً. ولكنها لا تجرؤ بالطبع على اظهار مشاعرها بمثل صراحة الرجلين.

ازاء سكوتها اضاف ريك:

- ما الضير في النظر الى الممرضة سيدني فهي افضل ما يحيط بي هنا؟ كما انني احب النظر اليك اذا لم يكن عندك مانع بالطبع.

احمرت ليندا خجلاً فابتسم لها ريان وقال لابن اخيه:

- لا ضرورة لأن تكون وقحاً الى هذا الحد اذا كانت ليندا صبورة وتتحمل.

علق ريك باقتضاب:

- لا احد يجبرها على التحمل.

نظر ريان اليه بعين غير راضية وتوجه الى الباب قائلاً:

- علي ان اتكلم مع الممرضة سيدني واعتذر لها فيما لو صح قول ليندا.

انتظر ريك خروج عمه حتى يعلن:

- اراد ريان اخلاء الجو لنا كي نتشاجر. . . او نتصافى. فأي الحلين تفضلين؟

- انا لا احب المشاجرات.

- ولكنك لا بد معتادة عليها مع اخوتك، فالمنزل الكثير الأولاد لا يمكن ان يخلو من التشاجر.

- الحقيقة ان الأمر لم يتعد يوماً الخلاف في وجهات النظر، فنحن متفقون

ونتعايش بسلام تام.

ظهر الاهتمام على ريك عندما سألها:

- هلا اخبرتيني عن اخوتك؟
- ماذا تريد ان تعرف؟
- لقد اطلعتني على اعمارهم وعلى نشاطاتهم، ولكنك لم تصفيهم او تصفي طبائعهم. هل اختك اليسون مثلاً جميلة مثلك؟
- أليسون اجمل مني بكثير، ولكن لماذا يهتم الرجال بمظهر الفتيات كل هذا الاهتمام!

جاء رد ريك سريعاً:

- ليس في الأمر اهتمام بل الجمال هو اول ما يقفز الى عين الانسان.

حسناً لندع المظهر جانباً ونتحدث عن شخصية اليسون، أهي تحب التضحية ونكران الذات كأختها؟

- من اين تأتي بهذه الافكار الغريبة فانا لا اضحي بشيء!

قال ريك هازئاً:

- صحيح! لقد جمعت لي حتى الآن باقة من الافكار اعتبرتها غريبة.
- ماذا تقصد؟
- الا تعرفين ماذا اقصد؟

لم تجب ليندا بل سارعت الى تغيير الموضوع:

- لن اتمكن من المجيء الاسبوع المقبل.
- لماذا؟ لا، لا تقولي شيئاً فأنت حرة في قطع الزيارات ساعة تشائين.
- انت تعلم اني ارغب دائماً بزيارتك فكف عن هذه السخافات. جل ما في الأمر ان يوم السبت يصادف ذكرى ميلاد اخوي التوأمين ولا اريد تفويت الحفل المقام بالمناسبة.
- يا للصدفة، فذكرى ميلادي قريبة كذلك!
- متى؟

حفظت ليندا التاريخ عن ظهر قلب وانشغلت بالتفكير بالهدية التي ستجلبها له فيما هو يتكلم دون ان تسمع حرفاً واحداً، واخيراً رفع ريك صوته حتى ينتشلها من شرودها:

- انت لا تصغين!

- كنت افكر بالهدية التي سأبتاعها لك.
- لا شك ان الهدية هي لابقائي في تأنيب الضمير لاني جرحتك بكلامي!

رسمت ليندا على شفتيها الناعمتين ابتسامة ماكرة وقالت:

- لا ولكنني لا امنعك من الشعور بالذنب لو شئت ذلك.

علق ريك بامتعاض:

- تقولين هذا لأنك على علم بالكثير الذي يشعرني بالذنب.

جلست ليندا على طرف السرير واسرت بحنان:

- تعرف ان هذا ليس مقصدي، فلا تختلق ما يغيظني.

تنهد ريك ورأسها مستلق على صدره الرحب.

وريك يعرف كيف يجعلها تنسى مما جعل ليندا تتمنى لو تحظى بعنايته هذه دائماً وتنجو من فظاظته ومزاجيته التي تبقيها حذرة تقيس كل كلمة تقولها وكل حركة تقوم بها. هو معذور بالطبع بسبب حالته والآلام المبرحة التي يقاسيها، وبسبب الشعور بالذنب الذي يحسه تجاهها. وليندا مستعدة لتحمل اي شيء مقابل الا ينزلق الى اليأس والاستسلام للقدر المحتوم، ومقابل ان تساهم في تخفيف وطأة آلامه وطرد مخاوفه.

كانت الحفلة ككل الحفلات التي يقيمها آل لورانس، صاخبة وعامرة. استمتعت ليندا بها دون ان تغيب من حلقها غصة سببها صورة ريك قابعاً وحده في المستشفى، حزيناً، لا جليس يؤنس وحدته. لكن ريان واصدقاءه الكثيرين لن يتركوه يشعر بالضجر.

حاولت ليندا الانسجام قدر الامكان في جو الحفل المرح واستسلمت للثرثرة مع الشبان اليافعين الذين لم يستطيعوا برغم براعتهم طرد صورة وجه ريك القاسي من مخيلتها.

لاحظ روبن سلوك شقيقته الغريب فحاول ان يعرف سبب انزعاجها مدفوعاً بالشعور بالمسؤولية كونه اكبر منها سناً.

- انا بخير يا روبن واتمتع بالجو الرائع، فلا لزوم للقلق.
- ورغم ذلك انصحك ان تكتفي بشرب الليموناضة يا عزيزتي.

هنا قاطعتها اليسون التي سمعت الحديث وقالت:

- لا تكن فظاً يا روبن فليندا تعرف كيف تحافظ على توازنها.

ابتسم الشاب معترضاً:
- يبدو انها نسيت ذلك هذه المرة.
لم تحتج اليسون الى كثير من الذكاء لترى القلق في عيني شقيقتها فسرعان ما قالت بمرح:
- لكن هذه الليلة ليلة خاصة تنسين فيها كل شيء وتنصرفين الى اللهو!
بعد انتهاء الحفلة اوت ليندا الى فراشها لكنها لم تستطع ان تغفو ملء جفنيها، فأفاقت في الصباح الباكر مصابة بصداع قوي. وكان من الطبيعي ان يخصص قبل الظهر لتنظيف البيت من بقايا البارحة، مما زاد من ارهاق ليندا التي تناولت بعد ذلك غداء متأخراً وأوت الى السرير من جديد.
وعندما نزلت من غرفتها لتناول الشاي وافاها روبن مستفسراً عن صحتها:
- كيف تشعرين الآن؟
- افضل بكثير. وارجوك يا روبن الا تغرقني بالنصائح لاني اراك متحفزاً للبدء بالوعظ.
ابتسم الشاب وقال:
- انت على حق فأنا متحرق للكلام، ولكنني لن افعل اكراماً لك. على فكرة، هل تنوين زيارة ريك الاسبوع المقبل؟
- بالطبع.
- اليسون وانا مدعوان لقضاء عطلة نهاية الاسبوع في لندن عند بعض الاصدقاء، فهل تودين ان اقلك بسيارتي؟
ولم لا؟ فبذلك تتخلص ليندا من رحلة القطار الطويلة والمملة، كما ان روبن أكد لها انهم سيصلون الى لندن في فترة بعد الظهر اي في الفترة التي تخصصها المستشفيات للزوار...
لكن الريح تجري بما لا تشتهي السفن. فبعد ان قطعت السيارة ثلاثة ارباع المسافة حلت الكارثة اذ اصدر المحرك اصواتاً غريبة قبل ان يتعطل نهائياً.
دفع روبن السيارة الى جانب الطريق وهو يكيل لها من اللعنات ما يعرف، ثم تفحص الوقود فوجد الخزان شبه مليء. ففتح غطاء المحرك ولم يصل الى تشخيص للداء الا بعد ربع ساعة، فأعلن لشقيقته:
- اعتقد ان عطلاً طرأ على مضخة الوقود وبالتالي لا يسعني عمل شيء

سوى احضار ميكانيكي، لذلك سأوقف سيارة تقلني الى اقرب مرآب لاحضر ميكانيكياً او رافعة تنتشلنا من هذا المكان اللعين.
ما كادت ليندا تسمع ذلك حتى صاحت:
- لكن الأمر سيأخذ وقتاً طويلاً وانا على عجلة من امري!
رمقها روبن بنظرة متفهمة قائلاً:
- اخشى انك لن تتمكني من الوصول الى المستشفى في الوقت المحدد، ولكن لا بأس ان ذهبت الى ريك في المساء.
- ماذا تقول؟ نحن على موعد الآن.
ترددت ليندا ثم قالت:
- سأستقل اول سيارة...
قاطعها روبن صارخاً في وجهها:
- لن تتحركي من هنا، بل ستبقين مع اليسون حتى اتدبر امر السيارة ونتوجه سوياً الى لندن!
ارادت ليندا الاعتراض لكنها عدلت بعدما نظرت الى وجه اخيها العنيد، ووجدت فيه من الاصرار ما يقنع. فرغم طيبته يستطيع روبن ان يظهر قساوة بالغة وتشبثاً بالرأي كبيراً يجعلان موقفه ثابتاً لا يتزحزح.
وهكذا اكتفت ليندا بطلب القليل:
- أأستطيع مرافقتك الى المرآب لاتصل بعم ريك واشرح له الامر؟
لكن روبن لم يكن في مزاج يسمح له بأي تهاون اذ اجاب:
- لن ندع اليسون وحيدة على قارعة الطريق، ابقي معها وسأبذل جهدي لاتصل بعم ريك.
بعد قليل توقفت احدى السيارات لاشارة روبن وابى سائقها الا ان يعرض مهارته الزائفة في اصلاح السيارات.
فأضاع عشر دقائق في تفحص المحرك قبل ان يعلن فشله. واخيراً شاهدت ليندا شقيقها يبتعد والرجل بسيارة هذا الاخير بعد ان قطع لها روبن وعداً بالاتصال بريان بيرنيت.
مرت الدقائق ببطء ثقيل قبل ان يعود روبن وبصحبته الميكانيكي، وكانت اول كلمة وجهتها له ليندا الاستفسار عن الاتصال.
طوقت اليسون كتفي ليندا بذراعها وقالت مخففة عنها:

- لا تقلقي يا عزيزتي، سترينه في المساء وتشرحين له كل شيء. الا تستطيعين الانتظار بضع ساعات؟

تنهدت ليندا بيأس واجابت:

- استطيع الانتظار لكن ريك قد يفهم المسألة على طريقته. فأنا لم اذهب لزيارته الاسبوع الماضي وبتأخري الآن سيظن اني سئمته ولم اعد ارغب برؤيته!

- لكنك شرحت له سبب تغيبك السبت الفائت.

- صحيح يا اليسون، لكن ذلك مضافاً الى غيابي اليوم سيجعله يعتقد ان الحفلة كانت مجرد عذر للتهرب منه.

خرجت اليسون هذه المرة عن تحفظها ونهرت شقيقتها:

- يبدو انك تقولين للرجل اشياء كثيرة لا يعقل ان يفكر بها لو كان يعرف حقيقتك!

أثار كلام اليسون القاسي وجه ليندا ونبهها الى ما كانت غافلة عنه.

- انت على حق يا اليسون، لكني خائفة لأن ريك المكبل في سريره قد يضخم الأمور بعض الشيء.

- لست مكانه لاحكم على ذلك ولا ادري من أين جاءتك هذه القدرة على التحليل النفسي!

- انا اعرف كيف يفكر ريك.

- وكيف ذلك؟

- حدسي ينبئني بالأمر.

لم تشأ اليسون الاسترسال في هذا الحوار ما دامت غير قادرة على اقناع ليندا بعدم صواب تفكيرها، واعتمادها على الحدس الذي غالباً ما يكون خاطئاً.

انتهى اصلاح السيارة اخيراً وتوجه الثلاثة مجدداً الى لندن. وفي الطريق هدأت اعصاب ليندا بعدما ايقنت ان القلق لن يساهم الا في توتير الجو، الأمر الذي لن يوصلها الى مقصدها قبل حلول المساء. فجلست في مقعدها صامتة تنتظر انتهاء العجلات من التهام الاسفلت حتى تلتقي ريك.

فيما دخلت السيارة موقف المستشفى نظرت اليسون الى شقيقها قائلة:

- ما رأيك بالدخول لنشرح لريك سبب تأخر ليندا؟

لم يمانع روبن في ذلك وولج ثلاثتهم حرم البناء فيما ليندا تتساءل عن ردة فعل ريك عندما سيقابل اثنين من افراد عائلتها. هو لم يطلب منها يوماً ان يقابل احداً منهم لكنه ابدى اهتماماً ظاهراً لدى اي حديث عنهم، ولربما حان الوقت لمقابلة احدهم. اضافة الى ذلك، فان وجود اليسون وروبن الى جانبها سيساعدها في مواجهته لانه لا بد سيكون غاضباً، وغضبه امتحان ليس سهلاً تجاوزه.

٥- اخرجي من حياتي

بقدر ما كانت سرعة ليندا كبيرة في السير في رواق المستشفى، كانت سرعة توقفها أمام باب الغرفة اكبر.

وجدت السرير شاغراً ومرتباً، الوسادتان لم تمسّا والغطاء املس ناعم كصفحة مياه رقراقة.

دخلت ليندا بعد ان لحق بها روبن واليسون واذا بريك جالس على كرسي يغلق كتاباً ويقول بهدوء:

- اهلاً يا ليندا.

نظرت ليندا الى الحائط قرب كرسيه فرأت عكازين مما زاد من ارتباكها فلم تعد تدري كيف تبدأ الحديث. ولا بدّ ان ريك لاحظ ذلك فكان هو البادىء اذ ابتسم لروبن وأليسون قائلاً:

- الا تكونين أليسون؟ لقد وصفتك ليندا بدقة بالغة.

الحقيقة ان ليندا لم تفعل، بل قالت ان اليسون اجمل منها بكثير، لكن الشبه بين الاثنتين كبير الى حد يجعل اكتشاف انهما من بيت واحد امراً يسيراً.

ردت اليسون الابتسامة باحلى منها وجلست على الكرسي الآخر فيما تولت ليندا شكليات التعارف بين ريك وشقيقها.

بعد ذلك تولت الشقيقة الكبرى ولوج بيت القصيد اذ اوضحت لريك سبب التأخر:

- جئنا لنساعد ليندا في تقديم الاعتذار لتأخرها، فحظها السيء جعلها تأتي معنا تخلصاً من رحلة القطار المملّة دون ان تحسب حساباً لتعطّل

السيارة في الطريق.

علّق ريك ببرود:

- ليست ليندا بحاجة للاعتذار فأنا لا أملك حقّ محاسبتها على وقت مجيئها.

وهنا تدخّل روبن مضيفاً:

- حاولت الاتصال بعمّك فلم أجده، ولما اتصلت بالمستشفى انقطع الخط.

وبنبرة شبه هازئة علّق ريك:

- اشكرك على المحاولة، لكن الامر لم يكن حيوياً الى هذه الدرجة لتحمّل كلّ هذه المشقات.

مرة اخرى فسّرت اليسون:

- حاولت افهام ليندا ذلك وانك لا شك تلقيت زواراً كثيرين في غيابها.

ابتسم ريك ولم يجب عما دفع ليندا الى السؤال:

- هل حضر عمّك اليوم؟

- اتوقع حضوره في المساء.

اثار ردة فضول ليندا فاستفسرت:

- وهل اتى السبت الماضي؟

- لا تخافي علي من الوحدة يا ليندا. ريان كان هنا وكذلك مارينا التي جلست الى جانبي تداعب يدي وتهمس في أذني اعذب الكلمات.

فوجئت اليسون بلامبالاة ريك حيال اهتمام شقيقتها ووفائها له، وكلامه عن فتاة أخرى بهذه السهولة، فقررت هزه لترى ردّ فعله وقالت:

- كانت حفلة رائعة وليندا نجمتها الساطعة، الا توافق معي يا روبن؟

اجاب شقيقها بنبرة جافة متذكراً تصرفات ليندا:

- بلى.

لم يرضِ جواب روبن مرامي أليسون فنهرته:

- لا تكن قاسياً وتحاول اظهار سلطتك كشقيق أكبر. لا ارى ضيراً في ان تنال الفتاة قسطاً من المرح، خصوصاً اذا كانت محط انظار الشبان الذين حاموا حولها تلك الليلة كالنحل حول زهرة شهية.

اعترضت ليندا على ذلك بقوة:

- لا، لم . . .
لكن اليسون ما لبث ان قاطعتها:
- لا تدّعي التواضع يا عزيزتي، فانت تعلمين ان ما اقوله صحيح. كانوا على الاقلّ ثلاثة لم يكفّوا عن مراقبتك طوال السهرة، وهذا لا يعني بالطبع انك لم تمضي وقتاً ممتعاً!
نظرت ليندا الى ريك حائرة لا تجد الكلمات المناسبة خصوصاً وانه ظهر بمظهر غير المكترث لما جرى في السهرة، وتمكنت بعد جهد من تمتمة:
- كانت السهرة رائعة، انما . . .
لم يدعها ريك تكمل كلامها اذ سارع الى القول:
- يسرني سماع ذلك يا ليندا وانا اراهن ان المعجبين كانوا كثيرين.
رمقها ريك بنظراته الحنونة لكن ابتسامة ليندا جاءت فاترة.
فقد وجدت في نظراته شيئاً مختلفاً عن الأسى الذي عهدته مؤخراً في رجل مقعد يائس تفطّر قلبها حزناً عليه.
رفع ريك حاجبيه مستغرباً ونظر الى ليندا الواقفة الى جانب شقيقها قائلاً:
- لماذا لا تجلسين على السرير؟
اجابت ليندا:
- اخشى ان افسد ترتيبه الممتاز فتؤنبني ممرضتك صاحبة السطوة المخيفة.
فهم روبن مقصد ريك فذكّر اليسون:
- اعتقد انه علينا الانسحاب الآن حتى لا نتأخر على موعدنا اكثر.
نهضت اليسون عن كرسيها فابتسم ريك وقال:
- تشرفت كثيراً بمعرفتكما وارجو ان تعودا الى زيارتي مرة اخرى.
شكره روبن مودعاً في حين اكتفت اليسون لتوديعه بانحناءة من رأسها.
وما هي الا ثوان حتى كانت ليندا تواجه ريك وحدها:
- أتجد صعوبة في استعمال العكازين؟
تنهد ريك واجاب:
- ليس الامر سهلاً ولكني سأعتاد عليها مع الوقت.
علقت الفتاة بنبرة محذرة:

- لا تعتد عليها كثيراً لأنك لن تعود بحاجة اليها يوماً ما.
- انت تغالين في التفاؤل، اليس كذلك؟
- وما الفائدة من التشاؤم يا ريك؟ فالانتحاب والبكاء لا يحلان المشاكل.
- أرأيتني يوماً أنتحب؟
- بالطبع لا.
شعرت ليندا برغبة في الاقتراب منه لامساك يده ودفن رأسها في صدره الرحب، لكنها لم تجرؤ لأنها لاحظت عليه توتراً وانزعاجاً.
في هذه اللحظة وصل ريان وبدا فرحاً لوجود ليندا فبادرها قائلاً:
- اشتقنا اليك يا ليندا. كيف كانت الحفلة؟
اجاب ريك بخبث:
- قالت شقيقتها انها كانت محورها.
- شيء عظيم. (التفت ريان الى ابن شقيقه واعلن) احضرت معي زائراً هاماً. انها تنتظر وخطيبها في الخارج حتى تكون مستعداً لاستقبالها.
بدا الفضول على وجه ريك لما سأل:
- ومن هي هذه الزائرة؟
- ليز وارمان.
لم يظهر أي انفعال على وجه ريك وعلى رغم ذلك لاحظت ليندا انه فوجىء لسماع الاسم وخصوصاً بقوله:
- قلت ليز وخطيبها؟
اوضح ريان:
- تماماً، فهي خطبت منذ مدة قصيرة الى شاب كندي. وكان سبب غيابي عنك اليوم ذهابي الى المطار لاستقبالها فقد وصلا لتوهما. واقتنعت ليز بالبقاء في شقتي حتى الغد قبل ان يتوجها لزيارة اهلها، فهي ترغب برؤيتك.
هم ريك بالنهوض من مقعده وقال:
- ساعدني لأعود الى سريري فالكراسي غير كافية وليندا لن تجلس على السرير، لخوفها من ان تقتص منها الممرضة روجرز.
تقدمت ليز وارمان، وهي فتاة متوسطة الطول شعرها الاسود يتوج

وجهاً جميلاً تزيد من بريقه عينان زرقاوان، من ريك وضمته بحنان ثم عرفته بخطيبها الكندي. شاب ممشوق القامة، يبدو فخوراً كونه حظي بليز. لكنه اظهر ارتباكاً لم تعرف ليندا سببه وان يكن محصوراً في واحد من اثنين، اما طبيعة خجولة او اسف سببه امتلاؤه صحة وعافية بينما ريك مقعد في سريره لا حول له ولا قوة.

لم تنتظر ليز طويلاً حتى غرقت في سرد المغامرات التي خاضتها في كندا خلال الاشهر الستة المنصرمة. وفهمت ليندا من كلامها ان الروابط بينها وبين ريك متينة وقديمة جداً، وان أواصر صداقة عميقة تربط بين العائلتين.

حاولت ليندا مرة خلال الجلسة سحب يدها لكن ريك كان لمحاولتها بالمرصاد، اذ احكم قبضته عليها بعنف جعلها تعدل عن المحاولة.

اقتربت ليز من السرير، حيث ما يزال ريك ممسكاً بيد ليندا، وطبعت قبلة اخوية على جبينه في حين مد خطيبها يده مصافحاً. لكن ريك لم ير او تظاهر بعدم رؤية ذراعه الممتدة وانشغل بالقول لليندا:

- اراك غداً يا عزيزتي.

ردت ليندا بابتسامة صغيرة ومضت دون ان تنبس ببنت شفة.

لم يستطع النوم طرد السهاد من عيني ليندا معظم تلك الليلة، وهو لما فعل لماماً تكفلت الكوابيس بمهمة ايقاظها مذعورة.

في المستشفى لم تدر ليندا سبب ترددها قبل فتح باب الغرفة.

استقبلها ريك جالساً في سريره وعباءته مرمية على الكرسي حيث اسند عكّازيه، وكعادته فاجأها بخروجه على المألوف اذ اكتفى بالقول:

- عاد جيمي الى بيته.

- رائع! ولكنك ستشتاق اليه.

رماها ريك بنظرة غامضة قائلاً:

- ارجو ان يفي بوعده ويعود لزيارتي.

- بالطبع سيفعل.

غلفت الحدّة نبرة ريك عندما تكلّم مشيراً الى الكرسي:

- أحسدك على تفاؤلك الدائم. ارفعي الاغراض واجلسي.

اسندت ليندا العكازين الى السرير ورتبت العباءة وهي تمرّر يدها عليها

باعجاب معلقة:

- قماش فاخر.

- انها هدية.

كاد لسان ليندا يسبق تفكيرها ويسأل ممن الهدية، لكنها استطاعت لجمه في آخر لحظة. رغم ذلك ادرك ريك تساؤلها وقال هازئاً:

- الهدية من ريان.

- ريان رجل طيب للغاية. على فكرة، لم تعطني رأيك بأليسون وروبن.

- لطيفان جداً مع العلم ان شقيقتك لم تستلطفني على ما اظن.

- ما الذي يجعلك تقول ذلك؟

- مجمل تصرفاتها وان تكن في منتهى التهذيب.

- نظرتك خاطئة يا ريك، فأليسون لا تكره الناس بلا سبب.

- لديها سبب وجيه وهو اني عاملتك بقسوة بالغة امامها.

تعرف ليندا تماماً انها كانت عرضة لمعاقبة باردة من ريك، ولم يخطر ببالها ان اليسون وروبن لاحظا ذلك فاعترضت بنبرة غير واثقة:

- هراء! لقد كنت مهذباً ولطيفاً...

قاطعها ريك بلهجة النادم:

- لطيف على بعض الشراسة، اليس كذلك؟ شقيقتك ليست غبية لينطلي عليها هدوئي المزعوم.

حاولت ليندا تغيير الموضوع فقالت بدلع:

- أليسون ليست غبية اولاً، وهي أجمل مني ثانياً.

- ايضايقك ذلك؟

ضحكت ليندا واجابت:

- على العكس فأنا فخورة بشقيقتي.

فجأة تجهم وجه ريك وكأن شيئاً خطيراً سيحدث، فأحست ليندا بقساوة اللحظات الآتية، وخصوصاً لما تنازل عن صمته وأعلن:

- عليّ ان اتكلم بصراحة يا ليندا.

- عسى الا يكون كلامك سخيفاً.

- الموضوع اكثر من جدي. قررت الا استغلّ طيبتك اكثر مما فعلت. ليندا، لا اريدك ان تأتي لزيارتي بعد الآن.

كان لهول الصدمة أثر كبير على ليندا فعجزت عن التفوه بكلمة واحدة، وساد الغرفة صمت ثقيل لم يتبدد الا مع صحوة ليندا وقولها:

ـ لا يمكن ان تكون جاداً! لا استطيع الكفّ عن رؤيتك، فلا تحاول لبس مظهر النبل والشهامة!

ـ ولم لا؟ ألم يحن دوري لأظهر بعض الشهامة؟ لقد كنت خير بلسم لجراحي وخير معين في محنتي وانا اقدر لك وفاءك واخلاصك. لكني لم اعد بحاجة اليك الآن، فقد ابلغني الأطباء اني في طريقي الى الشفاء، واني ساستغني قريباً عن المكازين واعود الى بيتي سليماً معافى.

ـ هل اكدوا ذلك؟

ـ نعم وفضلك في تحسن حالتي كبير، لقد ساعدتني وانا ممتن لك.

حدقت ليندا فيه والانفعال بادٍ على وجهها ثم صاحت:

ـ فضل؟

ـ لن ادعك تضحين اكثر! انت صبية جميلة وابواب الحياة مفتوحة امامك لتغرفي من طيباتها. عليك ان تذهبي الى الحفلات بدل زيارة رجل مقعد...

أكملت ليندا جملته:

ـ حيث اضيع صباي وجمالي، اليس كذلك؟ (اطلقت ضحكة متوترة واضافت) بالله عليك، الن تضيف انه علي البحث عن رجل مكتمل البنية او ما شابه ذلك من الكلمات الجوفاء؟

ظنت ليندا لبرهة انه سيبادلها الضحك، لكن قلقاً غريباً ملأ عينيه وقال بكل جدية:

ـ ربما كنت على حق.

ـ ماذا تقصد؟

انفجر ريك عندها غاضباً:

ـ ما زلت صغيرة لتدركي الحقيقة! انت مجرد فتاة خجولة لا تعرف من الحياة شيئاً.

رمته الفتاة بنظرة تحدٍ مستفهمة:

ـ لا بدّ ان لقولك مقصداً معيناً.

ـ بالطبع.

حارت ليندا في تفسير قوله، اهو ادراك لحقيقة مشاعرها نحوه ام تسليم بمبادئها الخلقية السامية؟ وكيف السبيل الى استخراج الحقيقة من اعماق نفسه خصوصاً، وانه خبأ عينيه بيده علامة التعب او الألم؟ ولما رأت ليندا ذلك اقتربت منه اكثر وسألت بنعومة:

ـ ما الأمر؟

بدا على ريك الارهاق والاعياء فاكتفى بالقول:

ـ لا شيء. أرجوك يا ليندا الا تأتي اليّ بعد الآن.

صعقت ليندا، لا لاصراره، بل للتوسل البادي في صوته. فنظرت اليه مرتبكة وسألت:

ـ قل لي ما السبب.

ـ السبب انك لا تصلحين لي (لم يابه ريك للألم الذي سببه لها واضاف بلا رحمة) اكره نفسي عندما تكونين بجانبي لاني استغلك بوقاحة وانت ساكتة على ذلك.

ـ ساكتة لأني موافقة.

ـ الا تدركين اني لا املك شيئاً اقدمه لك بالمقابل يا ليندا؟

اطرقت ليندا تحاول استيعاب تصميمه على موقفه فاطلق ريك زفرة تدل على نفاد الصبر واكمل:

ـ تخطئين اذا ظننت اني في أمسّ الحاجة اليك.

ـ انت لا تحتاج الي ولكنني استطيع المساعدة.

صاح ريك في وجهها:

ـ يا الله! ماذا عليّ ان افعل لأفهمك انني لا اريدك!

ـ تستطيع ان تقول لي بكل بساطة انك لا تريدني في حياتك فأصدق كلامك وأرحل، ولكن ذلك لن يحدث الا بعد شفائك.

اشتبكت عيونهما في قتال مرير خرج منه ريك مسلّماً:

ـ حسناً يا سيدتي، فلتكن صفقة! سأفعل حسبما تشائين.

ارسلت ليندا لريك بعض الكتب بمناسبة ذكرى ميلاده، ومنها رواية جديدة حطمت الارقام القياسية في البيع وديوان شعري عتيق متروك للغبار في احدى زوايا مكتبة متواضعة.

صحّ ظنّ ليندا بأهمية هديتها فلما زارت ريك لأول مرة بعد ارسال

الكتابين وجدت ديوان الشعر موضوعاً على الطاولة قرب السرير.

- ارجو ان يكون الكتاب قد نال استحسانك، فانا لا اعلم ما اذا كنت تهوى الشعر.

وبشيء من الكلفة والشكلية قال ريك شاكراً:

- شكراً على الكتاب فقد جعلني اكتشف اني احب الشعر واتمتع كثيراً بقراءته.

تصرّف ريك طوال جلستهما بغرابة، اذ بدا أنيساً ومهذباً كأنه يجالس شخصاً غريباً. رأت ليندا في عمله محاولة تباعد وبناء جدار بينه وبينها، تمهيداً للانفصال النهائي.

عندما حضر ريان انفرجت اسارير ريك وخاض مع عمه في احاديث طويلة، كانت ليندا شبه غائبة عنها رغم محاولات ريان اشراكها بها. وأخيراً توجه اليها الرجل مباشرة:

- هل اخبرك ريك برضى الاطباء عن تحسنه الرائع؟ هم يظنون انه سيستغني قريباً عن العكازين وان يكن سيحتاج الى عصا لفترة قصيرة.

فوجئت ليندا بذلك وقالت:

- لماذا لم تخبرني يا ريك؟

ابتسم ريان معلقاً:

- ريك متواضع جداً ولا يحب التباهي بمنجزاته. اعترف لي الاطباء بانهم لم يشاهدوا في احد من مرضاهم مثل عزمه على الشفاء والسير من جديد بأقصى سرعة ممكنة.

اغتنم ريك الفرصة ليضيف بمكر وتهكم:

- فعلت ذلك دون اي مساعدة.

انزعجت ليندا لكلامه لكنها تمالكت نفسها قائلة:

- انا على ثقة من انك ستعود الى حالتك الطبيعية قريباً يا ريك.

- اعلم ذلك، وخير البر عاجله.

ابتسم ريان قائلاً دون ان يتنبه للصراع الخفي الدائر بينهما:

- يا للروح المعنوية العالية!

استمرّ هذا الصراع أسابيع طويلة اظهر ريك خلالها لامبالاة نحو ليندا وقساوة بالغة احياناً. اما لسانه فاكتسب من السلاطة ما دفع ريان مرّة الى

التدخل مؤنّباً:

- كفى يا ريك! نحن ندرك انك في حالة استثنائية لكن هذا لا يسمح لك بالتصرف بهذه الطريقة وكأنك طفل مدلل!

نظر ريك الى عمه وعيناه تقدحان شرراً وقال:

- لا تتدخل بيننا يا ريان فانا لم اعد طفلاً، واعرف كيف اتدبر شؤوني.

- قولك لن يمنعني من تنبيهك بأنك مدين باعتذار لليندا.

رضخ الشاب أخيراً لمشيئة عمه وتوجه الى الفتاة:

- أنا آسف يا ليندا.

لم تجب الفتاة تاركة المجال لريان ليحسم الأمر ويقول:

- نراك في الغد يا ريك.

وقبل ان يعترض الشاب تأبط ريان ذراع ليندا مضيفاً:

- تعالي لنتناول فنجان قهوة معاً.

بدأ الرجل الحديث وهما يحتسيان القهوة الساخنة في المقهى:

- ماذا أصاب ريك هذه الأيام؟

هزت ليندا بأسى بالغ رأسها وهمست:

- ربما كان من الأفضل الا احضر لزيارته بعد الآن.

اخفت نبرة ريان خلف هدوئها غيظاً شديداً:

- لن تفعلي فقد حذرتك منذ البداية من مغبة التراجع وترك ريك في منتصف الطريق.

- الامر ليس بيدي لأن ريك لم يعد يريدني وقد طلب مني مراراً التوقف عن المجيء.

- أحسنت بعدم الانصياع لرغبته يا ليندا لأنك لو فعلت، لاستسلم لليأس ولما عاد قابلاً للشفاء.

- عقد صفقة معي.

انتظر ريان حتى تشرح له ماهية هذه الصفقة، ولما رآها صامتة سأل:

- ألن تقولي ما هي؟

عجزت ليندا عن الكلام لأن الصفقة المعقودة بينهما تفوق حدّ التعامل الانساني المبني على احترام العواطف، فقالت محاولة تغيير الموضوع:

- حالته في تحسن مستمر، اليس كذلك؟

- جسمياً لا نفسياً. فالقلق يظهر على تصرفاته وعلى تصرفاتك ايضاً.
هزّت ليندا رأسها فأكمل ريان:
- ربما كان سبب ذلك صراعه العنيف مع الشلل، لكني اشعر ان هناك شيئاً آخر يقض مضجعه. اعندك فكرة عما يكون هذا الشيء؟
قالت ليندا بتردد:
- ما مدى علاقته بليز وارمان؟
ضاقت نظرات ريان واجاب:
- ليز وريك متعارفان منذ زمن طويل. كانا يخرجان معاً ولكن (فكر ريان قليلاً ثم تابع) ألا ترين انه تغير منذ زيارتها؟
- صحيح.
- لم يخطر لي يوماً ان العلاقة بينهما جدية وتتعدى اطار التسلية والصداقة. اتكونين بصدد محاولة تضليل لئلا تكشفي لي حقيقة ما يجري بينك وبينه؟
اقنعت نبرة ليندا العفوية ريان بخطأ افتراضه:
- بالطبع لا!
ابتسم الرجل وهو يربت على يدها قائلاً:
- حسناً لا تغضبي يا عزيزتي، وفي اي حال اصبحنا على قاب قوسين او ادنى من انتهاء المحنة بخروج ريك منها معافى.
حدث كل شيء بسرعة مذهلة. فقد عادت ليندا من زيارة المستشفى، لتتلقى في بحر الاسبوع طرداً مضموناً فضته امام افراد العائلة الفضوليين.
كان في الطرد علبة حمراء تحتوي سواراً فضياً ثميناً ورسالة قصيرة من ريك.
يقول ريك في الرسالة انه خرج من المستشفى وانه يعترف بجميلها وممتن لتمضيتها الاوقات الصعبة بجانبه، كما يعتذر عن سوء تصرفه نحوها في بعض الاحيان، ويأمل كذلك ان تسامحه وتحتفظ بنفسها بذكرى طيبة عنه، وتقبل الهدية المتواضعة عربون التقدير والعرفان. وتمنى لها اخيراً كل خير ونجاح...
رسالة الوداع...
طوت ليندا الورقة في يدها والصمت الجليدي يخيم على المنزل، ثم وضعتها في علبة السوار، وانسحبت الى غرفتها، تاركة افراد العائلة في

حالة من الذهول والحيرة.
بعد حوالى الساعة غامرت والدتها بالدخول الى الغرفة، فوجدت ابنتها واقفة قرب النافذة تنظر الى الفراغ والورقة متدلية من بين اناملها المرتجفة.
قالت ليندا دون ان تلتفت الى أمها:
- اقرأي.
علّقت السيدة لورانس بعد فراغها من القراءة:
- ربما وجد ان الرسالة اسهل من مواجهتك لأن موقفاً كهذا ليس سهلاً على الاطلاق.
وافقت ليندا ظاهرياً على كلام والدتها قائلة:
- ربما وجد الرسالة اسهل... لكنه سيضطر مع ذلك الى مواجهتي...
ترجّلت ليندا من تاكسي أقلها الى العنوان الذي اعطاها اياه ريك لأشهر خلت وللمرة الاولى في حياتها شعرت بالتوتر والخوف مما ينتظرها. وقفت أمام البناء الضخم شاعرة برهبة حيال فخامته، وترددت طويلاً قبل ان تقرر الدخول واخذ المصعد الى الطابق الثاني.
اثارت حقيقة غناه في نفسها تساؤلاً جديداً: هل يظنها ريك تسعى وراء ماله؟ لكنها سرعان ما طردت الفكرة من رأسها لأن ريك ليس من النوع الذي يظن سوءاً بالناس كما انه ليس من اولئك الاثرياء الذين يقيمون وزناً للفروقات الطبقية.
رنّة خفيفة على الجرس ويفتح لها خادم بثياب انيقة.
- اودّ مقابلة السيد ريك بيرنيت من فضلك.
استفسر الخادم عن اسمها، وغاب بضع لحظات قبل ان يعود، ويقودها الى داخل الشقة المفروشة باناقة وذوق. في غرفة الجلوس، امتدت سجادة سميكة ومقاعد وثيرة. وقرب احد هذه المقاعد وقف ريك وعلى وجهه احلى ابتسامة قائلاً:
- ليندا!! يا لها من مفاجأة!
- أهي حقاً مفاجأة؟
لم يجب الرجل بل قدم لها مقعداً وجلس بدوره دون ان يظهر أثر لعكّاز او عصا، وان يكن الشحوب لم يغب تماماً عن وجهه.
- اشكرك على السوار.

نظر ريك الى معصم ليندا الخالي وعلّق:
ـ ارجو ان يكون نال اعجابك.
لم ينجح دفء المقعد المريح في تهدئة ليندا التي بدت متوترة عندما قالت:
ـ سوار جميل جداً. كيف تشعر؟
ـ انا باحسن حال، امشي كثيراً مع ألم خفيف، طمأنني الاطباء الى زواله القريب تلقائياً. وعلى ذلك سأكون في مكتبي كالمعتاد من الاسبوع المقبل. بكلمة، لقد شفيت تماماً.
ـ اجاد انت في ما تقول؟
ـ كل الجدية.
ـ الحمد لله اذن. ولكن قل لي لماذا لم تعد راغباً في رؤيتي؟
ـ الا تعرفين الاستسلام؟
ـ اريد ان اعرف السبب.
ـ حتى وان آلمتك؟
ـ نعم.
ـ رأيت انك بحاجة لمن يريحك، ويرفع عن كاهلك العبء الثقيل الذي تحملته.
ـ لا تعد الى النغمة عينها! انت تعلم تماماً اني لم ابق بجانبك لشعوري بالمسؤولية او بالشفقة.
ـ اعلم ذلك، ومن جهتك تعلمين اني لم اصرح لك يوماً بحبي.
عرفت ليندا الآن معنى قوله: حتى وان آلمتك. وفجأة غمرها الخوف.
ـ اسلّم بذلك.
ازاء اقرارها بالامر اضاف ريك:
ـ بما اني لا احبك اردت قطع العلاقة حتى لا تقولي ان دافعي للاستمرار بها هو موقف نبيل مقدّر لمساعدتك... انا لست بطلاً يا ليندا بل مجرّد جبان يخاف من المجاهرة بالحقيقة.
ـ اي حقيقة؟
ـ انا على عتبة الزواج.
سمّرت الصدمة ليندا في مكانها ودارت بها الغرفة، فاحسّت ان وجه

ريك تبدّد الى ذرّات صغيرة قبل ان تعود اليها الرؤية واضحة. وبعد ثوانٍ قالت بصوت متهدج:
ـ لا يمكن ان اصدق الا اذا كانت ليز...
فوجىء ريك لسماع اسم ليز فقال:
ـ ليز مجرّد...
قاطعه جرس الباب وصوت مألوف لامرأة تتحدث الى الخادم:
ـ حسناً، خذ الاغراض الى المطبخ فالليلة سأعدّ وجبة تعلمتها مؤخراً ولكني سألقي التحية على ريك قبل ذلك.
وقف ريك ليستقبل خطيبته التي دخلت الغرفة فبادرها بالقول:
ـ اهلا بك يا روث، تذكرين ليندا اليس كذلك؟ (اضاف ريك متوجهاً الى ليندا) اقدم لك عروسي العتيدة.
نظرت ليندا الى روث وقالت كالبلهاء:
ـ الممرضة سيدني!
صححت المرأة قول ليندا:
ـ روث من فضلك.
بدت خطيبة ريك مختلفة عما كانت عليه في المستشفى، فقد زادت حيوية تجلت في بريق عينيها وحمرة خفيفة في وجنتيها. كلّ ذلك يتناسب مع خاتم الخطوبة الماسي في يدها اليمنى.
تمكنت ليندا انقاذاً للموقف من رسم ابتسامة فاترة على شفتيها والقول:
ـ اتمنى لك يا روث كلّ خير وهناء (التفتت صوب ريك واردفت) طالما ظننت ان الممرضة سيدني افضل ممرضات المستشفى، وخبر الزفاف اتى تتويجاً لذلك.
امسك ريك بيد خطيبته ثم قال:
ـ روث طاهية ماهرة الى درجة اني افضل تناول العشاء هنا بدل ان نخرج الى المطاعم، ولست الوحيد الذي يقول ذلك، فربان يشاطرني رأيي بحماس.
تساءلت روث سيدني بواقعية:
ـ لماذا يقصد المرء المطاعم ويبدد امواله، ما دام يستطيع تناول افضل الاطعمة في المنزل؟ وخصوصاً اذا كان في المنزل مطبخ مجهز بأحدث

الوسائل كمطبخ آل بيرنيت، وانا اتحرق للانتقال الى هنا ليصبح المطبخ في تصرفي الدائم.

عندئذ قال ريك مداعباً:

ـ كم احب المرأة المطيعة والمهتمة بشؤون البيت! هيا يا روث الى المطبخ لتقومي بوظيفتك السامية!

حيّت روث ليندا ببرود:

ـ الى اللقاء يا ليندا.

بقيت ليندا واقفة بعد ذهاب روث، تراقب وجه ريك القاسي ولم تستطع تمالك نفسها من القول:

ـ هل ستدعوها باسمي عندما تعانقها؟

ورماها ريك بنظرة ملؤها السخط اللاهب وأمر:

ـ اخرسي يا ليندا!

اقفلت ليندا فمها بيدها، وكأنها تحاول ارجاع الكلمات الحمقاء التي خرجت لتوها دون وعي.

ـ انا آسفة.

ـ من الأفضل ان تذهبي.

ـ أجل.

قالت ليندا ذلك، وتوجهت الى الباب، ثم التفتت اليه ورأت وجهه منحوتاً من الصخر لا يرشح منه اي انفعال، ولا يمكن اكتناه حقيقة شعوره. وفجأة مرّت في ذهن ليندا فكرة مشككة فقالت:

ـ لم ارك تمشي بعد كما اتفقنا في الصفقة.

ـ حسناً.

مشى ريك نحوها بثقة تامة، وان يكن عمل ساقه اليسرى ليس سليماً تماماً، ويحتاج الى مزيد من العلاج والتمرين. وكلما اقترب ريك منها، كلما كبر التحدي في عينيه. تسارعت دقات قلب ليندا واحست بقطرات من العرق البارد تتصبب على جبينها.

واخيراً وصل ريك اليها وقال بهدوء وثقة:

ـ والآن بعد ان اعطيتك البرهان، هلاّ خرجت من حياتي؟

٦ـ سيف الحب

أحيطت ليندا بكثير من الرعاية بعد الصدمة التي تلقّتها على يد ريك، وازداد اهتمام اخوتها بها، فحاولوا جاهدين ان يوفروا لها حياة اجتماعية جديدة. لم يدعوها ابداً بمفردها تستسلم لاوهامها، بل هناك دائماً احد بقربها يمنعها من الاسترسال في التفكير، وينتشلها من نوبات القنوط والتجهم التي راحت تنتابها من وقت لآخر. حتى في قرارة نفسها لم تعد تلك الفتاة العفوية المتحمسة لاظهار مكنونات صدرها، بل صارت تحسب ألف حساب قبل ان تدع الناس يكتشفون مشاعرها الدفينة. وصارت تتفاجأ باعجاب الرجال بها، خاصة عندما تقارن وجهها بوجه اختها الدافىء والبديع، او بين رصانتها وفظاظتها احياناً وبين شخصية اختها العذبة واطلالتها المشرقة والضاحكة ابداً. فكانت تهزأ من اطراء الناس لها، وتنفر من الذين يتوددون اليها.

واكتشفت انها ما زالت فتية على تفهّم مشاعرها فكيف بامكانها ان تسبر غور شخص مثل ريك وتتفهم عواطفه؟ وجهها اليافع لم يكن كافياً لشخص مثل ريك، ففضل عليها امرأة ناضجة، امرأة خبرت الحياة ولها القدرة على فهمه.

وجاء اليوم الذي قضى على آخر ذرة أمل لديها، واخمد بصيصاً ما زال في فؤادها. ففي ذلك اليوم ورد خبر صغير في احدى الصحف يحمل نبأ زفاف ريك والممرضة روث في احتفال بسيط هادىء، اقتصر على الاقارب في احدى اصغر كنائس لندن. لم تكن هناك اية صورة للثنائي السعيد.

فسألت اليسون مستفهمة:

- ماذا يعني الحرفان ر. ر.؟

اكتشفت ليندا كم كانت معرفتها بريك سطحية. فقد عجزت عن تفسير معنى حرف الراء الثاني لاختها فاكتفت بالقول:

- الراء الاولى تعني ريك!

وكتمت حسرتها تاركة اختها تحاول بمفردها ايجاد الجواب.

أتمت ليندا دراستها في المعهد ونالت شهادة التعليم، وبدأت عملها كمعلمة في مدرسة محلية.

وتزوجت أليسون من شاب بعد قصة حب غريبة. فهو لم يأبه لها في بادىء الامر مما زادها تعلقاً به، وظلت تتعقبه فترة بمراوغة وحذق فائقين متعجبة من نفسها كيف تنساق وراء شاب كانت تتصور انه من النوع الذي لا يعني لها شيئاً. وفي النهاية وقع الحب وحلت الخاتمة السعيدة.

وتزوج روبن ايضاً. اما ليندا في سنها الرابعة والعشرين فقد بدأت تحس بالتململ والضجر، فانتقلت الى لندن حيث راقها العمل في مدرسة للاطفال المعاقين. فتذكرت حين رأتهم جيمي، ذلك الطفل الجريء صاحب العينين الداكنتين والساق الصناعية. فلعل العمل مع هؤلاء الاطفال، يساعدها على ملء الفراغ الهائل الذي ينغص عليها حياتها الهادئة.

اعجبت ليندا كثيراً بعملها الجديد. فبالرغم من الاعباء الجديدة التي ألقاها على كاهلها، شعرت انها وجدت فيه الاكتفاء والصفاء اللذين كانت تنشدهما.

ولكن كُتِبَ على ليندا ان لا تهنأ براحة او تسعد بأمر. وكأن القدر خاصمها طوال العمر فيريد الثأر منها كيفما تصرفت واينما رحلت. ففي يوم احد، كانت تتنزه كعادتها في احدى الحدائق العامة، تراقب العائلات الانكليزية تفترش الارض مقيمة الولائم على العشب الاخضر، والصغار منهم من يطعم اسراب الاوز التي تختال في نهر قريب، ومنهم من يلعب بالكرة في الفسحات الخضراء بين الاشجار. ولفت انتباهها ولد في حوالى الثالثة من عمره بجماله وترتيبه، واحست ان فيه شيئاً ما مألوفاً لديها.

كان يلاعب طفلاً آخر اصغر منه بكرة ملونة. وفي الجهة الاخرى فتاة صغيرة بابتسامتها الفاتنة، تشاركهما اللعب. لكنها ما لبثت ان تعثرت في

جريها ووقعت ارضاً. وبسرعة مدهشة ركض الولد الصغير نحوها وساعدها على النهوض برقة والقلق يغشاه.

ابتسمت ليندا امام هذا المنظر المؤثر من غير ان تدري سبباً لاهتمامها بمراقبة الولد، الى ان حجبت عنها الرؤية امرأة اسرعت على صراخ الصغيرة وانحنت مباشرة تنفض التراب عنها. ولحسن حظ ليندا ان القادمة لم تنتبه لها فقد كانت الممرضة روث سيدني او بالاحرى السيدة برنيت والدة الاطفال.

لم تصدق ليندا كيف وصلت الى مسكنها الصغير لتستسلم لنوبة بكاء طويلة. فلا عجب من اهتمامها المفاجىء بالطفل وبوجهه المألوف لديها، فهو يشبه اباه تمام الشبه، ولا شك انه صورة مطابقة لريك في طفولته.

حاولت ليندا قدر استطاعتها ان تمنع نفسها عن التفكير بما جرى، فالحزن لا يجدي الآن وحان لها ان تتحرر من قيود الماضي. لكن القدر ما برح سيد مصيرها يتحكم به كيفما يشاء. فشاءت الصدف ان تقرأ يوماً عن طلب معلمة للعمل في مدرسة في نيوزيلندا، واحست ليندا وكأن القدر يفسح لها في المجال لتتخلص من نمط حياتها الحالي. ودفعها حبها للمغامرة الى الابتعاد عن اهلها ومنزلها بعدما اخبرتهم ان غيابها لن يطول. واهلها من جهتهم لم يحاولوا ثنيها عن عزمها فهي قبل كل شيء راشدة وقد بلغت الرابعة والعشرين من عمرها.

انتقلت ليندا الى نيوزيلندا، حيث امضت سنة كاملة كمعلمة في مدرسة كبيرة، انتقلت بعدها الى كوروماندبل حيث المنزل الصغير والعناية بالاطفال المعاقين. هناك انصرفت كلياً الى عملها، برفقة اصدقاء لطفاء وغير متطلبين. وصرفها واقعها الجديد عن التفكير بذلك الشاب الأسمر الذي عرفت معه اجمل ايام عمرها، والذي رددت شفتاه اسمها، وحضنتها ذراعاه امسيات عديدة.

لكن الايام لم تقو ابداً على محو يوم واحد فقط من ذاكرتها، يوم نظر اليها ببرودة وطلب منها الخروج من حياته.

استيقظت ليندا والدموع لم تجف بعد على وجنتيها. لقد انتهى العيد وعليها ان تبدأ نهاراً جديداً.

دخل التلاميذ القاعة محدثين جلبة غير مقصودة. منهم من اتكأ على

عكازين واعتاد عليها فسار بخفة تثير الاعجاب. ومنهم من اتى بكرسي متنقل قاده بكل ثقة وسهولة في انحاء القاعة. وكأنهم في عملهم هذا، يدحضون وصف الناس لهم بالمعاقين، ويثبتون ان ما منعهم من ارتياد المدارس العادية ليس العاهات التي يعانون، بل مبتكرات المجتمعات الحديثة التي اوصدت في وجوههم ابواب الانفتاح على العالم كالسلالم الكهربائية والعادية، والابواب المتأرجحة، والسيارات، وغيرها من الاختراعات التي يستحيل عليهم التكيف معها واستعمالها. فهم لا يختلفون عن غيرهم من الاطفال، بذكائهم وهدوئهم احياناً ومشاكستهم احياناً اخرى، كأي تلميذ عادي في الصف.

واضافة الى قلة عددهم كان هناك تفاوت في اعمارهم. وليندا رأت في ذلك تحدياً وحافزاً اكبر على العمل والتقدم.

فسهل عليها تقسيم الصف الى مجموعات، تتميز كل مجموعة عن الاخرى بقدرات معيّنة على العطاء في مواضيع مختلفة. هي وزميلتها في العمل شارون كريغ التي تهتم بالتلاميذ الصغار، حصدتا نتائج جيدة حتى الآن. فاسلوبهما في التعليم واحد، مما سمح لهما بتأليف فريق رائع ومتجانس.

حيّتهم ليندا بصوت عال قائلة:

- صباح الخير يا اولاد.

فردّوا التحية بأجمل منها. وبدأ يوم عمل آخر لا يختلف عن بقية أيام التعليم.

كعادتها توجهت ليندا لتناول طعام العشاء في القاعة الكبيرة المخصصة لموظفي المدرسة، حيث التقت زميلتها كليو برنت، بقامتها القصيرة والممتلئة في آن والتي لم تمنعها من التمتع بشعبية كبيرة بين بقية الموظفين. دعتها كليو للجلوس وتناول الطعام معاً وما لبثت ان انضمت اليهما بعد دقائق بيغي واتسون، زميلتهما الدائمة. كانت هي الاخرى متوسطة القامة، سمراء، تتمتع بقسط ضئيل من الجمال، وتشغل يديها النحيفتين والقويتين في قسم التدليك في المدرسة.

وجدت ليندا في صداقتها لزميلتها، فرصة لتستعيد بعضاً من حياة المراهقة التي حرمت منها في الماضي القريب. فكانت علاقتهن طبيعية مع

بقية الموظفين، لكن فيما بينهن كانت العلاقة اوطد وامتن بكثير، الى درجة ان ليندا المعروفة بهدوئها وقلة كلامها في المدرسة، تبزّ صديقتيها كلاماً وحركة عندما يكن وحدهن.

جلست الفتيات الثلاث الى الطاولة وتناولن في البداية حساء يحوي خلاصة كبد الدجاج، ثم قطعة من اللحم مطبوخة مع انواع متعددة من الخضار، واخيراً اخترن من الحلويات قطعاً من الدراق الطازج يغمرها سائل بني اللون يحوي سكّراً محروقاً.

استهلت بيغي الكلام، بعدما انهت طعامها بسرعة، سائلة:

- هل سمعتما ان المدرسة معرضة للاقفال والتوقف عن العمل؟

توقفت زميلتاها عن الأكل مشدوهتين، واستفهمت كليو باهتمام بالغ:

- من اخبرك ذلك؟

- سمعت النبأ من عدة مصادر. يبدو ان المؤسسة تواجه مشاكل مادية، وانتما تعلمان انه قد عين مجلس لادارة الشركة، مهمته تنفيذ وصية هيلين ديوك.

فردّت كليو:

- طبعاً، نحن نعلم ذلك. فهذا عامنا الثاني انا وليندا في هذه المؤسسة، ولم يسبق ان تخلفنا عن حضور اي اجتماع او الاطلاع على قرارات مجلس الادارة.

واضافت ليندا:

- ولا ننس الاسابيع التي امضيناها في تحضير المكان وترتيبه، قبل مجيء اعضاء المجلس لتنفيذ مهمتهم. ولا ننس ايضاً ذكر اولياء التلاميذ.

اجابت كليو:

- انا لم انسهم، لكن اولياء التلاميذ يقومون بزيارة المؤسسة باستمرار. والاحتفال السنوي يعود ريعه لمجلس الادارة.

قاطعتها ليندا مذكرة:

- بعض اعضاء مجلس الادارة يقومون ايضاً بزيارتنا احياناً. كالدكتور سيمونز رئيس المجلس.

وافقت كليو وقد انفرجت اساريرها:

- اجل، كيف انسى الدكتور العزيز سيمونز؟ لكنه يعتبر واحداً من

افراد الاسرة.

سألتها بيغي باهتمام:

ـ اية عائلة؟

ـ اعني المدرسة، ونحن! ألسنا تقريباً عائلة واحدة سعيدة؟ والآن ماذا عن قصة اقفال المؤسسة؟

ـ يبدو ان المؤسسة على شفير الافلاس.

فسألتها كليو بانزعاج:

ـ ألسنا كلنا كذلك؟ هل تعنين ان التضخم قد طال المدرسة أيضاً؟

ـ ظاهرياً اجل. لكن قد يكون الأمر في النهاية مجرد اشاعة.

واقترحت ليندا التأكد من الامر فوراً:

ـ اذن، فلنستجل الامر لنصل الى حقيقة ما يجري.

وجالت بناظريها في انحاء القاعة، ثم نادت رجلاً صادف مروره قرب طاولتهن متجهاً نحو الباب:

ـ دانيال: هل لي بدقيقة من وقتك؟

توقف الدكتور دانيال فوكس مدير المدرسة واستدار ناحيتهن ثم ابتسم لثلاثتهن محيياً. اكتشفت ليندا ان كليو كانت على صواب بشأن الجو العائلي في هذه المؤسسة. فالجميع يتنادون بالاسماء الصغيرة ومن غير تكلف، من رأس الهرم، المدير، الى الحاجب، في اوقات الراحة وحتى اثناء العمل. وعدم التكلف هذا لم يضعف يوماً روح المسؤولية والتفاني السائدة في جميع اقسام المؤسسة.

ونظرت ليندا الى الرجل الواقف خلفها... بالرغم من سنواته التسع والثلاثين فقد اسندت اليه المسؤولية الكبرى. بدا جذاباً بهندامه الأنيق ووسامته المميزة، وبشعره الكستنائي اللون، يشع من عينيه بريق يوزع اشعاعاته فطنة وحناناً وهزلاً في آن معاً.

نظر المسؤول الى الفتيات كل بمفردها ثم حدق بليندا سائلاً:

ـ هل من خدمة أؤديها لكنّ؟

لم تتوان ليندا عن طرق صلب الموضوع مباشرة فقالت:

ـ هناك شائعة عن اقفال المؤسسة، هل هذا صحيح؟

زم دكتور دانيال شفتيه ورفع حاجبيه دلالة على السخرية، وجذب

كرسياً جلس متكئاً بمرفقيه على الطاولة، وقال بمرارة:

ـ من اين حصلتن على هذه المعلومات؟

ردت بيغي بجدية:

ـ دعنا من مصدر المعلومات، ما يهمنا هو ان نعرف هل الاشاعة صحيحة ام لا؟

قال دانيال بهدوء:

ـ لا ابداً. اريد ان اعرف من اين سمعتن الخبر يا بيغي. وأعدكن بأن احداً لن يلحقه اذى.

لم يكن كلامه مجرد طلب، بل كان امراً بكل ما للكلمة من معنى فلم يكن بد من الاذعان، فاخبرته بيغي عن اسمي الممرضتين اللتين سمعتهما تتناقشان الموضوع.

ـ شكراً، وأؤكد لكنّ انه لم يجر حتى الساعة اي حديث حول هذا الموضوع، لكن ما دام في الجو شائعات فمن الافضل اطلاع الادارة على الوضع الحقيقي. سادعو لاجتماع بعد نصف ساعة في قاعة اللقاءات.

ونهض عن كرسيه آمراً جميع الحاضرين بالسكوت، ثم اعلن عن عقد الاجتماع، طالباً من الحاضرين اعلام الغائبين، واستدار ناحية الفتيات مبتسماً وانصرف.

راقبته بيغي مغادراً القاعة وقالت باعجاب:

ـ هذا الرجل لا يضيع وقته ابداً.

واضافت كليو:

ـ اضافة الى كونه لطيفاً جداً. هل هو متزوج؟

ـ كان متزوجاً، فقد توفيت زوجته.

تبادلت كليو وليندا نظرات الدهشة، والتفتتا الى بيغي قائلتين:

ـ كيف تحصلين على كل هذه المعلومات؟

ضحكت بيغي موضحة:

ـ كل ما افعله هو ابقاء اذني وعيني مفتحتين. للحقيقة اظن ان الممرضة انغريد جونز اخبرتني ذلك.

رددت كليو الاسم وعلامات التأثر بادية على وجهها:

ـ انغريد؟ هذه الممرضة تعتبر من الأوائل اللواتي عملن هنا. وهي

المسؤولة الآن عن قسم التمريض وتحظى باحترام الجميع وتقديرهم. لقد كانت تعمل مع الدكتور دانيال اليس كذلك؟

وجاهدت ليندا كي تتذكر ثم قالت:

ـ اجل، عملت في عيادته لسنوات خلت عندما كان حديث العهد هنا. واذكر مرة قال لي فيها انه يخاف منها.

علت ضحكاتهن في ارجاء القاعة. ولم تكن ليندا تبالغ. فالموظفون جميعاً يعرفون الممرضة جونز صاحبة الوجه العابس ابداً، والشعر الفضي اللون، والأنف المسنن. ولكن بالرغم من تصرفاتها المرعبة والفظة مع الكبار، فقد عرفت بطول البال واللطف اللامتناهي مع الأطفال. والممرضات انفسهن لا يناديها باسمها الأول الا بغيابها. ومع ذلك كله كانت تربطها بالمدير علاقة ودية للغاية.

لدى انعقاد الاجتماع في الوقت المحدد، اكتشف المجتمعون صحة رواية بيغي ولو جزئياً. واخبرهم دانيال ان مجلس الادارة يلاقي مصاعب من الناحية المالية.

وان رئيس مجلس الادارة، الدكتور سيمونز يشارك في هذه الساعة في مؤتمر عالمي، معقود في اوستراليا ويحضره ممثلون عن مختلف المؤسسات الخيرية العالمية. ومعظمهم يعاني المشاكل نفسها، ورجاؤهم واحد وهو ايجاد حل قريب لها. لكن حتى الآن لم يسفر هذا الاجتماع الا عن مجرد افكار، قد يطبق بعضها لمساعدة مدرسة هيلين ديوك. وذكرهم دانيال بان أمنية هيلين ديوك، وهي على فراش الموت، كانت ان تشرع أبواب المدرسة للجميع. ولسنوات خلت، حدد مجلس الادارة طريقة دفع الاقساط. فكان اولياء التلاميذ يدفعون قدر استطاعتهم لقاء تعليم اولادهم والاهتمام بهم. ويأمل مجلس الادارة خيراً من الحكومة التي ساعدت، لكن بقدر ضئيل. وجاء العون الأكبر من مجموعة شيكات تأسست حسب وصية هيلين ديوك. واديرت هذه المجموعة واستثمرت من قبل مجلس الادارة لكن بصعوبة كانت تزداد عاماً بعد عام.

وتحولت جهود المؤسسة الى ابقائها مفتوحة والحفاظ على طبيعة عملها، وصارحهم دانيال في النهاية بأن قضية اقفال المدرسة امر سينظر فيه مجلس الادارة في اجتماعه المقبل بعد شهرين. وتمنى عليهم ان يتحلوا بالصبر

ويتحسسوا مع القيمين على المؤسسة. ووعدهم بأنه في حال اتخاذ قرار باقفال المدرسة فلن يكون الأمر اعتباطياً بل كل واحد منهم سيتلقى اشعاراً مسبقاً بذلك.

تنهدت كليو بتكدر بعدما انهى دانيال حديثه، وقالت:

ـ على الاقل بتنا نعرف اسوأ الاحتمالات.

واضافت بيغي:

ـ الاسوأ هو البحث عن عمل آخر في مدة شهرين كما علينا ايجاد مدرسة اخرى لاولادنا.

وزفرت كليو زفرة طويلة وردّت بتحسّر:

ـ يا له من عار! كيف يقفل مكان كهذا والناس بأمسّ الحاجة اليه؟

فاستدركت ليندا قائلة:

ـ لم تقفل المدرسة بعد. ربما عاد الدكتور سيمونز بحل ما. علينا ان ندعمه بثقتنا، لايجاد وسيلة ما للخروج بالمؤسسة من هذه المحنة.

قاطعتها بيغي معلقة بتهكم:

ـ انت متفائلة كعادتك.

واكملت ليندا كلامها:

ـ لا جدوى من النظر الى الأمور بمنظار اسود، اليس كذلك؟ والآن لنتفاءل قليلاً ونستعيد بعضاً من روحنا المرحة.

وافقت بيغي بحماس وقالت:

ـ في غرفتي زجاجة من شراب الورد، ادخرتها لمناسبة خاصة، فلنذهب ثلاثتنا الى غرفتي ونفتحها احتفالاً بولادة التفاؤل فينا من جديد.

استعادت المدرسة هدوءها الطبيعي ودبّ الحماس في قاعات الدرس من جديد، بالرغم من مسحة القلق الطفيفة الظاهرة على وجوه الموظفين.

وشارف فصل الصيف على الانتهاء. فذبلت اوراق الاشجار المنتشرة على طول الساحل، وتساقطت براعم الازهار وتطايرت مع ريح ايلول (سبتمبر) الناعم. وشاركت الحدائق المحيطة بالمدرسة بوداع الصيف، ففقد الورد الوانه الزاهية والمتنوعة، والنباتات لم تعد وافرة الاوراق، واكتست الارض برداء من الاوراق اليابسة.

وفي احد الايام، شوهدت سيارة الدكتور سيمونز متوقفة امام مكتب

دانيال لساعات عديدة، فتناقل الموظفون الخبر باهتمام بالغ وخشية زائدة فالامر يبدو خطيراً.

لم يطل تساؤل الموظفين، فقد اتضح، كما سبق ورجحت ليندا، ان الدكتور سيمونز قد تعرف لدى انعقاد المؤتمر في اوستراليا الى خبير بريطاني مختص بالشؤون المالية وبادارة المؤسسات، وهو عضو في شركة تهتم بالشؤون المالية وتدير مجموعة من المؤسسات الخيرية الانكليزية التي تعنى بالمعاقين. فاذا كان هناك من بامكانه انقاذ مؤسسة هيلين ديوك من عجزها، فسيكون هو بالتأكيد. على الأقل كانت هذه وجهة نظر الدكتور سيمونز الذي دعا الخبير الانكليزي ليحل ضيفاً عليه في منزله الصيفي على شاطىء كوروماندل.

ابدى دانيال تحفظاً حذراً ازاء فكرة الدكتور سيمونز. لكن لم يكن هناك خيار آخر. وخرج ليعلن للموظفين ما تمّ الاتفاق عليه.

بعدما انهى دانيال كلامه، اختلت ليندا به لتستوضح اكثر عن المشكلة. فطمأنها دانيال قائلاً:

ـ يبدو انه احد نوابغ علم المال، ومن الجائز انه يمكن تطبيق الوسائل المتبعة لدى شركته في انكلترا، على مؤسستنا.

ـ لكن الشركات تتطلب مالاً وفيراً في البداية.

ـ وهكذا فعلت مؤسستنا. فقد بدأنا برأسمال ضخم، لكنه في الأونة الاخيرة بدأ يتضاءل بسرعة جعلت النهاية غير مضمونة النتائج الا اذا قمنا بعمل ما. الامر كله عائد الى كيفية استثمار هذه المؤسسة. فالمهم ان تتمكن المؤسسات من الحصول على مدخولات كافية من استثماراتها من غير ان تحتاج الى مصادر اخرى تغذيها.

علقت ليندا:

ـ هذا برأيي صحيح. آمل ان ما تفعله سينفع المؤسسة.

وقال بحرارة صادقة:

ـ لنأمل ذلك. فالشاب قادم في نهاية الاسبوع، وسيرافقه الدكتور سيمونز بعد ظهر يوم الجمعة الى هنا ليلقي نظرة خاطفة على المكان. وسيمكث في منزل الدكتور على الشاطىء. ولسوء الحظ فان الدكتور مضطر للعودة الى اوكلاند. لكنه سيترك «للعبقري» كل الملفات والكتب

المتعلقة بالمؤسسة.

علقت ليندا:

ـ مسكين هذا الضيف، فقد سمعت انه من المفروض ان يكون هنا في اجازة وليس محاطاً بالاعمال والأعباء.

ضحك دانيال وقال:

ـ انت تعرفين الرئيس. فقد أفلح في اظهار الامر له جذاباً ومثيراً.

وضحكت ليندا ايضاً. فجميع الموظفين يحبّون الدكتور سيمونز ويجلّونه، ويقدرون فيه غيرته على المؤسسة ومصالحها.

اعطى دانيال تعليمات صارمة بشأن يوم الجمعة. فكل شيء يجب ان يكون عادياً كأي يوم عمل لأن الضيف يريد فقط الاطلاع على سير العمل في المدرسة.

تميز نهار الجمعة بتقلبات مفاجئة في الطقس. بعدما كان الطقس صاحياً صباحاً مع ضباب خفيف، انقلب ظهراً الى غائم مع رياح باردة، وزخّات متقطعة من المطر. بعد ظهر ذلك اليوم كانت ليندا جالسة في زاوية من زوايا صفها، منحنية نصف انحناءة أمام خريطة كبيرة راحت تشرح عنها لتلاميذها المتحلقين حولها. فجأة، دخل دانيال يرافقه الدكتور سيمونز والخبير الضيف.

كانت انوار القاعة غير مضاءة، والغيوم القاتمة التي تملأ السماء لا تسمح للداخل بالرؤية بوضوح. فلم يرها الداخلون في البداية، وقدم دانيال الضيف الى التلاميذ فرحبوا به وبالدكتور سيمونز الذي يعتبرونه صديقهم بحرارة كبيرة. نهضت ليندا من جلستها وهرعت تحيي القادمين، وهي تضع نظارتيها اللتين تستعملها للقراءة، وللعمل المتطلب جهداً بصرياً. ولكن ما ان صارت في منتصف القاعة، حتى مدت يدها لا شعورياً لتنزعها عن وجهها، وامسكها دانيال بيدها مبتسماً وسار معها ليقدمها الى الضيف الواقف ازاء الباب.

ـ أقدم لك الآنسة لورانس المسؤولة عن هذا العالم الصغير.

ورفع يده مشيراً الى جدران القاعة المملوءة رسوماً والعاباً وخرائط علقت بطريقة ناعمة وجميلة. لكن الضيف لم يعر الاشارة أو الرسوم أي انتباه، فعيناه كانتا مسمرتين على الفتاة الواقفة امامه. واكمل دانيال:

- ليندا، أعرّفك على السيد ريك برنيت.
اجابت ليندا من غير ان تفقد هدوءها:
- لا حاجة لكل هذا، مرحباً يا ريك.
لم يصدق ريك عينيه في بادىء الأمر، لكنه كعادته سيطر على انفعالاته متفوهاً باسمها:
- ليندا!
وراح يغمرها بنظراته، من شعرها الطويل، الى النظارات في يدها، الى حذاءيها. كانت عيناه تتكلمان، تهمسان في عينيها من غير ان يجرؤ على التفوه بحرف. وابتسم ابتسامته المعهودة، وكأنه يتعمد تذكيرها بالأيام الماضية. لكنها لم تفقد مناعتها فابتسمت بدورها ابتسامة ذات مغزى.
فوجىء الدكتور سيمونز بمعرفتهما لبعضهما فقال بسرور:
- اتعرفان بعضكما؟
اجابت ليندا موضحة وهي تراقب حاجبي ريك يرتفعان:
- نعرف بعضنا منذ مدة طويلة. (ونظرت الى الثلاثة) لكن ليس هذا سبب قدومكم الى هنا. ارجوكم اكملوا مهمتكم.
تابع الثلاثة عملهم، فراحوا يخاطبون الاطفال ويطرحون الاسئلة عليهم وعلى معلمتهم. وبرعت ليندا في الاجابة ببرودة على اسئلة ريك الذكية. وبعد انصرافهم ارتمت على مقعدها تهنىء نفسها على اجتيازها الامتحان بنجاح. فقد ايقنت لتوها انها تمكنت من خنق ذلك المارد المدفون في اعماقها، وان ريك لم يعد يعني لها شيئاً. وحتى رؤيتها اياه فجأة لم تترك في نفسها ادنى اثر. فأضاءت القاعة واكملت شرح الدروس.
في تلك الليلة، تعذر على ريك والدكتور سيمونز العودة الى منزل الاخير فالمطر الغزير تسبب بانهيارات عديدة جرفت معها الاتربة والصخور واغصان الاشجار، مما قطع معظم الطرق ومن بينها الطريق المؤدي الى الشاطىء. ولم يتمكن عمال وزارة الاشغال من القيام بعملهم بسبب غزارة الامطار مرجئين عملهم الى صباح الغد.
فكان على ريك والدكتور سيمونز ان يبيتا ليلتهما ويتناولا العشاء في المدرسة. وارتأى دانيال ان يناما في احدى غرف المستشفى الصغير.
بدلت ليندا ثيابها وارتدت ثوباً ازرق من الحرير الناعم قبل ان تذهب

لتناول العشاء. وتخلصت من حذاء العمل لتنتعل اجمل ما عندها.
عند ولوجها قاعة الطعام، كان دانيال وريك والدكتور سيمونز قد جلسوا الى طاولتهم برفقة الممرضة انغريد جونز. اصرّ دانيال على ان تشاركهم ليندا طاولتهم، فجلب كرسياً ووضعه بقرب ريك قائلاً:
- لا شك ان هناك كلاماً كثيراً تودان تبادله.
اومأ ريك برأسه بطريقة مهذبة وعيناه مسمرتان الى ليندا فردت التحية بابتسامة باردة. واستغلت انشغال الآخرين عنها لتعتذر منه قائلة:
- انا آسفة. لكنهم يعتقدون اننا ما زلنا اصدقاء. وهم يحاولون قدر المستطاع اتاحة الفرصة لنا للقاء والحديث. اخشى الا اتمكن من وضع حد لمحاولاتهم.
- لست منزعجاً ابداً من محاولاتهم. تبدين اكثر . . .
وسكت من غير ان يكمل جملته مكتفياً بالنظر اليها.
فقالت ليندا بفتور:
- ابدو كالمربية العجوز. أليس هذا ما تود قوله؟
ابتسم راجياً:
- لا. لا اخالك تسعين وراء المشاجرة من جديد؟
- أليس هذا ما فكرت به بعد ظهر اليوم وانا مع التلاميذ؟
- في الحقيقة، بدوت كفتاة صغيرة تحاول الظهور بمظهر المعلمة.
انقذ وصول الحساء ليندا من ايجاد جواب لكلامه هذا. ولم تكد تلتقط ملعقتها حتى خاطبها:
- تبدين رائعة هذه الليلة. دائماً اتساءل كيف ستبدين عندما تنضجين.
همست ليندا بتحدّ واضح:
- احقاً تساءلت؟
تجاهل ريك تحدّيها وحاول ان يشغل نفسه برش بعض الملح في صحنه. فسألته:
- كيف حال روث؟
- في احسن حال.
- وريان؟
- بخير. ودائماً يتساءل عما حل بك.

قطع الدكتور سيمونز عليهما حديثهما موجهاً كلامه الى ريك، فكانت فرصة لليندا لتتأمله ملياً مقارنة بين الأمس واليوم. بدا اكبر سناً من قبل لكن شعره ما زال داكناً وكثيفاً. وظهرت بعض التجاعيد الخفيفة حول فمه وعينيه لم تعهدها ليندا من قبل. قابلت مظهره بمظهر الدكتور سيمونز الكهل صاحب الوجه السمح، والمحبوب من جميع معارفه، فلم تتمكن من ايجاد قاسم مشترك واحد بينهما.

انهى ريك حديثه مع الدكتور والتفت ناحية ليندا سائلاً:

ـ ما اخبار عائلتك، هل تتصلين بها؟

اخبرته ليندا ان اليسون وروبن تزوجا، وان بيتر وطوني ذهبا في رحلة سياحية في اوروبا وآسيا قد تدوم سنة على الأقل.

فعلق ريك:

ـ انهما مغامران حقاً! وانت تعيشين هنا بعيدة عن والديك. كم مضى على قدومك الى نيوزيلندا؟

ـ حوالي الثلاث سنوات.

ـ وهل تنوين البقاء؟

ـ لا اعلم.

ـ الا تشتاقين الى اهلك؟

ـ طبعاً اشتاق اليهم. لكني احب العيش هنا.

ـ اتعنين انك احببت هذه البلاد ام هذا المكان بالذات؟

ـ الاثنين معاً. سأحزن جداً في حال اقفال هذه المدرسة. وكل الموظفين هنا ينظرون اليك كمنقذ.

ـ لا يمكنني ان اعد بشيء. لكني سأبذل ما بوسعي.

ـ منذ متى تقوم شركتك بأعمال كهذه؟

ـ منذ خروجي من المستشفى. انه وعد قطعته على نفسي في حال شفائي. فقد فكرت انه يمكن تحويل قسم من اموال الشركة لمشاريع الانماء والاعمار، عوضاً عن استثمارها في مشاريع اخرى. وراقت الفكرة لريان.

ـ هل تعرف شيئاً عن جيمي؟

ـ التقيته من حين لآخر. سيعمل في شركتنا عند انتهائه من الدراسة.

بعد العشاء، انتقل الجميع الى الصالة الكبرى لتناول القهوة. تعمدت

ليندا الجلوس بعيداً عن ريك، فاختارت مقعداً قرب دانيال. ودارت مناقشات صاخبة، اشتركت ليندا فيها بهدوء، لكن ريك كان محور الاهتمام طوال السهرة. وتساءلت ليندا عن سبب ذلك. ألأنه غريب عن المكان؟ لكنها متأكدة من انه في اية سهرة يدعى اليها، يجعل الأضواء تسلط عليه، لا عن طريق فرض آرائه، بل بسبب ما يختزنه من قوة مغناطيسية تجذب الآخرين اليه. ولاحظت انهم جميعاً احبوه، وحتى هي احست مرة اخرى بميل اليه. ومع ذلك فقد فرحت كثيراً عندما علمت ان زيارته للمؤسسة لن تطول، وبذلك لن تراه ثانية.

وزاد من حيرة ليندا وارتباكها، انها كانت تهنىء نفسها بعد الظهر لتغلبها على عواطفها واكتشافها انه لا يعني لها شيئاً، بينما بدأت تشعر الآن انها على اتم الاستعداد لتسليم عنقها لسيف الحب من جديد.

٧ - البحث عن الذهب

ما زالت بقايا الظلمة تتحدى انبلاج الفجر، والظلام ترك آثاره على الدروب وبين المباني. مع ذلك تمكنت ليندا من تلمس سبيلها، واجتازت الفناء المحاط بمساكن الموظفين والمستشفى، من غير ان توقظ احداً. ثم سارت في فسحة عشبية كثيرة الاشجار متجنبة الدوس على المربعات الحجرية المخصصة للمشاة. وألقت نظرة سريعة الى يمينها حيث حديقة واسعة خصصت للاطفال والعابهم، بطريقة تتناسب وحالتهم. وفي مكان آخر، قطعة ارض رملية يمارس عليها القادرون على استعمال اطرافهم من المعاقين مختلف انواع الرياضة ويقيمون المباريات والحفلات.

كان هدف ليندا من نزهتها الباكرة هذه، الوصول الى قمة التلة، حيث يمكنها التمتع ملياً بمنظر شروق الشمس. فسلكت ممراً شديد الانحدار لكنه الأقصر مسافة الى بلوغ الهدف.

لم تحسب حساباً للمطر الذي هطل في الليل وهي تسلك الممر. فالأرض كانت زلقة بسبب كثرة الوحل. احست وكأنها تمشي على كتلة من صابون، حاولت التمسك باحد الاغصان قبل ان تهوي لكنه لم يصمد امام وزنها فانكسر. علق كتفها برأس الغصن المسنن مخترقاً سترتها وقميصها. صرخت ليندا من الألم، وبقيت لدقائق ممدة على الارض بلا حراك، مغمضة عينيها الدامعتين تئن كالطفل غير آبهة للوحل. ثم نهضت وهي تلوم نفسها وتصيح:

- كم انا خرقاء.

وادركت ان لا مجال الآن لمشاهدة منظر الشروق. كتفها تؤلمها ولا تعلم

ان كانت تنزف أم لا، فقد كانت مبلولة من رأسها حتى أخمص قدميها.

عادت ادراجها متجهة الى مسكنها، لكنها قبل ان تصل الى الساحة، احست بدوار وكاد يغشى عليها. وجاهدت علها تصل الى المدخل، فاخذت نفساً عميقاً وأسندت رأسها بيدها وعادت تشق طريقها، لكنها هذه المرة اصطدمت بصندوق للنفايات كان قد وضعه احد الموظفين خارجاً ليتم تحميله في الصباح الباكر. واحدث ارتطامها بالصندوق جلبة فجلست تلتقط انفاسها مبتهلة الا تكون قد ايقظت احداً. فجأة تهاوى الى مسمعها صوت باب يفتح وراءها، واحست بيدين قويتين تحملانها فأغمضت عينيها واحست كأنها تطير، لتنتهي ممدة على اريكة داخل احدى الشقق.

فتحت ليندا عينيها بعدما زال عنها غثيانها وخف صداعها لتفاجأ بدانيال واقفاً الى جانبها مرتدياً بيجامته والقلق باد في عينيه.

قالت ليندا معتذرة:

- انا آسفة لاني ايقظتك.

- لا بأس. ماذا كنت تفعلين خارجاً في هذا الوقت؟

- ذهبت في نزهة صباحية مبكرة لمشاهدة شروق الشمس، لكني وقعت بعد ان زلت قدمي.

ابتسم دانيال قائلاً:

- فهمت. هل اصابك مكروه؟

- كتفي تؤلمني.

وحاولت الجلوس ولكنها صرخت من الألم فانحنى يساعدها:

- دعيني اكشف على موضع الألم.

وعلق قائلاً:

- ليس الأمر بذي بال، انما هناك شظية من الغصن عالقة.

وسحبها على مهل بينما اخذت ليندا نفساً عميقاً كي لا تصرخ من جديد، وقالت مازحة:

- لقد اخترت الباب المناسب لأمر امامه، أليس كذلك؟

- بكل تأكيد. وكلما اردت ان يغمى عليك فاعملي دائماً على ان يتم الأمر امام باب الطبيب.

وقام يحضر لها الشاي بسرعة اذهلت ليندا. وجلسا يرتشفانه على

الاريكة، والارتياح باد عليها بعد نزهة قاست فيها الأمرين. فابتسمت له تشكره على الشاي اللذيذ، لكنه كان يريد اكثر من ذلك. يريد ان يعرف ماذا كانت تفعل بمفردها في الخارج فسألها بلطف:

- هل تريدين اخباري عن سبب تركك غرفتك في مثل هذا الوقت المبكر؟

طأطأت ليندا رأسها، واحتارت بماذا تجيب. هل تصدقه القول ام لا؟ فدانيال ليس من النوع الذي يسهل اخفاء الحقيقة عنه. وان حاولت ذلك تكون قد قضت على صداقتهما.

قطع تفكيرها بقوله:

- كان لي زوجة، كما تعلمين. وكنا سعداء جداً الى حين وفاة أليس. وكان لموتها اثر بليغ في نفسي. لا ارغب برؤية احد من موظفي حزيناً، فهذا يفسد جو المكان كله. عدا ذلك، فنحن كلنا اصدقاء هنا، أليس كذلك؟

- انا لست حزينة.

- لكنك كنت شديدة الاضطراب البارحة.

دهشت ليندا من كلامه فلم تتفوه بكلمة، واردف دانيال:

- لقد لاحظت ذلك بكل وضوح. لا تنسي انكما كنتما جالسين بقربي.

- هل تحكم على كل من يجلس ازاءك بأنه مضطرب؟

ابتسم موضحاً:

- ليس دائماً. فقط عندما يكون الجالس بقربي شخصاً احبه. انا نعمل معاً منذ سنتين يا ليندا، وكنت احياناً اتساءل عن سبب الكدر الساكن في عينيك. ولا تتعجبي من اكتشافي فأنا عشت هذا الحزن ايضاً.

- لكنه لم يمت.

- رجل؟

وابتسمت بفتور مرددة كلامه:

- نعم رجل.

- هل كان متزوجاً؟

- كلا. لم يكن وقتها متزوجاً. لكنه بكل بساطة لم يردني.

نظر دانيال اليها هاتفاً:

- لا بد انه مجنون.

ادركت ليندا انه صادق فردت شاكرة:

- شكراً يا دانيال، فأنت محدث لبق للغاية.

ووضعت فنجانها الفارغ على الطاولة ونهضت تستأذن للخروج.

سألها دانيال وهو يفتح لها الباب:

- أأكيدة انت انك بخير الآن؟

- انا على ما يرام. لقد حظيت بافضل عناية طبية في حياتي.

وما ان صارت خارج الشقة حتى ارتعدت برداً فاستوقفها وهرع الى الداخل ليأتي بسترة صوفية، ووضعها على كتفيها، ثم احكم تزريرها حول عنقها بشكل يحمي وجهها من النسيمات الباردة. ونظر اليها مبتسماً ثم قال:

- العالم مليء بالرجال يا ليندا. فلا تهدري حياتك في سبيل انسان لا يريدك. خطت ليندا خطوة الى الوراء قائلة:

- انا لا انوي ذلك. شكراً على ضيافتك واهتمامك.

- على الرحب والسعة.

وراقبها تتجه نحو شقتها ولم يقفل الباب الا بعد ان ودعته بابتسامة ناعمة.

غادر الدكتور سيمونز وريك المؤسسة قبل الغداء، بعد ان هدأت العاصفة وفتحت الطرقات وغابت غيوم الأمس، لتشع الشمس من جديد. واخذت ليندا تلاميذها في نزهة هي جزء من برنامجها التعليمي، حيث تحثهم على تأمل المناظر الطبيعية ويصف كل منهم ما رآه او اعجبه منها. دنت ليندا من تلاميذها المنتشرين على البساط الاخضر ونادتهم ليتحلقوا حولها، ثم اقتربت من احدهم وقالت:

- اغمض عينيك وفكر بما تحس به عند لمسك اي شيء يقع تحت يديك، كيف تصف هذا الشيء للآخرين؟ ولا تنس ان تفرق بين الاشياء، لأني لاحقاً سأطلب منك ان تكتب عن كل شيء قمت به.

راقت اللعبة للتلاميذ، فتفرقوا كل في اتجاه يلمسون الارض والعشب الاخضر والاشجار وعيونهم مغمضة، فيتعثرون وينهضون ضاحكين، او يرتطمون ببعضهم فيعتذرون ويمضي كل في سبيله. وليندا تراقبهم فرحة،

فهي تعلم كم تعني لهم هذه النزهة وما تتيحه لهم من فرص للتمويه والتسلية.

لم تكد ليندا تنتهي من تقديم العون لطفل علقت عجلتا كرسيه في الوحل، حتى فوجئت بريك والدكتور سيموتز يقتربان منها في طريقهما الى مرآب السيارات. ابتسم الدكتور قائلاً بصوت عال ليسمعه التلاميذ:

ـ ابقاء التلاميذ في حركة دائمة هو النخوة بعينها يا آنسة لورانس. ردت ليندا الابتسامة بمثلها ناظرة الى ريك بطرف عينها، وهو يوزع نظراته بين قميصها ووجهها بوقاحة ظاهرة تقارب حد الازدراء. لم يلبث الرجلان ان تابعا سيرهما، تاركين ليندا في حيرة قاتلة وغير مصدقة ما قرأت عيناها في عيني ريك. هل هو واقع ام نسج خيالها؟

توجهت ليندا وكليو في عطلة يوم الاحد الى شاطىء وايبي حيث المناظر الطبيعية الخلابة. النهر يرافق الطريق على طول الساحل، فتنعكس اشعة الشمس على صفحة المياه كبريق الذهب، وفي الجهة الاخرى تطل بين الحين والآخر تلال صغيرة مكسوة بغطاء اخضر بدأ يلفحه ذهب ايلول الاصفر.

قطعت الفتاتان النهر وتوقفتا في مكان كان في الماضي موقعاً لمدينة مزدهرة اسست ابان موجة التهافت على الذهب، ولم يبق منها الآن سوى منازل قليلة. اما السياح الذين يؤمون المدينة فجاذبهم الوحيد هو مخيم الذهب الذي اقامه ويشرف عليه شاب ذكي وماهر، حيث بامكانهم لقاء مبلغ بسيط البحث بانفسهم عن الذهب عن طريق غربلته.

في وسط المخيم تجثم الآلة القديمة حيث تطحن صخور المنجم القديم وترسب في دلو معلق في اسفل الآلة.

دخلت ليندا وكليو المخيم يدفعهما الفضول للتعرف على ما يجري في الداخل. وبارشاد من القيم على المكان، تناولت كل منهما «مقلاة» وملأتها من محتويات الدلو، ثم راحت تهزها هزاً خفيفاً وهي تصب عليها ماء لفصل الذهب عن الرمل والحصى، وفي النهاية لم يبق في قعر المقلاة سوى بعض حبيبات المعدن الثمين ذات اللون الاصفر الذهبي يشع بريقها تحت ناظري الفتاتين.

ادركت ليندا ساعتها كيف كانت «حمى الذهب» تخلق حافزاً غريباً حدا

بالناس على مر العصور الى تكبد مشقات هائلة في التنقيب عن هذا المعدن الاصفر السحري.

ولم تلبث ليندا ان احست بعدوى «الحمى» تنتقل اليها.

ضحكت كليو وقالت وهي تدفع بحذر حبيبات الذهب في الانبوب الزجاجي:

ـ لن نصيب الثراء من هذه الكمية القليلة.

وافقت ليندا على قول صديقتها:

ـ يا الهي، يلزمنا ايام كاملة للعثور على الكمية الكافية. على كل حال، هذا الذهب ما زال خاماً، فهو ممزوج بكميات كبيرة من المعادن الاخرى التي يمكن فصلها عنه عن طريق المغناطيس.

ـ في السابق، كان عزل الذهب عن بقية المعادن يتم رأساً بعد استخراجه عن طريق آلة خاصة. لكن هذه الطريقة امتع بالرغم انها لا تثرينا.

ـ هل تعتقدين انه بامكاننا جلب التلاميذ الى هذا المكان؟ فبالرغم من وعورة الدرب الذي سلكناه للوصول الى هنا، اعتقد انه يتسع لمرور سيارة المدرسة. يمكننا الحصول على اذن خاص لذلك. نظرت كليو الى الطريق المنحدر وقالت:

ـ لن يكون الأمر سهلاً بالنسبة للتلاميذ. سنحتاج الى كل عون ممكن وخاصة الى من يحمل المقاعد المتحركة. تعالي نلقي نظرة على المكان.

اقتنعت كليو بفكرة الاتيان بالتلاميذ الى المخيم، بعد الجولة التي قامتا بها في ارجاء المخيم. وقررت الفتاتان تنظيم زيارة التلاميذ للمكان بعد اتخاذ ما يلزم من ترتيبات لتأمين الراحة للاطفال، وبعد اخذ مشورة دانيال والطلب منه الاتصال بالقيم على المخيم.

امضت ليندا وكليو نهارهما على شاطىء وايبي في السباحة لكن بحذر، فالامواج في ثورة عارمة بعكس مياه شاطىء كوروماندل. وهواة التزلج على الماء منتشرون في كل مكان محاولين الاستفادة قدر الامكان من ايام البحر الاخيرة. هؤلاء المتزلجون لا يأبهون لغيرهم من رواد الشاطىء، فيظن الواحد منهم نفسه مصارعاً يناطح السحاب وهو راكب متن الموج، فلا يضع حداً لحركاته سوى وقوعه عن اللوحة الخشبية.

عند المساء، اثناء تناول العشاء عرضت كليو على دانيال ما جمعته من حبيبات الذهب واعربت له ليندا عن رغبتها في تنظيم رحلة للتلاميذ الى المخيم. فصرخ دانيال:

- هل هذا حقاً ذهب؟

رفعت كليو الحبيبات وحركتها في راحة يدها، فبدت كحصى سوداء سابحة في مياه موحلة. فاوضحت:

- يجب ان تجفف اضافة الى وجود معادن اخرى فيها. سآتي بقطعة مغناطيس وانزع الحديد منها عندما تجف، مع العلم ان الاخصائيين يستعملون الزئبق لاتمام ذلك.

اعترفت ليندا:

- بدت اقرب الى الذهب عندما كنا نغربلها هناك. فالذهب يلمع تحت الشمس وهذا سيفرح الاطفال كثيراً يا دانيال.

- انه مشروع جيد. اعجبتني الفكرة كثيراً.

اضافت ليندا بحماس:

- ولا ننس الناحية التثقيفية في هذه الرحلة، فهناك تاريخ المدينة، وعلم استخراج الذهب وغيرها من العلوم التي تساعد في توسيع افق المعلومات لدى التلاميذ.

- حسناً، لقد اقتنعت. يبقى علي ان اتحقق من امكانية التنفيذ. (ونظر الى كليو) اريد القاء نظرة اخرى على حبيباتك عندما تنتهين من تجفيفها واستخراج الحديد منها.

عملت كليو بكد في تجفيف حبيبات الذهب من غير ان تسفر عن عملها هذا اية نتيجة. فلم يطرأ على الحصى تغيير يذكر. لم يفاجأ دانيال بالنتيجة بل نظر الى كليو قائلاً:

- ليس كل ما يلمع ذهباً.

لكن كليو استدركت قائلة:

- لكن هذه الحجارة لا تلمع، فهل هذا يعني انها ذهب؟

تطلع دانيال الى السماء متنهداً:

- يا الهي، هل هذا نموذج عن منطق النساء؟

- لا ابداً. كل ما اود قوله هو ان ما في يدي ذهب بالرغم من انه لا يدل

على ذلك. هل رأيت ذهباً مزيفاً من قبل؟

- لا. اظن انه مشابه للذهب الحقيقي.

- بالفعل. بل احياناً يفوق الحقيقي لمعاناً و«اصفراراً». فلون الذهب الحقيقي قاتم بعض الشيء مما يقلل من جاذبيته. والذهب المزيف لا قيمة له البتة. اليس هذا مضحكاً؟

اجاب دانيال:

- اشعر انك تحاولين كشف حقيقة ما. اليس كذلك؟

- ابداً. لكن لكل شيء وجهين، فهناك اشياء كثيرة لا تبدو على حقيقتها. احياناً يبدو السيء حسناً والحسن سيئاً. اعني في الحياة.

نظر دانيال اليها باحترام بعدما لاحظ جديتها وقال:

- اجل، هذا صحيح. عثرت فيك لتوي على ما هو اثمن من الذهب يا كليو.

ثم نهض مستأذناً وانصرف، تاركاً كليو في حيرة من امرها.

- اكان هذا اطراء؟

ضحكت ليندا:

- اعتقد ذلك. انت محظوظة يا كليو، فانا لا اعتقد انه من النوع الذي يوزع اطراءاته بغزارة على الموظفين.

- ومع ذلك، اظن انه كان يمزح.

- لا اخاله يمزح. على كل حال اين الخسارة في تقبل مديحه؟

اجابتها كليو:

- وهل لي خيار آخر؟ فقد قال كلمته ومشى.

حدجتها ليندا بنظرة ثاقبة وقالت:

- ايعجبك دانيال؟

- اليس هذا شعور الجميع هنا؟

ادهش الجواب ليندا:

- صحيح؟

انفعلت كليو وردت بغيظ ظاهر:

- انك تثيرين استغرابي يا ليندا وكأنك لست من البشر. دانيال لا يثير اعجابك، اليس كذلك؟ انه الرجل الوحيد في هذه المؤسسة والممرضات

جميعهن يملن اليه.

ـ لكن هناك عدة رجال غيره. . .

اصرت كليو:

ـ لا يعتد بهم. فالممرض الوحيد في المستشفى خاطب احدى الموظفات، وهو على كل حال صغير السن ولا يصلح لأي منا. ومساعد البستاني ما زال فتياً علاوة على كونه «خارج اللعبة». والسيد نيومان المسؤول عن التموين ودع عامه الخمسين منذ مدة قصيرة اضافة الى انه متزوج من الطاهية.

اجابتها ليندا محذرة:

ـ لا تحاولي رمي شباكك على السيد نيومان. فمن اسباب تعلقي بهذا المكان، طهو زوجته اللذيذ. ولا ارغب في رؤيتها تعيسة.

ـ كوني على ثقة حتى ولو لم يكن متزوجاً فلن يكون بغيتي.

ـ كنت دائماً اعتبره رجلاً لطيفاً.

اجابت كليو تحاول وضع حد للمناقشة:

ـ انه من عمر والدي. لست بحاجة الى أب آخر.

تغيرت نظرة ليندا الى دانيال فوكس بعد تلك المناقشة مع كليو. فبالرغم من كونه الرجل الوحيد في مؤسسة غالبيتها من الجنس الناعم، فهو لم يحاول ابداً الاستفادة من وضعه هذا. بل كان ودوداً، مجاملاً واحياناً حازماً فيما يتعلق بالعمل، ويعامل موظفيه كلهم على قدم المساواة. ولم يشذ عن هذه القاعدة الا الممرضة جونز ومع ذلك لم يشك احد بوجود اية علاقة عاطفية بينها وبين دانيال.

كان ريك يتردد باستمرار على المؤسسة بعدما ترك له الدكتور سيمونز كوخه على الشاطىء وسلمه كل ما يتعلق بالمدرسة من اوراق لدرسها، وخوله صلاحية واسعة في زيارة المؤسسة والاطلاع على سير الأعمال فيها. فبات ملماً بكل الأمور والأمكنة بدءاً من مكتب المدير حتى مطبخ السيد نيومان. ونجحت ليندا في ان تتجنب لقاءه من غير ان يشعر، لكن نجاحها لم يكن تاماً، فاحياناً لا مفر من اللقاء وخاصة حين يبقى ريك في المؤسسة ليتناول الطعام.

لمحته اكثر من مرة يتناول غداءه مع مدير المدرسة، وفي كل مرة كانت

تتسلل الى احدى زوايا المطعم تراقبهما بفضول لم تجد له تفسيراً، ثم تغادر المكان قبل انتهائهما من الأكل بقليل.

مساء السبت، انضم الدكتور سيمونز الى ريك ودانيال لتناول العشاء. كانت ليندا في المطعم جالسة وحدها، لأنها تأخرت في اللحاق بكليو وبيغي اللتين غادرتا الى المدينة لتمضية السهرة.

اثناء خروجهم من المطعم، توقف الرجال الثلاثة لتحية ليندا والتحدث اليها. استهل الدكتور سيمونز الحديث:

ـ اخبرنا الدكتور فوكس عن مشروع اخذ التلاميذ الى مخيم الذهب. انها فكرة سديدة.

تدخل دانيال:

ـ سأذهب غداً للكشف على المكان. هل ترغبين بمرافقتي؟

وافقت ليندا متسائلة ان كان ريك سيشاركهم في النزهة، وقررت انه ما دام الدكتور سيمونز ودانيال معهما، فلن توجه الحديث الى ريك الا عند الضرورة.

ليت بامكانها العدول عن الذهاب غداً، فالرحلة ستكون شاقة عليها، لكن سيعتبر تصرفها فظاً ومستهجناً. اختلست نظرة سريعة الى ريك لتفاجأ بمسحة من التكدر تعلو وجهه، خففت من حدتها ابتسامة فاترة ارتسمت على فمه بعدما سمع الدكتور سيمونز يشيد به وبرفقته. احست ليندا بانقباض مفاجىء حاولت اخفاءه بان ابتسمت لدانيال شاكرة اياه على دعوتها لمرافقته.

لكنها وان اخفت حقيقة شعورها عن الآخرين فكيف تخفيه عن نفسها؟ كانت تعلم انها تكذب على نفسها. فبمجرد ان رأت ملامح الغضب على وجه ريك تمنت لو يطرأ شيء ما يلغي رحلة الغد.

لم يتغير البرنامج، وعند العاشرة صباحاً، قرع دانيال باب ليندا. وبعد قليل وصل ريك والدكتور سيمونز، فركب الاربعة في سيارة دانيال وبدأت الرحلة في طقس صحو والشمس قرص هائل يزين كبد السماء. جلس ريك في المقعد الأمامي قرب دانيال، وشاركت ليندا الدكتور سيمونز المقعد الخلفي.

سارت السيارة مخترقة الحقول الخضراء المزروعة بمختلف انواع الخضار

والفاكهة، تسورها سلسلة جبال كوروماندیل المكسوة بالغابات الصنوبرية والنباتات البرية.

عمدت ليندا الى البقاء بقرب دانيال ممسكة بيده، تدله على المكان. ودخلا الكوخ القديم حيث حفظت ادوات التنقيب القديمة وصور المنجم الذي اكتشفت فيه كميات الذهب الأولى، ثم سلكا طريقاً تؤدي الى التلة الواقعة في الجهة الاخرى من المخيم. هناك اشرفا على القناة الكبيرة التي كان الباحثون عن الذهب يغسلون ما يجدونها فيها، ايام كان هذا المعدن الثمين موجوداً بكميات كبيرة.

اصر الدكتور سيمونز على ان يطلع ريك على ارجاء المكان، فقاما بجولة سريعة انتهت داخل المنجم القديم حيث غطيت بئر عتيقة بقطع من القماش الكتاني لتنبيه المشاهدين.

عند عودتهم الى السيارة، سارع ريك الى فتح الباب داعياً ليندا للجلوس في المقعد الامامي. اعترضت ليندا لكنه لم يأبه لاعتراضها مصراً على دعوته:

- لا تمانعي فقد حان دورك في الجلوس قرب دانيال.

التفتت ليندا نحو دانيال وهو يقود السيارة فوق الجسر سائلة:

- ما رأيك الآن؟

- اعتقد ان فكرتك قابلة للتنفيذ شرط ان نتدبر عدداً كافياً من المساعدين. فنحن بحاجة الى من يحمل الكراسي الثقالة...

قاطعته ليندا بفرح:

- رائع. سيستمتع الأولاد كثيراً بالزيارة.

نظر دانيال اليها بطرف عينيه مبتسماً:

- اعتقدت انها ستكون رحلة تثقيفية؟

- الا يمكن الجمع بين الثقافة والمرح؟ من الافضل للتلاميذ ان تكون الزيارة ممتعة.

ضحك الدكتور سيمونز في مقعده الخلفي معلقاً:

- شتان ما بين الأمس واليوم. هذا لم يكن موجوداً في ايامي.

التفتت ليندا ناحيته مبتسمة:

- هل تعني ان هذه الأيام افضل؟

- بكل تأكيد ولسبب واحد. فالمعلمات لم يكن بهذا القدر من الجمال.

اكتفت ليندا بالابتسام من غير ان تعلق على كلامه. فقال دانيال:

- من الافضل ان تتم الرحلة في يوم عطلة. فهل بامكانك مرافقتنا يا دكتور سيمونز؟

- للأسف لا، ربما ريك يود المساعدة اذا تلطفت الآنسة لورانس وطلبت منه ذلك.

- انا آسف. اخشى اني لن اكون ذا فائدة لكم. علي ان انتهي من العمل الذي سلمني اياه الدكتور سيمونز.

انعكس كلام ريك على وجهي دانيال وليندا تعجباً ودهشة. فرد دانيال:

- الطقس لا يسمح لنا بارجاء الرحلة لمدة طويلة. ما رأيك لو عيناها بعد اسبوعين، هل تعتقد انه يمكنك مرافقتنا؟

- لا يمكنني الجزم الآن. لكن يمكنني اعلامكم بذلك قبل الموعد.

- حسناً. سنحجز لك مكاناً تحسباً. سأتصل غداً باحد مكاتب الخدمات ليرسل لنا عدداً من الشبان لمساعدتنا في الرحلة.

لم تنبس ليندا ببنت شفة. ايقنت ان ريك لا ينوي الاشتراك في الرحلة، وانه يحاول تجنبها بقدر ما حاولت هي تجنبه. في هذه الحالة لن يجدا صعوبة في البقاء بعيدين عن بعضهما.

وبعث هذا الاستنتاج في نفسها شعوراً غريباً بالمرارة.

٨ - حلقة الدموع...

عند وصولهم الى جسر بايروا اوقف دانيال السيارة الى جانب الطريق مقترحاً:

- ما رأيكم بالذهاب الى تي آروها لنسبح في مياهها المعدنية الساخنة؟ فالساعة تشير الى الواحدة بعد الظهر وامامنا متسع من الوقت للوصول الى هناك.

لم يبد احد اعتراضاً على الاقتراح، فاستدار دانيال بالسيارة سالكاً الطريق المؤدي الى اجمل بقعة في نيوزيلندا.

تي آروها بلدة صغيرة قابعة على سفح جبل شاهق سميت باسمه، حيث تنتشر منازلها بدلال وزهو، وتحيط بها مراع شاسعة تختال فيها قطعان الماشية بحرية واطمئنان.

عن قمة الجبل، حيث برج البث التابع للتلفزيون والذي يغطي سهول الهوراكي والمناطق المجاورة، تنبسط امام الناظر مشاهد ولا اروع، خاصة عند صفاء الجو. لكن لا مجال الآن للاستمتاع بهذه المناظر. فسيارات الاجرة التي تنقل السياح الى القمة غير متوافرة في هذا الوقت. ولم يكن احد منهم متحمساً لقطع هذه المسافة الطويلة سيراً على قدميه مخترقاً ادغال الشوك التي تغطي الجبل.

تناولوا طعام الغداء في مطعم صغير، بعد ان نجح دانيال في اقناع ليندا، بعدم جدوى اقتراحها القاضي بشراء بعض الأكل، وتناول الغداء في احدى الحدائق الخلابة على جانبي الطريق. وأردف مفسراً:

- اخشى ان تندمي فيما بعد. فالغرباء عن تي آروها فقط يتناولون

طعامهم في البساتين، لأنهم يجهلون ان الينابيع الدافئة تشكل انسب مكان لتناسل الذباب البري. فاذا لم تتحركي باستمرار او تبقي تحت الماء، فستكونين لقمة سائغة لتلك الحشرات.

بعد الغداء انتقل الاربعة الى حديقة عامة قريبة، حيث طافوا في ربوعها متأملين الخليط الرائع من الاشجار المحلية والمستوردة والمزروعة بطريقة هندسية رائعة، والعصافير على الاغصان مزقزقة في هذه الجنة الصغيرة. وامام حمامة رائعة الألوان صفر دانيال اعجاباً بسمنتها وبجناحيها المخططين باللونين الاخضر والاصفر وقال:

- اعرف مكاناً فوق السفح بقليل يشرف على مناظر خلابة للغاية، والطريق اليه سهل. (ونظر الى الثلاثة كل بدوره) هل تودون المحاولة؟

سأله ريك:

- كم ستستغرق من الوقت؟

رد دانيال بلهجة الواثق:

- اقل من ساعة.

فقالت ليندا:

- اود رؤية ذلك المكان.

اردف الدكتور سيمونز مبتسماً:

- اعتقد ان عظامي الهرمة يمكنها القيام بالمحاولة ايضاً.

- حسناً، فلنذهب.

واستدار دانيال ليدلهم على الطريق.

لم تكن الطريق سهلة كما تصورتها ليندا.

استدارت ليندا تنظر الى ريك واقفاً بعيداً عنها يتأمل بدوره روعة المنظر. احست نفسها في اوج سعادتها، وحمدت ربها ان ريك استطاع ان يتسلق الطريق المؤدية الى هنا، من غير ان يبذل جهداً كبيراً. فمنذ سنوات ثمان حكم على ريك بعدم القدرة على المشي من جديد. لكنه اليوم اثبت العكس ودحض روايات الطب. فبدا معافى، مرتاحاً، ومسروراً. لم يشك اثناء صعود الجبل من أي الم، ولم تسمعه يلهث كما لهثت هي.

لم يعد يهمها بعد الآن انه تخلى عنها قاضياً على قصة حب اعتقدت انها خالدة. كل ما يهمها في الوقت الحاضر انه بخير وعافية وسعيد في حياته. في

هذه اللحظة اطلقت السراح لحبها المدفون تحت انقاض الحزن والجروح، والمجبول باللامبالاة والاهمال من قبل ذلك الذي كانت تدعوه حبيبها. الآن اعتقت ذلك المارد المخنوق وتركته يخرج من القمقم الذي سجنته فيه ثماني سنوات. كانت في عقلها الباطن على ثقة ان اعترافها المضمر بأنها ما زالت تحبه سيسبب لها الماً، لكن هذا الألم انقلب الآن الى متعة عارمة لوجوده قربها ولرؤيتها علامات الحبور على وجهه.

استدار ريك ناحيتها وكأنه شعر انها تراقبه. لم يبتسم لها لكن عينيه عانقتا عينيها الداكنتين باصرار غابت عنه روح الهزء والعداوة التي رافقت نظراته اليها مؤخراً. تقدم منها ووقف قربها مشيراً باصبعه الى اللوحة الشاسعة تحتهما، وراح الاثنان يمتعان الطرف بروعة المنظر.

لم يبق الاربعة في حوض السباحة اكثر من ساعة، فالبقاء في المياه المعدنية مدة اطول قد يفقد المرء بعضاً من طاقته. تفقدوا بعد ذلك النبع حيث الماء في غليان دائم لحظة تدفقه من الصخر. شرب كل منهم كأساً من الماء بعد اصرار الدكتور سيمونز على ان ذلك يطيل عمر الانسان ويهبه الصحة والقوة. قوله هذا لم يكن جديداً على مسامع الباقين، فالكتابات التي ما زالت تزين بعض الصخور والتي كتبت في القرن الماضي تردد القول نفسه، وتنصح بالاستحمام في الينابيع الساخنة، والاستفهام عن جميع انواع العلاجات.

في طريق عودتهم الى السيارة التفت الدكتور سيمونز الى ليندا ودانيال قائلاً:

- يجب ان تشاركانا العشاء الليلة. انا وريك ذهبنا للصيد في الصباح الباكر، وثلاجتي الآن تئن من ثقل ثلاث سمكات كبيرة. بالغت كثيراً في اكرامي واكتفيت الآن من ضيافتك يا دانيال. دعني اولم لك هذه المرة.

اكمل ريك:

- وانا خير شاهد على جودة ما يحضره الدكتور من طعام، واعتقد انه اساء اختيار المهنة، كان عليه ان يكون طاهياً.

لم يسع دانيال امام ما سمعه الا ان يرد بسرور واضح:

- في هذه الحالة، شكراً يا دكتور ويسعدنا كثيراً ان نلبي دعوتك. أليس كذلك يا ليندا؟

لم ترفض ليندا الدعوة، ليس بسبب الطريقة التي قدمت فيها فحسب، بل ارادت ان تكون صريحة مع نفسها هذه المرة لأنها ترغب كثيراً بتلبيتها. فأومأت برأسها موافقة.

اكمل دانيال وليندا طريقهما الى مسكنيهما بعد ان اوصلا ريك والدكتور سيمونز الى سيارة الاخير. لم تصدق ليندا كيف وصلت الى شقتها، فقد كانت منهوكة، لكن فرحها الداخلي ما لبث ان انساها تعبها. فقامت تغتسل ثم ارتدت قميصاً رقيقاً من الصوف الناعم، وسروالاً ازرق اللون داكناً، وارتدت فوق القميص سترة رمادية اللون تخططها خطوط زرقاء، ولفت عنقها بمشلح حريري عليه نقوش متناسقة الألوان، فبدت اكثر فتنة. مررت الفرشاة على شعرها بسرعة حتى بات كتلة براقة ثم ربطته الى الخلف كما اعتادت منذ ان بدأت عملها في المدرسة. كانت تود تركه يتهدل بحرية ودلال على كتفيها لكنها احجمت عن ذلك. فليس من سبب يستحق تغيير عادتها هذه الليلة بالذات.

ابتسم ريك مرحباً بليندا ودانيال، ورمقها بنظرة ناعمة وهي تمر بقربه في طريقها الى الداخل مردفاً بصوت منخفض:

- تبدين فاتنة للغاية.

كتمت ليندا سرورها لاطرائه الناعم وشكرته بهزة خفيفة من رأسها.

سار ريك امام الزائرين يدلهما على غرفة الاستقبال الصغيرة، تتوسطها طاولة صفت عليها الاطباق، وزينت بباقة من الورد الاحمر تحيط بها شمعتان مضاءتان.

- الدكتور سيمونز منهمك بالعمل في المطبخ. وانا في خدمتكما الى حين انتهائه. طلب كلاهما كوباً من عصير العنب، ابتسمت ليندا عندما تناولته من يد ريك وهي جالسة على اريكة في زاوية الغرفة. نظر دانيال اليها قائلاً:

- كم انت جميلة الليلة. هذه الألوان تناسبك جداً!

لم يتح لهما ريك مجال الحديث اكثر فعلق بعد ان ذاق العصير:

- طيب هذا العصير! صنع من يا ترى؟

فرد دانيال:

- مزرعة محلية تصنع هذا النوع من العصير. ففي الجوار مزرعتان او

ثلاث تعمل في هذا الحقل. ويعتبر عنبهم من افخر الانواع.

تناول الزجاجة واعطاها لريك للتأكد من كلامه سائلاً:

ـ هل انت خبير بانواع العنب؟

اجاب ريك ناكراً عنه هذه الصفة:

ـ لا ابداً. لكن عمي هو الخبير، وقد حاول مراراً ان يوسع دائرة معلوماتي حول هذا الموضوع.

سألته ليندا:

ـ ايزال ريان يعيش معك؟

ـ كلا. كما تعلمين هو صاحب المنزل، وما يزال يسكن فيه. اشتريت منزلاً جديداً. وبدا مرتبكاً في كلامه وكأنه يجاهد في اختيار العبارات.

وعندما لاحظ انها تريد الاسترسال في السؤال عن ريان التفت نحو دانيال وغير الموضوع. لم تمانع ليندا في ذلك، فمناقشة اموره العائلية وذكر روث والأولاد سيعيد اشعال نار ألم جاهدت في اخفائها والتغلب عليها زمناً طويلاً، وليس الوقت مناسباً للتألم من جديد.

لكن امراً استرعى انتباهها فريك يخفي شيئاً ما. اغلب الرجال السعداء في حياتهم الزوجية لا يتركون فرصة الا ويتكلمون عن زوجاتهم او على الأقل عن اولادهم. اما ريك فلم يذكر عائلته ابداً منذ ان التقته. اهو يحاول تجنب الاساءة الى شعورها؟

التهم الضيوف السمكتين المشرحتين والمشويتين مع الزبدة والمزينتين بانواع الخضار المختلفة، بشهية كبيرة يصعب معها عليهم ملاحظة ادنى خطأ في تحضيرها. اتبعها الدكتور سيمونز بأشهى انواع الجبن المحلي والمستورد، فكانت افضل نهاية لوليمة شهية تركت آثارها على جميع الحاضرين استحساناً واطراء لعمل المضيف.

اعتذر الدكتور سيمونز في نهاية العشاء:

ـ للأسف، لا احسن تحضير الحلويات.

ردت ليندا:

ـ لست مولعة بالحلويات. الجبن افضل بكثير.

ايدها ريك:

ـ انها اشهى وليمة ذقتها في حياتي!

ادركت ليندا ان الفرصة سانحة لتظهر لريك ان ذكر زواجه لا يضايقها البتة، فضحكت قائلة:

ـ هذا اطراء بحق. اتعلم يا دكتور ان زوجة ريك من امهر الطهاة؟

ارتعشت يدا ريك وهو يضع شريحة من الجبن على قطعة الخبز، فسقطت في طبقه.

قال الدكتور سيمونز باندهال:

ـ زوجته!

ورمقه دانيال بنظرة ثاقبة وعلق بفضول:

ـ كنت حتى الساعة اظنك اعزب يا ريك.

اجاب ريك بكل هدوء:

ـ في الواقع لست متزوجاً ولم يسبق لي ان كنت.

علت علامات الحرج وجه الدكتور سيمونز، فان كان هناك من اسرار في ماضي ريك، فليس مفروضاً ان يحرج موقف ضيفه على مائدة الطعام.

علا صوت ليندا وحيداً:

ـ لكن. . . روث.

نظر اليها ريك بلطف قائلاً بصوت هادىء النبرات:

ـ هناك سوء تفاهم على ما اعتقد يا ليندا. فروث زوجة عمي.

ـ ريان؟

ـ اجل. لا شك انك قرأت الخبر في الصحف واعتقدت اني الزوج السعيد. في الواقع (والتفت الى الرجلين مفسراً) عمي وانا نستعمل الحرفين الأولين نفسهما، وعملنا في المؤسسة عينها والسكن سوياً في المنزل، سببا حالات من سوء التفاهم، هذه احداها، واعتقد ان مناداتي ريك قد سهلت الأمر قليلاً.

لكن ليندا على يقين انه ليس سوء تفاهم. فقد كانت اكيدة من علاقته بروث، ورجحت ان عمه تمكن من ابعاده عن روث بعد استيلائه على قلبها. وتذكرت الولدين وكم كان شبههما لريك ولريان كبيراً. فاعتذرت من ريك والألم يعصر قلبها. كيف اقدما على عمل كهذا ولم يمض على خروجه من المستشفى وقت طويل؟ اين العاطفة؟ اين رابطة الدم والقربى؟ هل يعقل ان يسبب ريان لريك الماً كان بامكانه ان يودي بحياته؟

نظر ريك اليها وقد احمرت وجنتاه، فادركت حراجة موقفه. لكن الآخرين لا يعلمان انه كان مخطوباً لروث قبل زواجها من عمه. اعتذرت مجدداً بصدق وتأثر واضحين:

- اتمنى ان تعذرني على غلطتي هذه.

رد بلطف متناه:

- بكل تأكيد. سبق وقلت ان هذا يتكرر باستمرار وقد اعتدنا عليه انا وريان. عرضت ليندا تحضير القهوة لتختلي بنفسها في المطبخ لبعض الوقت. ما تحتاجه الآن بعد ان عرفت انه لم يتزوج روث، هو دقائق من الهدوء لاعادة تفكيرها الى طبيعته. لكن لا تأثير لذلك ابداً. فاهماله لها طيلة هذه السنوات لا يبدل شيئاً من الواقع فكأنه تزوج عشرات المرات.

اقنعت نفسها بحزم ان هذا الواقع الجديد لن يبدل شعورها، كما وانه لن ينسيها ما قاست من عذاب وما تحملت من شقاء. راحت تهيء الفناجين على صينية فضية صغيرة، وهمت بسكب الماء الساخن عندما ظهر ريك فجأة في المطبخ. لشدة ارتباكها اوقعت قليلاً من الماء على الطاولة. اقترب منها مظهراً اهتمامه:

- دعيني اساعدك. هل اصابك مكروه؟

طمأنته ليندا متظاهرة بهدوء واه:

- لا. اقتصر الأمر على الطاولة.

تناولت قطعة من قماش تمسح بها آثار الماء على الارض والطاولة، تحاول ان تلهي نفسها قدر الامكان عن مواجهته.

- ظننت ان بامكاني المساعدة خاصة وان الحديث في الداخل يدور حول امور الطب.

- هذا لطف منك. بامكانك جلب فنجانك وسأضع البقية على الصينية.

هتف بصوت مضطرب وكأنه يستغيث:

- ليندا، يجب ان نتحدث.

احست بقلبها يموج بين اضلعها، وردت:

- حسناً، تكلم.

قال وصبره يكاد ينفد:

- ليس هنا. هل نتقابل الاسبوع المقبل؟ بامكاننا تناول العشاء معاً اذا اردت، والقيام بنزهة ليلية.

- لا اعتقد ان ذلك ممكن. شكراً.

انحنت لتحمل الصينية، لكنه امسك بذراعها وادارها نحوه.

لبثت ليندا ساكنة ويده تقبض على ذراعها، تنظر الى وجهه المضطرب وما لبث ان رفع يده راجياً:

- ارجوك يا ليندا. لقاؤنا ضروري جداً.

اجابت ليندا بوضوح لا يشوبه تردد، تجاهد في سحق صدى صراخ العاطفة:

- ليس ضرورياً بالنسبة الي.

- هناك ما اريد...

قطع الدكتور سيمونز بدخوله عليهما الحديث، موجهاً حديثه الى ريك:

- هل ازعجناك بحديثنا عن الطب يا ريك؟ اعتذر لذلك. لكن اذا عدتما الى الداخل اعدكما بعدم الكلام عن هذا الموضوع مجدداً.

اجاب ريك بلباقة:

- لا ابداً يا دكتور. جئت فقط لأساعد ليندا في تحضير القهوة. واعتقد اننا انتهينا. حمل ريك الصينية بنفسه وسار وراء ليندا الى غرفة الجلوس، حيث قدمت لكل فنجانه، ثم جلست قريباً من دانيال على الاريكة ترشف بهدوء من فنجانها. فدانيال يمثل لها نوعاً من الرجال ترتاح الى محادثته، صريح، مخلص ويتفهم مشاكلها واحاسيسها. كان يتأمل طوال الوقت، يراقب حركاتها ويستمع الى ملاحظاتها. ما ان انتهت من فنجانها وانحنت لتضعه على الصينية حتى وضع ذراعه على طرف الاريكة بطريقة تطوق جسم الجالسة قربه حين تتكىء الى الوراء.

كان ريك يراقبها وفي عينيه بريق من السخط، لم يخف على ليندا عندما نظرت اليه. احتارت كيف تفسر نظرته. اهو يغار عليها؟ كادت ان تهلل فرحاً. لكن كيف تبتهج لغيرته عليها وهو الذي تخلى عنها كل هذه السنوات؟ لم يردها لنفسه كما انه لا يتحمل رؤيتها سعيدة برفقة رجل آخر. امعاناً في اغاظته، التفتت الى دانيال وتبادلا ابتسامة ود والفة، تتساءل ان كان ريك قد صرف النظر عن التحدث اليها بعد ان لاحظ تصرفاتها ام لا؟

وضع دانيال يده على كتفها من غير ان ينظر اليها متابعاً الحديث مع الدكتور سيمونز، ضاغطاً بقبضته بطريقة يصعب التخلص منها من غير ان يلاحظ الجالسان الآخران ذلك. سهرت يده على كتف ليندا الى ان حان وقت الرحيل، فساعدها دانيال على النهوض وارتداء معطفها.

واكبهما ريك والدكتور سيمونز الى الباب مودعين، وقبل ان يمضيا عاجل ريك ليندا بالسؤال وكأنه يؤكد موعداً اتفقا عليه سابقاً:

ـ اذن الى يوم الثلاثاء مساء، يا ليندا. سأمر في السادسة.

لم يعطها مجالاً للرد على كلامه المفاجىء بل سارع الى توديع دانيال واختفى داخل المنزل.

في طريق عودتهما الى المؤسسة، سأل دانيال ليندا وهو يقود السيارة بمحاذاة الشاطىء:

ـ اتفقتما على موعد؟

كتمت ليندا ارتباكها:

ـ تقريباً.

لم يعجبه جوابها فالتفت اليها مستفسراً:

ـ هل افهم من جوابك ان لا اتدخل في شؤونك الخاصة؟

ـ لا ابداً. لكني لست اكيدة ان كان يجب ان اقبل دعوته ام لا.

ـ ولم لا؟ يبدو انه شاب محترم وشهادة الدكتور سيمونز على ذلك كافية، اضافة الى انكما راشدان وحران في تصرفاتكما.

تردد صدى كلمة «حرّان» في ذهن ليندا لفترة وجيزة، قال دانيال بعدها وكأنه يقرأ افكارها:

ـ كنت تعتقدين انه متزوج؟

ـ اجل.

ـ والآن اتضح العكس. فلا يمكن لأحد كامل العقل، ان يلفق مثل هذه الاكذوبة على الدكتور سيمونز. على كل حال يمكنني ان اتحقق من الأمر ان شئت.

ـ لا، لا تفعل. اني متأكدة من صدقه.

ـ كل ما تحتاجينه هو المزيد من الوقت لتعتادي على الواقع الجديد.

ـ هذا ما اعتقده.

ـ دعوته لك الثلاثاء قد تساعدك على ذلك.

ـ ربما.

سكتا لفترة حاولت فيها ليندا ان تضع حداً لتشوش افكارها.

لا تعرف الى من تستمع. الى قلبها الهاتف بشوق الى ريك، ام الى عقلها الذي يأبى دخول حلقة الدمع والألم من جديد.

انعطف دانيال الى اليمين سالكاً الطريق المؤدي الى المدرسة، وممسكاً بيده يدي ليندا المشبكتين في حضنها.

ـ هل ريك برنيت هو رجل الماضي الذي ذكرته مرة؟

زفرت ليندا زفرة طويلة انهتها بضحكة قصيرة واجابت:

ـ يا لك من شخص مميز يا دانيال!

ـ هل انا على صواب؟

ـ اجل.

رفع يده عن يديها لينعطف من جديد نحو باحة المدرسة حيث اوقف سيارته واطفأ انوارها ثم التفت اليها قائلاً:

ـ لم يكن من الصعب اكتشاف ذلك. عندما تلجأ فتاة مثلك الى استغلال علاقتها برجل مثلي، لتغيظ رجلاً آخر وتشعل في قلبه نار الغيرة، فلا بد وان يكون الأمر اكثر من مجرد لقاءات عابرة كالتي تمت بينك وبين ريك منذ قدومه الى نيوزيلندا.

شكلت الظلمة خير ستار تخفي ليندا وراءه احمرار وجنتيها فهمست معتذرة:

ـ ارجوك سامحني يا دانيال.

ـ ليس هذا بيت القصيد فقد سعدت بمساعدتك. لكنك تلعبين لعبة خطرة قد تكون عواقبها وخيمة.

قبل ان تجيبه، ترجل من السيارة ليفتح لها الباب، ورافقها الى مدخل شقتها حيث استدارت نحوه قائلة:

ـ شكراً يا دانيال على كل شيء.

ـ لا اظن اني سأتخلى عنك بهذه السهولة.

لم يكن عناقه مجرد وداع صامت كما عودها في كل مرة يوصلها الى شقتها. فقد كان يفتقر الى النعومة، آثر عند نهايته ان يعتذر واضعاً اصبعه

على شفتيها:

- انا آسف يا ليندا. يمكنك ان تصفعيني ان شئت.

- ساورني شعور بأني محظوظة كونك لم تصفعني انت عندما كنا في السيارة. هل كان تصرفك هذا عقاباً لي؟

- تقريباً. اعتبريه تحذيراً اولياً.

ودفعها داخل شقتها بنعومة مردفاً:

- طابت ليلتك. سيكون كل شيء على ما يرام في الصباح.

اغلق دانيال الباب خلفها تاركاً اياها وحيدة في وسط ظلمة شقتها الحالكة. فاتكأت على الباب تنصت اليه يحكم اقفال باب شقته.



٩ - اعتراف في طقس بارد

بعد انتهاء اليوم المدرسي ارتدت ليندا ثياباً خفيفة، ثم انصرفت الى تنظيف الغرفة وامضت وقتاً كبيراً في تنظيف الخزائن وتوضيب محتوياتها. ولجأت بعدها الى حمام ساخن تريح به اعصابها مصممة على عدم الخروج وريك، وتأكيداً لذلك ارتدت بعد الحمام ثياباً عادية لا تصلح لسهرة.

في السادسة الا خمس دقائق سمعت ليندا طرقاً خفيفاً على الباب ففتحت وعلى وجهها امارات الرفض. مرر ريك نظراته عليها وقال بهدوء:

- اراك غير جاهزة، هل علي ان انتظر طويلاً لتستعدي؟

اجابت الفتاة ببرودة:

- الى الأبد. آسفة اذا افسدت مشاريعك فانا لن ارافقك.

- ما السبب؟

بدأ الغضب يفقد ليندا ثقتها بنفسها فردت بصوت مرتجف:

- لأني لم ادع...

قاطعها ريك:

- اذكر بوضوح اني دعوتك...

لم تكن ليندا على استعداد لسماع نهاية الكلام فقالت:

- رفضت دعوتك وها انت تحاول اصطحابي بالقوة. اطمئن، فأنا لن اتزحزح من هنا.

تراجعت ليندا لتقفل الباب لكن ريك كان اسرع منها فدفعه ودخل قبل ان يغلقه وراءه. اسند ظهره الى الباب واعلن بكل نعومة:

- ولم لا؟ فلنبق هنا ونتحادث ما دمت تفضلين ذلك.

عندئذ حذرته ليندا بعصبية:

- ان لم تخرج سأملأ الدنيا صراخاً!

- لن تذهبي الى هذا الحد فانا لم امسك بسوء. ماذا ستقولين لدانيال والباقين عندما يهرعون لنجدتك؟ اسمعي يا ليندا، انا آسف لأني دخلت غرفتك عنوة، كما آسف لأني قمت بحيلة تلك الليلة. جل ما في الأمر ان هناك سوء تفاهم اريد ازالته، ومن الأفضل فعل ذلك بعد وجبة طعام في مكان هادىء. واذا لم تكوني جائعة لا مانع عندي، رغم تضوري جوعاً، من التكلم هنا ثم الانصراف.

- كم ستطول السهرة؟

اجاب ريك بفظاظة:

- لن تدوم الليل كله اذا كنت خائفة على سمعتك من التخدش.

- لا تكن سخيفاً!

ضحك ريك عالياً وقال:

- يا لنبرة المعلمة القاسية.

كان البريق الماكر في عينيه مدغدغاً يدعوها الى مشاركتها الضحك، فوجدت شفتيها ترسمان تلقائياً ابتسامة عريضة. وبسرعة استغل ريك الفرصة ليقول:

- هيا يا ليندا! ارتدي شيئاً جميلاً لنخرج، فانا ارغب كثيراً بتمضية السهرة معك (نظر اليها متوسلاً وزاد) اعتبريها خدمة تسدينها لي.

فكرت ليندا قليلاً ورضخت للأمر الواقع قائلة:

- حسناً، اجلس فلن اطيل انتظارك اكثر من ربع ساعة.

- انا مستعد لمنحك ربعاً اضافياً.

خرجت ليندا من غرفة النوم بعد عشرين دقيقة لتجد ريك واقفاً يتأمل لوحة معلقة على الحائط.

سألته:

- هل أعجبتك؟

استدار ريك قائلاً:

- ملابسك ام اللوحة؟

اجابت جازمة:

- اللوحة بالطبع.

لا تدري ليندا لماذا تحاول صده دائماً وبطريقة صبيانية احياناً لا تخفى على ريك. فماشاها وعاد يحدق في اللوحة التشكيلية المليئة بخطوط بنية، تضيق لتلتقي في الوسط حول دائرة ذهبية لماعة.

استفسر ريك مدفوعاً بفضول فني بحت:

- ما اسم هذه اللوحة؟

- لا اسم لها.

- الشعاع الذهبي في الوسط ينقذها، فهو يجسد املاً مشرقاً وسط اطار قاتم متشائم الى حد السواد. (التفت ريك صوبها وتابع) هذه اللوحة لا تلائم طباعك كما عهدتك.

بدت كلمات ريك وكأنها تصطدم بجدار ولا تؤثر بليندا التي علقت:

- كبرت وتغيرت كثيراً.

عندها قال ريك بكل جدية:

- زادك الكبر روعة وجمالاً.

تناول ريك مشلحها الصوفي ذا اللون الفضي ووضعه حول كتفيها قائلاً:

- الطقس بارد في الخارج.

ثم فتح الباب وحاد لتخرج قبله ملقياً نظرة اخرى على اللوحة ومعلقاً:

- اعتقد انها تعجبني قليلاً.

خلال العشاء رفض ريك التحدث في موضوع سوء التفاهم معلناً رغبته في التمتع بالسهرة. وافقت ليندا على التأجيل وصبت اهتمامها على الاطعمة المعروضة امامها.

قال ريك وهو يدفع طبقه الفارغ:

- اتريدين قطعة من الحلوى؟

- لا شكراً. خذ راحتك اذا كنت ترغب واحدة.

- القهوة تفي بالغرض على ما اظن، فانا لا احب الحلويات كثيراً.

بعد العشاء اتجها بالسيارة ناحية الساحل فالوقت ما يزال باكراً نسبياً، ومنظر الغروب يستحق المشاهدة. نشرت آخر خيوط الشمس حجاباً فضياً فوق البحر والأمواج تتلاطم متكسرة على الشاطىء، قاذفة الحصى

الصغيرة في كل اتجاه.

اوقف ريك السيارة تحت شجرة ظليلة والليل يكاد يبدأ، ثم فتح الباب سائلاً ليندا:

ـ اترغبين القيام بنزهة صغيرة على الشاطىء؟

وافقت الفتاة معتبرة النزهة عاملاً مساعداً على التصارح والبوح بما يشغل القلب. فلربما كانت رحابة البحر حافزاً لريك على الكلام برحابة مماثلة.

وزاد من سحر الجو وجماله اضواء بعيدة تتلألأ من بيوت على الشاطىء كالنجوم التي تصدر وميضاً يتحرق الناظر لاكتناه سره.

اكملا نزهتهما بهدوء الى ان شدها ريك نحو صخرة ملساء ناشفة من بين الرمال وقريبة من الماء. جلسا عليها يتأملان المياه وليندا شاعرة بأن ريك يستعد للكلام. صح ظنها اذ تنفس الرجل عميقاً وقال:

ـ احياناً اتمنى ان اكون من المدخنين، فالسيكارة قد تساعد في تخفيف وطأة مثل هذه المواقف.

لم تحرك ليندا ساكناً بل ظلت تحدق في سواد المياه الرهيب، الى ان ايقظها ريك بفتحه الموضوع:

ـ اخالك ظننت ان ريان سلبني فتاتي. لذا علي ان اشرح الحقيقة. لا يعقل ان يقوم ريان بعمل كهذا وهو رجل شهم كما تعلمين، وانا لا ارضى بجعلك تعتقدين انه يقدم على عمل من هذا القبيل خاصة وانه يحترمك ويحبك. وهذا الاعتقاد الخاطىء، سيولد كذلك صورة مغلوطة عن وضعي الحقيقي اود محوها من ذهنك، خاصة واني انفر من شعورك بالشفقة تجاهي والذي سئمت منه في الماضي.

ـ اتعني ان روث لم تكن مخطوبة اليك؟

ـ تماماً.

بدأت ليندا تفهم الحقيقة فقالت:

ـ ولكنه كان من الأنسب ايهامي بانها خطيبتك بالتواطؤ معها بالطبع.

ـ هي لا تعرف شيئاً عن الموضوع.

ـ ولكنك قدمتها الي. . .

قاطعها ريك موضحاً:

ـ قدمتها كالسيدة بيرنيت العتيدة بعد ان قلت لك اني انوي الزواج. وهكذا اعتمدت على ربطك الخيوط بالطريقة الخاطئة، وافتراضك باني سأتزوج من روث التي لم تظهر اي انفعال لأنها فعلاً كانت السيدة بيرنيت العتيدة كونها خطيبة ريان. جازفت بلعبتي معتمداً على الانفعال وليد رؤيتك خاتم الخطوبة في يدها، ولولا ذلك لما صدقت اني مقدم على الزواج. وبعد انطلاء الحيلة عليك، فكرت بالاشياء الكثيرة التي كان بوسع روث قولها ببراءة وفضح اللعبة بسهولة.

ـ كنت محظوظاً للغاية.

ـ صحيح وان يكن الشعور بالندم لازمني، لاني اقحمت روث في الموضوع وجعلتك تكرهينها، ولم اكتف بذلك بل جعلتك اخيراً تكنين لريان الشعور نفسه.

علقت ليندا على ذلك:

ـ مع العلم ان احتمال لقائي بهما من جديد ضئيل للغاية.

ـ ومن قال اننا سنلتقي بعد هذه السنوات الطويلة في المقلب الآخر من العالم؟

ـ وكانه. . . .

اكمل ريك قولها:

ـ القدر.

ضحكت ليندا هازئة وقالت:

ـ يا لافكارك الساذجة! انا لم اعد اؤمن بالاحلام الرومنطيقية منذ زمن طويل.

ـ منذ ثماني سنوات، أليس كذلك؟

وقفت ليندا، فحذا ريك حذوها وهو يرمقها بنظرات براقة وغامضة لم تستطع الفتاة فك رموزها.

ـ لنقل انك كنت احد العوامل الباعثة على تغيري (اطرقت ليندا قليلاً واضافت) مسكين انت يا ريك، كم تحملت حماقات وجنون الفتاة المراهقة.

صدم الرجل لقولها فسأل وهو يسير وراءها:

ـ اتعنين ان الأمر كان غمامة صيف؟

اجابت ليندا والمرارة كامنة خلف مزاجها المزعوم:

- بالنسبة اليك على الاقل.

- غير صحيح.

قهقهت ليندا عالياً لتقنعه بعدم اكتراثها وقالت:

- اتقصد انك كنت مقتنعاً بصدق حبي الأبدي؟

- لم اقل ذلك.

- مهما كان شعورك، تبين لي ان وفائي واخلاصي كانا مصدر ازعاج لك وانك بذلت المستحيل لتفهمني ذلك وارحل عنك.

حاولت ليندا التوجه نحو السيارة فامسك ريك بذراعها وجذبها اليه بعنف صارخاً:

- ليندا! اخلاصك لم يزعجني، بل كان على العكس بلسم جراحي. ولكني لم اكن اريد ربطك برجل مستقبله غامض قد يفسد حياتك. والحقيقة ان تصرفاتي معك كانت فظة وقاسية.

لم تستطع ليندا الا تصديقه فالألم الماثل في نبرته ازال من نفسها اي شك، وزادها يقيناً قوله:

- سامحيني.

- على ماذا اسامحك؟ وضعتك في موقف حرج لا بل مستحيل بتسرعي، ولم استمع الى نصيحة واحدة من احد. هل بامكاننا العودة الى السيارة الآن بعد ان انهيت اعترافك العظيم، فالطقس بارد وانا فتاة حساسة.

قال ريك ببرودة:

- سمعاً وطاعة، حضرة المعلمة.

في السيارة اضاء ريك النور الداخلي وحدق بليندا التي بادلته النظرة ببرودة، فقال متعجباً:

- كنت في الماضي اقرأ الاحاسيس على وجهك بسهولة، اما الآن فيصعب علي معرفة وجهة تفكيرك.

- عندما يكبر الانسان يصبح قادراً على السيطرة على انفعالاته، سيما وان هذه الانفعالات تصبح نارها اهدأ مما كانت عليه ايام المراهقة.

- تتكلمين وكأنك عجوز هرمة لا مكان في قلبها البارد لأي شعور.

اشاحت ليندا بنظراتها الى الخارج وتمتمت:

- ربما.

- هناك طريقة واحدة لمعرفة ذلك وهي الاختبار الشخصي.

لحسن الحظ لم يظهر على وجه ليندا ما يفضح خفقات قلبها السريعة، فحافظت على هدوئها الذي دفع ريك الى التعليق:

- ليندا التي اعرفها تحمر خجلاً من هكذا قول.

ازاء صمتها التام اطفأ ريك الضوء وادار محرك السيارة. فاستوت الفتاة في مقعدها بعد ان احكمت وضع المشلح على كتفيها، واخذت تراقب الطريق بشرود. بعد ان بلغت السيارة مقصدها، اوصل ريك رفيقته الى باب شقتها منتظراً ان تدعوه للدخول، ولكنها لم تفعل فاكتفى بالاقتراح:

- اتودين معاودة الكرة يوماً؟

ادركت ليندا ان هذه الدعوة الجديدة وضعت الكرة في ملعبها، ففتح صفحة جديدة مع ريك اصبح بين يديها الآن. لا شك ان بعضاً من كرامتها المجروحة عاد اليها باعتراف ريك بخيبته الكبيرة لاضطراره الى رفض حبها، والحق يقال ان خياراته كانت عندها محدودة.

- علي التفكير بالأمر قليلاً (استدركت ليندا اذ لاحظت ان اجابتها جاءت خجولة) اعني انك لم تعد مرغماً على دعوتي الى اي مكان لانك اوضحت الالتباس.

بادر ريك الى القول:

- تذكرين اننا ابرمنا اتفاقاً منذ زمن طويل يلقي موجبات متبادلة على الطرفين. فهل تظنين اننا نستطيع تجديده واحياءه؟

ترددت ليندا طويلاً قبل ان تجيب:

- ولم لا؟

- حسناً. الدكتور سيمونز لن ينهي اعماله قبل الأحد، فما رأيك بالخروج يوم السبت سيما واني اجد فرصة بذلك للفرار من اعمالي المكتبية واكداس الاوراق؟ قيل لي ان الريف في منطقة كروومانديل يستحق الزيارة.

- قمت بزيارة المنطقة مرة وهي بلا شك جميلة ويستغرق التجوال فيها نهاراً كاملاً.

انفرجت اسارير ريك فاقترح:

- سآمر لاصطحابك في الثامنة صباحاً اذن.
- اتفقنا. طابت ليلتك.

قالت ليندا ذلك وهمت باقفال الباب لكن قدم ريك كانت اسرع منها فانسلت بين الباب والجدار. ودخل الرجل الى الشقة، فوقفت ليندا تنظر اليه بتحد، فابتسم ساخراً وادار ظهره ومشى.

في اليوم التالي على مائدة الغداء استوضحت بيغي صديقتها ليندا:
- حظيت بسهرة مفاجئة البارحة، أليس كذلك؟

لم تعرف ليندا ما تقول فقسرت بارتباك:
- لا، فريك كان قد طلب مني الخروج معه عندما اصطحبني دانيال الى مخيم الذهب.
- ولكن لماذا كنت تبحثين عمن يشاطرك النزهة ما دمت على موعد مع ريك؟ فانت لم تكفي طوال نهار امس عن محاولة اقناعنا بالذهاب لمشاهدة فيلم سينمائي.
- المضحك انني نسيت الموعد فحضر ريك ولم يجدني مستعدة. المسكين، اضطر للانتظار نصف ساعة حتى ارتديت ملابسي. في اي حال، كيف علمت بخروجي مع ريك؟

ضحكت بيغي واجابت:
- رأيتك خارجة وكما تعلمين لا اسرار عندنا هنا.

ليندا تعرف ذلك بالطبع وتعرف ان الألسنة الثرثارة ستدور كثيراً بعد بضعة ايام عندما يحين موعد لقائها ريك. ولهذا حاولت تجنبه في زياراته القصيرة للمدرسة حتى لا تذكي نار الشائعات والأقاويل.

مساء الجمعة وصل دانيال بينما كانت ليندا تصلح بعض الملابس القديمة في غرفة الجلوس المشتركة. فجلس الى جانبها وقال:
- يا لهذا النشاط والاخلاص في العمل!
- شكراً للاطراء.
- اكانت سهرتك ممتعة؟

توقفت ليندا عن العمل وقالت ببعض السخرية:
- هل السؤال موجه باسم جميع اعضاء فريق العمل؟

اجاب دانيال بحذر:

- السؤال موجه باسم المدير.
- وهل تهمك حياتي الخاصة؟
- اذا كان في الأمر ما يؤثر على سعادتك.
- واذا كان فيها ما يؤثر على عملي.

ابتسم دانيال قائلاً:
- على عملك وعلى الجو العام، فالتوافق والطمأنينة ركيزتان اساسيتان لتحقيق العمل المثمر، اذا كان عدد الموظفين قليلاً كما هي الحال عندنا.
- ايجب ان نكون جميعنا سعداء حتى نعمل كما ينبغي؟
- علينا ان نتصارح ونساعد بعضنا على حل مشاكلنا.

رمقته ليندا بنظرة ساخطة وقالت:
- اطمئنك انه لا مشاكل عندي سوى تدخل بعض المتطفلين في شؤوني الخاصة.
- اعتذر على الازعاج لكننا غيورون على مصلحتك فحسب.

عندها اعتذرت ليندا نادمة:
- آسفة لقساوتي يا دانيال، فانا واثقة من محبتك الأخوية.
- وانا لم اقصد التطفل. لقد تدبرنا الأمر بالنسبة للرحلة، فالسيارات تأمنت وكذلك الرجال الذين سيساعدون في نقل الكراسي المتحركة. والموعد حدد يوم الخميس المقبل اذا كان هذا يناسبك.
- لا مانع عندي بالنسبة للخميس. لم اخبر الأولاد بعد بأمر الرحلة، وهم لا شك سيتشوقون للقيام بها وتعلم اشياء جديدة، خصوصاً واننا استعلمنا عن تاريخ المنطقة واشهر المنقبين الذين زاروها.

علق دانيال على كلامها بتهكم:
- ايسمى هذا تعليماً عن طريق الرشوة؟

اجابته ليندا بقسوة:
- انها الطريقة الفضلى لاثارة اهتمام الولد وتعليمه حب المعرفة وفضول الاطلاع.

ضحك الرجل قائلاً:
- حسناً، اسلوبك ممتاز. اعتقد ان الرحلة فرصة مناسبة لك ولكليو لتجربا البحث عن الذهب من جديد، فكليو اكدت لي انه لو قدر لها ان

تعيش في القرن المنصرم لكانت اول الملتحقين بالمنقبين عن الذهب في اميركا.

في هذه اللحظة لمحت ليندا صديقتها كليو تدخل الغرفة فقالت:

ـ ها هي كليو وصلت في اللحظة المناسبة، كنا نتحدث عنك لتونا.

هم دانيال بالنهوض لتقديم كرسيه لكليو لكنها سارعت الى منعه قائلة:

ـ لا لزوم لذلك فسأجلس على ذراع الكرسي بقربك. اكان الحديث عني قدحاً ام مدحاً؟

ابتسمت ليندا موضحة:

ـ قال دانيال انك اصبت بحمى الذهب وان كلينا يجد في الرحلة فرصة سانحة للبحث عن المعدن الاصفر من جديد.

ضربت كليو كفاً بكف كمن افتضح امره قائلة:

ـ ايها الماكر! كشفت اللعبة.

قهقه الثلاثة عالياً ثم قال دانيال بجدية:

ـ ان فكرة القيام برحلة مفيدة جداً للأولاد. وانا اعتقد ان بناء هذه المدرسة بعيداً عن اي حي سكني كان خاطئاً، فالمعاقون بحاجة للاختلاط بالمجتمع حتى لا يحسوا انفسهم مختلفين عن سائر الناس.

وافقت كليو على رأي دانيال:

ـ اشاطرك الرأي، واظن ان ليندا موافقة على قولك ايضاً.

فكرت ليندا ثم اجابت:

ـ سابدي رأيي كمعلمة. لطالما فكرت ان وجود المدرسة في مدينة افضل من وجودها في مكان منعزل. ففي المدينة نستطيع، على رغم صعوبة التحرك عند الأولاد، القيام بنزهات قصيرة ونشاطات جمة نحتاج الى الكثير من الجهد لتحضيرها في هذا المكان. كما ان وجود الأولاد في مدرسة عادية يجعلهم يختلطون بالأولاد الطبيعيين وهذا عامل يساعد المعاق نفسياً وجسمياً.

واضاف دانيال الى كلام ليندا:

ـ هذا يسهم ايضاً في جعل الأولاد الطبيعيين يتعلمون التعامل مع المعاقين. ضمن المشاكل الاساسية التي يواجهها المعاق عدم قدرة الناس الآخرين على التعامل معه كانسان عادي.

اما كليو فقالت:

ـ صحيح، فالبعض يعتقد ان المعاق جسمياً متخلف عقلياً ويعامله على هذا الاساس.

علقت ليندا على ذلك بحسرة:

ـ يا لفظاعة الأمر، فالمعاق انسان كغيره.

اثنى دانيال على كلامها:

ـ بالطبع هو انسان كغيره مع فارق بسيط وهو صعوبة في الحركة. وبالامكان تخطي هذا الحاجز لو عرف المجتمع كيف يتقبل المعاق ويجعله عضواً فعالاً فيه.

هنا سألت كليو بجدية:

ـ اتعتقد ان مدرستنا تعمل الكافي لتحقيق هذا الهدف؟

هز دانيال رأسه مجيباً:

ـ اعترف باننا لا نعمل الكافي. فالأولاد جميعهم قادرون على تجاوز مشكلتهم ومواجهة الحياة كأناس عاديين، ومهمتنا تكمن في استثمار هذه المقدرة استثماراً حسناً.

ـ ايستطيعون طرد فكرة كونهم ناقصين جسمياً من رؤوسهم؟

ـ بالطبع والدليل على ذلك يسطع في هذه القصة. عندما بدأت اعمل في هذا الحقل التقيت فتى امضى خمسة عشر عاماً مسمراً في كرسيه المتحرك، لكنه استطاع تحطيم الجدار واصبح من انجح رجال الأعمال. كما انه يهوى الرياضة على انواعها ويمارس نشاطات متعددة لمساعدة اقرانه. ولا انكر ان هذا الرجل مثال يحتذى من المعاقين وغير المعاقين، فلما اعربت له مرة عن تقديري لشجاعته وعزمه اجابني بانه وجد نفسه امام خيارين لا ثالث لهما: ان يبقى مقعداً بقية حياته او يصبح رجلاً... والخيار كان واضحاً للغاية!

مرت بضع لحظات صمت قبل ان تقول كليو:

ـ ليت الباقين مثله، فالبعض يستسلم لقدره ويفسد حياته. كم اود مقابلة هذا الرجل.

ـ استطيع تدبير ذلك لو اردت.

ـ صحيح يا دانيال، متى؟

تعجب الرجل لاندفاع كليو فقال:

ـ حسناً، سنفعل ذلك يوم عطلتك.

ـ انا لا اعمل السبت والأحد.

نهض دانيال من كرسيه قائلاً:

ـ سأتصل بشارلي واعلمه بمجيئنا لتناول الغداء عنده يوم الأحد. هو يسكن في اوكلاند مع زوجته التي لا تغار عليه لحسن الحظ.

تدخلت ليندا لتنقذ صديقتها المتلعثمة:

ـ اهو متزوج؟

ـ للمرة الثانية، فزوجته الأولى توفاها الله منذ زمن طويل. وسوزان زوجته الثانية امرأة رائعة لم تسع قط وراء ماله بل وراء حبه فحسب.

لم تجد كليو ما تقوله سوى:

ـ انه لأمر رائع حقاً.

سألها دانيال:

ـ ان تحب امرأة زوجها؟

فأجابت:

ـ ان يكون الشعور متبادلاً.

قبل ان يخرج من الغرفة تمتم دانيال:

ـ ما عليك الا ان تسأليه بنفسك اذا كان الشعور متبادلاً.

بعد تواريه انفجرت كليو:

ـ يا لحماقة لساني الطويل.

ـ ماذا تعنين؟

ـ لقد ارغمت بفضولي دانيال على الخروج معي!

ـ لا تكوني حمقاء يا كليو، فلو لم يكن راغباً بذلك لاختلق الف عذر وعذر.

ـ لكنني بدوت كمن يسعى وراء دعوة ودانيال اطيب من ان يخذل ساعياً.

ـ كفي عن هذه السخافات الا اذا لم تكوني راغبة بالخروج معه.

ـ ارغب ذلك بكل جوارحي.

عندئذ قالت ليندا بنبرة المجرب الحكيم:

ـ ما عليك سوى التمتع بكل لحظة سعيدة تتاح لك.

ـ ارجو الا يكون دانيال يشعر اني احاول الحصول على قلبه بشتى الوسائل.

ـ لو كان يشعر بذلك لفاتحك بالأمر.

ـ كيف تعرفين ذلك يا ليندا؟

ـ اعرفه عن طريق التجارب الشخصية مع العلم ان تفاصيلها ليست للنشر، فما عليك الا ان تثقي بي.

١٠ - جثة صغيرة

افاقت ليندا باكراً تنظف شقتها وترتب اغراضها المبعثرة في كل مكان. استحمت وتناولت افطارها ثم خرجت الى شرفتها تستمتع بدفء الشمس، قبل ان تهيء نفسها لملاقاة ريك. كانت عملية اختيار الثوب المناسب سهلة هذه المرة. فقد عملت بنصيحة كليو. اختارت ثوباً عادياً وقررت بكل بساطة ان تعيش لساعتها وليومها من غير ان تبالي بالمستقبل، فالحاضر اضمن من المستقبل وخاصة مع رجل مثل ريك.

اسرع ريك عند لقائها يساعدها في حمل حقيبة البحر ليفاجأ بوزنها الثقيل.

- ماذا تحملين في هذه الحقيبة، جواهر العرش؟

- بعض الطعام من مطبخ السيدة نيومان، نظاراتي، بضعة مساحيق وكتاب.

- كتاب؟

تجاهلت ليندا بريق الهزء في عينيه واكملت:

- هل تستطيب سندويش الدجاج؟

- جداً. لكن ما كان عليك ازعاج نفسك، فقد حضرت بدوري بعض السندويشات.

- لدينا اذن عدة اصناف من الأكل وهذا يناسبني لاني امتاز بشهية هائلة. ماذا عن شهيتك؟

- جيدة والحمد لله.

وضع الحقيبة في المقعد الخلفي قرب سلة من القش فيها قطع من ثيابه،

وفتح لها باب السيارة باحترام، مقترحاً:

- ما رأيك لو نسلك شاطىء التايمز صعداً الى مدينة كورومانديل ثم نكمل الى ويتيانغا ثم نعود ادراجنا مارين ببلدتي تايروا وكوبو.

لم تمانع ليندا في القيام بهذه الرحلة التي تتيح لها القيام بجولة ممتعة والتعرف على اهم مناطق شبه الجزيرة، فأردفت مثنية على سعة اطلاعه:

- تبدو واثقاً من صحة لفظك لاسماء الاماكن. كوني معلمة يفسر كيفية المامي بها لكن بعد طول عناء، وانا مندهشة كيف تعلمت لفظها بهذه السرعة.

- تعلمت على يد الدكتور سيمونز، ولم يطل بي الأمر حتى اتقنت لفظ احرف العلة. ولكن هناك بضعة حروف ما زلت اعاني صعوبة في لفظها. واعتقد اني لن اتمكن من ذلك ابداً.

- لا تهتم بذلك. كثيرون من سكان نيوزيلندا يجهلون بدورهم كيفية لفظ معظم حروف اللغة الماورية.

- اخبرني الدكتور سيمونز بأن هناك فكرة بجعل هذه اللغة الزامية في المدارس.

- اجل فقد قدمت عدة اقتراحات بهذا الصدد لكنها جبهت باعتراضات قوية.

- ما سبب هذه الاعتراضات؟

- هناك ما هو اهم من هذه اللغة يمكن تعليمه للتلاميذ. عدا عن ان الأمر سيلتبس على هؤلاء وهم يحاولون تعلم لغتين في سن مبكرة، ويحصرون استعمال مهاراتهم في لفظ اسماء المناطق بصورة صحيحة. بعضهم يؤكد ان هذه اللغة في طريق الزوال ولا جدوى من تعليمها للأولاد.

- اشفق على شعب يشهد احتضار لغته. بموتها تموت حضارة كاملة مرتبطة بها.

شارفا على نهاية شاطىء التايمز ليسلكا الطرق المتعرجة التي تمر بين الخلجان العديدة التي تزين الشاطىء.

سحرت ليندا بمنظر بنيتسولا البلدة الصغيرة الشبيهة باحدى بلدات الغرب الاميركي القديمة. بيوتها ومحلاتها قديمة يعود بناؤها الى القرن

الماضي. جاب ريك وليندا الشارع الرئيسي فيها يتفرجان على معالمه المميزة. اكملا بعد ذلك نزهتهما في الطرق المتعرجة المحيطة بالبلدة، الى الجهة الشرقية المطلة على البحر.

في ويتيانغا حيث توجد اماكن اللهو الوحيدة في شبه الجزيرة توقف ريك وليندا للسباحة وتناول الغداء. تمددا في مكان شبه منعزل على رمل شاطىء بافالو الابيض والنظيف، يراقبان الزوارق الصغيرة تمخر عباب البحر في سباق مجنون.

سبحا لفترة وجيزة استلقيا بعدها على منشفتيهما حين سألها ريك:

- اين المرهم الذي تستعملينه بعد السباحة؟

كانت ليندا قد استلقت بوضع مريح على ظهرها تستمتع باشعة الشمس تدفىء جسمها. فرفعت نظارتها مجيبة:

- ما زال في الحقيبة. يمكنك استعماله ان شئت.

- ليس لي، بل لك انت.

- لست بحاجة له. فأشعة الشمس خفيفة.

- كنت ترتدين ثوب استحمام آخر عندما تعرضت آخر مرة لاشعة الشمس. اليس كذلك؟

لا ارادياً ألقت ليندا نظرة لتكتشف انه على حق فيما يقوله. فثوب الاستحمام هذا اشترته حديثاً وهو اكثر جرأة من القديم.

ناولها الزجاجة واضاف:

- استعملي المرهم فانا لا احتمل رؤيتك تحرقين جسمك.

اطاعته شاكرة وهو يراقبها تمسح جسمها براحة يدها ثم تناول الزجاجة منها قائلاً:

- هل اساعدك؟

- لا شكراً.

اعاد ريك الزجاجة الى الحقيبة واتكأ على مرفقه بوضع يسمح له برؤية وجهها. اما هي فقد اغمضت عينيها لا تعيره ادنى اهتمام.

ما لبثت ليندا ان شعرت بالنعاس يدب فجأة الى عينيها فاسرعت نحو دوش قريب، تضع رأسها تحت قطراته الباردة لتنتعش قليلاً وتطرد شبح النعاس من مقلتيها. عادت تستلقي مجدداً وهي تتثاءب حتى كادت تغفو،

فانحنى ريك فوقها، حاجباً بظله اشعة الشمس ثم نزع نظارتيها لتواجه عيناه المبتسمتان عينيها. فصرخت بوجهه حنقاً:

- يا لك من ابله. فعلت ذلك عمداً اليس كذلك؟

- ابداً. لكن لا يجب ان تنامي تحت الشمس.

سألته ليندا:

- ولم لا؟ بامكاني التفكير بعدة اشياء بدلاً من النوم في وضح النهار على الشاطىء في يوم كهذا. على كل حال ليس هنالك ما نفعله سوى السباحة.

- السباحة فقط؟ لماذالا تقرأين في كتابك؟

تمنت ليندا لو لم تفتح هذا الموضوع، فهي تجهل دائماً تأثير صدى كلماتها على ريك، فلا تعلم ابداً الى اين ستؤدي بها الكلمة التي تقولها له.

تمدد ريك على منشفته تاركاً لها حرية التفتيش عما يسليها. فبحثت بدورها عن نظارتيها حتى وجدتها حيث رماها ريك على الرمل، فنظفتها واعادت وضعها على انفها.

بدا عليه الارتياح وهو الى جانبها بعكسها هي، فقد كانت قلقة ومرتبكة طوال الوقت، فنهضت جالسة تتأمل مياه البحر وما تحويه من سابحات وسباحين يضحكون ويمرحون. ورحلت عيناها الى البعيد حيث زوارق الصيد تحجب الافق وتزين صفحة اليم بالوانها الزاهية.

لم تشعر ليندا الا بانامله تنساب على رأسها لتهدأ على كتفها ثم سألها:

- يوجد ندب صغير هنا. ماذا جرى؟

- كنت اسير بين الاشواك وزلت بي قدمي. حاولت ان امسك باحد الاغصان فانكسر في يدي واصابني بهذا الخدش.

نهض ريك واتكأ على ركبتيه امامها قالباً شفته السفلى لثوان عديدة، ثم امالها بذراعيه مقرباً وجهه من وجهها. انتفضت ليندا محولة وجهها عنه.

- لا، لا!

لكنه لم يدعها تفلت منه بل حدق بوجهها، وعيناه شاخصتان الى عينيها لبرهة، ثم انزل ذراعيه محولاً نظره الى البحر:

- حسناً... كما تريدين.

- سأسبح قليلاً.

- سأرافقك وعندما نعود نجمع اغراضنا ونمشي من هنا.

سبحا متمتعين بمياه البحر الباردة المنعشة. وخففت الامواج التي كانت تتفجر على جسميهما من حدة انفعالها. لم تأبه ليندا لشعرها المكشوف والمربوط باحكام الى الوراء. بل راحت تغوص بخفة وبراعة اثارا اعجاب ريك. عندما خرجت من الماء كان شعرها قد فقد اناقته وتخلص من ربطته مغطياً كتفيها وقسماً من وجهها.

بحسرة وندم، اسرعت تجفف خصلاتها وتصففها، وبحثت في حقيبتها عن المزيد من الدبابيس لتعيد ربط شعرها. سألها ريك:

- لماذا لا تتركينه على سجيته؟ فهو يناسبك هكذا.

لم يمنعها كلامه من متابعة عملها معلقة:

- شكراً. لكنه مزعج عندما لا اربطه.

- مزعج لمن؟

رمقته ببرودة وهي تنهي ربط شعرها واجابت:

- لي انا طبعاً (ونهضت) سأذهب لأغير ملابسي.

جلس يراقبها تدوس على الرمل الدافىء قادمة نحوه تسبقها رائحة عطرها الناعمة. بعد ان تجملت، بدت كالحورية الخارجة من بين الامواج، وقرص الشمس وراءها كأنه هالة تحيط برأسها حاملة في عينيها زرقة البحر وعمق مياهه.

ابتسم عندما رآها وعلق بتهكم واضح مأخوذاً بجمالها:

- ها هي معلمة المدرسة قد عادت الى الحياة.

سألته بحزم:

- لم لا؟ فهذه هي الحقيقة.

زفر ريك زفرة خفيفة تدل على السخرية، وامسك ذراعها متوجهين نحو السيارة.

توقفا في تايروا لالقاء نظرة اخيرة على البحر قبل العودة الى المؤسسة. اوشكت الشمس على المغيب وليندا وريك ما زالا في نزهتهما. وصلا الى جسر صغير حيث انعطف ريك باتجاه استراحة عامة مخصصة للسياح وعابري السبيل وأوقف السيارة قائلاً:

- دب في الجوع من جديد. هل بقي لدينا سندويشات؟

اجابت ليندا وهي تدقق في محتويات الحقيبة:

- عدد قليل اضافة الى بعض الطماطم والفاكهة.

جلسا الى طاولة خشبية الصقت بها المقاعد يسدان جوعهما. وتوجها بعدها الى ممر ضيق يؤدي الى نبع الماء وسلكاه بسهولة، نظراً للاحجار الكبيرة المنثورة في وسط المجرى لتسهيل مرور المشاة. خلعت ليندا حذاءها ومشت في المياه المثلجة، تجمع حصى صغيرة مهترئة بفعل المياه.

- انظر يا ريك الى الوان هذه الحصى. عندما تجففها ستفقد بعضاً من بريقها، ومع ذلك فهي تشكل مجموعة جميلة.

في الواقع كانت الحصى رائعة للغاية وتشكل فيما بينها تناسقاً فريداً في الألوان. منها الأحمر والبنفسجي والاخضر والرمادي ومنها المرقط. اضافت ليندا شارحة:

- بعضهم يجمعها ويدهنها فتبدو كالجواهر.

اعجب ريك بالفكرة، فراح بدوره يلتقط الحصى.

- انها حقاً جذابة!

لفت نظره قطعة كبيرة في الماء فأسرع يتفحصها ليفاجأ بلونها الأصفر المشع. لم يصدق عينيه في بادىء الأمر، فمرر اصبعه عليها عدة مرات حتى تأكد انه لا يحلم وقال بهدوء:

- يا الهي انه...

ضحكت ليندا:

- ذهب مزيف.

- حقاً؟

- لست خبيرة، لكن بعد الذي سمعته من القيم على مخيم الذهب بت افرق بسرعة بين الذهب الحقيقي والمزيف، فالأخير يبدو اقرب الى الذهب من الحقيقي نفسه.

دس ريك الحجر في جيبه:

- مزيفاً كان ام لا، سأحتفظ به. لقد اعجبني منظره.

عادا يداً بيد، لا ينبسان ببنت شفة سالكين الممر نفسه. في منتصفه، حيث الاغصان الوارفة تتدلى من كل صوب فتحجب المارين عن الانظار لمسافة صغيرة، جذبها ريك نحوه وامسك بيديها الاثنتين لا يرفع نظره عن وجهها، وتحركت اصابعه بنعومة نحو كتفيها مروراً بذراعيها لينتهي الى

عينيها.

ـ لا تمانعي.

دنا منها على مهل وبنعومة فائقة عانقها. استكانت ليندا بهدوء، وامتنعت عن التفكير اوحتى الحراك. لا تريد ان تلقى هذه الدقائق الخالدة مصير الاحلام التي عاشت في قصورها خلال السنوات الماضية. لن تدعها تنتهي بسرعة ولن تسمح لأي كان ان يدمرها.

لكن هذه المرة ريك لم يرحل. انتهت اللحظة وما زال يطوقها بذراعيه، ثم امسكها بيدها يساعدها في الخروج من الممر متجهين نحو السيارة.

خيم هدوء تام اثناء عودتهما الى المؤسسة. لم يعكره سوى تعليق ليندا على سلامة السيارة اثناء سيرها. واضافت تسأله:

ـ لمن هذه السيارة؟

ـ استأجرتها لتنقلاتي مدة بقائي هنا.

سكتت لا تريد التمادي في هذا الموضوع، فهي لا تريد ان تسمع متى تنتهي مهمته هنا. شعرت بألم خفيف يدب في اوصالها فتذكرت قرارها بالتمتع بهذا اليوم من غير التفكير بالأيام التي ستلي.

خفف ريك من سرعة السيارة حين بانت له ابنية المؤسسة من بعيد وسألها:

ـ هل نذهب الى منزل الدكتور سيمونز لبعض الوقت؟

طأطأت ليندا رأسها لا تدري بما تجيب، فما كان من ريك الا ان استأنف سيره متخلياً عن بطئه. عندما اوقف سيارته قالت ليندا:

ـ اشكرك كثيراً على هذا اليوم الرائع يا ريك.

ـ شكراً لك. هل تعيدين الكرة؟ ام تفضلين ان نتناول العشاء؟

ـ موافقة.

ـ كلما بدأنا باكراً كلما طالت نزهتنا وبعدت. هل تفضلين السفر الى اوكلاند لنمضي سهرة من سهرات العمر؟

ـ لا، هذا مستحيل خلال الاسبوع، هل نسيت اني ابدأ عملي في الصباح الباكر؟

ـ حسناً، لا رحلات طويلة، ولكن هذا يضيق علينا مجال الخيار.

ـ لا امانع في الذهاب الى المطعم نفسه مرة اخرى. كان جوه ممتعاً المرة

الماضية.

ـ حسناً. ايناسبك يوم الثلاثاء؟

ـ اتفقنا.

اوصلها الى باب مسكنها وقبل ان يذهب سألته:

ـ هل تعلم ان الرحلة الى مخيم الذهب قد حددت ليوم الخميس؟ هل ستأتي؟

ـ لا اعتقد ذلك. سأكون مشغولاً جداً هذا الاسبوع (تردد قليلاً ثم سألها) هل تدبر دانيال ما يكفي من مساعدين؟

ـ اجل احد نوادي تايمز قدم لنا المساعدة اللازمة.

مرر اصابعه بلطف على خدها قائلاً:

ـ طابت ليلتك يا ليندا.

صباح يوم الاثنين استدعيت ليندا من صفها لترد على مخابرة هاتفية في مكتب دانيال.

غادر دانيال مكتبه تاركاً ليندا وحدها من غير ان يحكم اغلاق الباب خلفه. كان صوت ريك واضحاً ومرتجاً حين وصلت الى مسمع ليندا كلماته:

ـ ليندا؟ اعذريني، سأضطر الى الغاء موعدنا. ارسل الدكتور سيمونز يطلبني الى اوكلاند لمدة اسبوع. دعينا للاجتماع ببعض الاشخاص قد يكون باستطاعتهم مساعدتنا في مشاريعنا للمدرسة.

ـ ايعني هذا صرف النظر عن اقفال المؤسسة؟

ـ من السابق لأوانه ان نقول هذا، لكننا نأمل تلافي هذه الخطوة كما تعلمين. لست اكيداً من رجوعي في نهاية الاسبوع. سأتصل بك فور عودتي.

ـ سأكون بانتظارك.

ـ علي ان ارحل حالاً. اكرر اعتذاري لك عما حصل.

ـ لا بأس. فلدي ما يشغلني لحين رجوعك.

ـ وما يسليك.

ـ اجل لدي من هذا ايضاً.

ـ هل ستشتاقين الي يا ليندا؟

كان صوتها دافئاً وصادقاً لكنها كانت متيقظة كفاية كي لا تجيب كما تريد بل قالت بهدوء:

- انا متأكدة من ان هذا سيكون شعور الجميع.

ساد سكوت لثوان معدودة، قطعه ريك:

- لم يكن هذا مقصدي. آمل لقاءك الاسبوع المقبل. الوداع.
- الوداع.

دخل دانيال المكتب وهي تقفل الخط، فسألها:

- هل انتهيت؟
- اجل، شكراً. اعتذر لاني ابقيتك خارج مكتبك.
- لا تكوني سخيفة. هل بامكاني سؤالك ان كنت قد تمتعت بنزهتك في العطلة؟
- جداً. وانت؟
- كانت ممتعة للغاية. الم تخبرك كليو عنها؟
- لم تسنح لها الفرصة بعد. لعلها ستخبرني عنها الليلة.

في المساء اجتمعت ليندا بكليو وبيغي الى مائدة العشاء. كانت كليو متأثرة جداً بلقائها شارلي غراهام وزوجته، فأمضت العشاء بطوله تحدث جليستيها بالتفصيل عن ذلك النهار واعجابها بالرجل الذي التقت:

- بما انه جرح اثناء الحرب، فهذا يدل على انه عجوز.

اعترضت ليندا:

- اذا كان في العشرين من عمره خلال الحرب، فهذا يعني انه في حدود الخمسين الآن. مع العلم ان كثيرين ممن اشتركوا بالحرب كانوا ما دون العشرين.

قالت كليو:

- في الواقع يبدو في الخامسة والاربعين من عمره. طويل القامة، عريض المنكبين، ملتح. عندما يضحك تسمع ضحكته على بعد ميل. لم يسبق لي ان التقيت برجل يحب الحياة مثله.

سألت بيغي بتأثر:

- وهل بقي على كرسيه المتحرك اكثر من ثلاثين عاماً؟
- لا، خمسة عشر عاماً.

- سمعتك تقولين انه اصيب خلال الحرب.
- اجل. لكن الاصابة لم تؤثر على قدرته على المشي في حينها. سقطت قذيفة بالقرب منه، فأصيب بشظايا التي تم نزع بعضها بينما بقي البعض الآخر في عموده الفقري. لسوء حظه سببت له احدى هذه الشظايا بعد سنوات عديدة شللاً في رجليه. لكنه لم يدع المصاب يؤثر على حياته ابداً، فاستمر بمزاولة اعماله التجارية وابدل نشاطاته الرياضية باخرى لا تتطلب استعمال الرجلين. زيادة على ذلك، راح يتطوع لمساعدة الناس في الاعمال التي تعصى عليهم.

علقت بيغي بجفاء:

- تحاولين ان تقولي ان قضاء خمسة عشر عاماً على كرسي متحرك امر سهل وكأنه كان يتمتع بذلك.
- لا ابداً. اعلم يا بيغي ان ما مر به كان رهيباً للغاية. اود لو يمكنني ان اجمعه باطفالنا ليروا بأم عيونهم ما يمكنهم عمله في حالتهم هذه.

سألتها ليندا:

- هل عرضت الأمر على دانيال؟ انا متأكدة من انه لن يمانع في دعوة صديقه للتعرف على الأولاد.
- اجل. تباحثنا في الأمر. يظن دانيال انها فكرة سديدة. سيعرض الأمر على شارلي عندما نعود من رحلتنا الى مخيم الذهب.

استفسرت ليندا مرة اخرى:

- اخبريني عن زوجة شارلي. كيف تبدو؟

اجابت كليو بحماس:

- جذابة جداً ولطيفة للغاية. اتذكرين عندما قال دانيال انها لم تفكر بالمال بتاتاً عندما تزوجت شارلي، وانها تحبه بجنون، وتهيم به الى حد التضحية؟ لم احمل كلامه حينها على محمل الجد... اعني ان الرجال يخطئون احياناً في آرائهم عن النساء اليس كذلك؟

تمتمت ليندا:

- ما عدا دانيال، فهو يعرف الذهب الحقيقي بمجرد رؤيته.

نظرت رفيقتاها اليها بتعجب بينما علا الاحمرار وجنتي كليو فأردفت:

- على كل حال. انها امرأة لطيفة جداً وتشكل مع زوجها ثنائياً رائعاً.

علقت ليندا:
ـ لماذا لم تسألي شارلي لماذا تزوجها؟
رمقتها كليو بنظرة باهتة واجابت بسخط:
ـ قد ارتكب هفوة بين الحين والآخر، لكن هذا لا يعني اني بلهاء.
تمشت ليندا وبيغي بعد العشاء في طريقهما الى شقتيهما، فسألت ليندا:
ـ اتعتقدين ان كليو مغرمة بدانيال، يا بيغي؟
اجابت بيغي من غير استغراب:
ـ جائز، فكليو لديها لسان لا يستهان به، واعتقد انها قد بدأت تظهر ميلاً لدانيال لا اعرف كيف افسره.
ـ اعلم ذلك. ربما دانيال بدأ يلاحظ ذلك ايضاً.
ـ هل هذا يضايقك؟
ـ يضايقني؟ ولماذا يضايقني؟
ضحكت بيغي مفسرة:
ـ يبدو ان كليو تظن انك على علاقة بدانيال.
ـ هذا شيء مضحك. هل بامكاني ان اسألك عن هذه العلاقة؟
ـ اعتقد انها تعني علاقة عاطفية. اخبرتني انها ابصرتكما مرة غاضبين وظنت انكما تتشاجران. وكلنا يعلم انك ودانيال نادراً ما تتخاصمان مع احد، فكيف مع بعضكما. ثم اخبرتني انك اسمعتها عبارات مبطنة عنه مما اكد لها انك تحتفظين بسر ما يتعلق به.
صاحت ليندا بدهشة:
ـ حقاً! ما بال كليو تتفنن باستنتاجات كهذه؟ انها على خطأ. لا يوجد علاقة كهذه بيني وبين دانيال.
ـ اني اصدقك. اما فيما يتعلق بكليو، فاظن انها تزداد يوماً عن يوم هياماً بالمدير.
اجابت ليندا بفرح:
ـ هذا نبأ سار، ولا ارى اي ضرر فيه.

١١- امنحيني ذكراك

كانت الرحلة الى مخيم الذهب ناجحة جداً لكنها أضنت المشرفين عليها واستنفدت الكثير من طاقاتهم وأعصابهم، فارتموا عند وصولهم الى المؤسسة على المقاعد المنثورة في الأروقة طالبين قسطاً ولو زهيداً من الراحة بعد الذي تكبدوه من عناء.
دعا دانيال المتطوعين الذين وفدوا من بلدة تايمز لمساعدته الى تناول الشاي في مكتبه، شاكراً اياهم على ما بذلوه للاعتناء بالأطفال. بينما قادت ليندا وبيغي الأولاد الى غرف النوم، حيث قدمتا لهم الطعام ليناموا بعدها ملء جفونهم.
في هذا الوقت كانت السيدة نيومان قد أنهت تحضير الطعام، فجلس الموظفون الى المائدة يأكلون ويتناقشون في تفاصيل الرحلة.
لم يصب احد بمكروه، لكن بعض المشرفين اشتكى من عدم انضباط الأطفال في بعض الأحيان، حين قام بعضهم بسلوك الممرات المنحدرة بكراسيهم المتحركة، وبالتسابق اثناء مرورهم في طرقات وعرة وخطرة.
قالت ليندا معلقة:
ـ بالرغم من كل ذلك فقد أمضى الأطفال وقتاً ممتعاً، فجلب كل منهم علبته الصغيرة المملوءة ذهباً وخبأها تحت وسادته بعدما كتب عليها اسمه. ناموا والبسمة تعلو شفاههم.
خاطب دانيال الحاضرين:
ـ سنرسل رسالة الى شركة النقليات نشكرها بها على مساعدتها القيمة لنا. تكبدوا مشقة بالغة في نزع المقاعد من سيارات النقل لتستوعب

الكراسي المتحركة.

اردفت ليندا:

ـ سأطلب من الأولاد ان يكتبوا رسائل شكر للمتطوعين الذين لولاهم لما تمت الرحلة. وافق الجميع على الاقتراح، ووقفت ليندا توجه كلامها الى الجميع:

ـ حسناً. بعد هذا النهار المثير احس اني بحاجة الى نزهة. هل من يريد الانضمام الي؟

علا انين الجالسين ولم تصدق كليو ما عرضته ليندا:

ـ لا اخالك جادة. بعد كل الذي عانيناه خلال النهار، وبعد الركض الطويل وراء الأولاد ومساعدتهم في غربلة الاحجار وغسلها، تريدين القيام بنزهة؟ أطرافي كلها تؤلمني. جل ما أود فعله هو الارتماء على سريري.

هتف دانيال وسط الحاضرين:

ـ أنا سأرافقك.

ونظر كلاهما في أرجاء القاعة لعل احداً يود الانضمام. لكن الأمر ظل مقتصراً عليهما. فخرجا من القاعة وسط صخب الموجودين وتعليقاتهم الممزوجة بالهزء والاعجاب.

تمشيا من غير كلام في احد الممرات بين حدائق غناءة هادئة تحيط بها من الجانبين، الى ان قطع دانيال حبل الصمت:

ـ انها طريقة جيدة للترويح عن النفس.

سألته ليندا بعد ان فكرت بالمسؤولية الكبيرة التي ألقيت على عاتقه هذا النهار:

ـ هل خشيت حدوث مكروه لأحد اليوم؟

ـ خشيت اكثر من ذلك.

نظرت ليندا اليه بفضول لكنه لم يكمل حديثه وبدا شارد الذهن، ضائعاً، فارتأت عدم استدراجه الى قول ما لا يود.

توقف امام باب شقته وأمسك بذراعها يثنيها عن التوجه نحو مسكنها، سائلاً:

ـ هل ترغبين بتناول الشاي في شقتي؟

ترددت لبرهة أجابت بعدها:

ـ حسناً، ستكون خاتمة لطيفة لنهار كهذا.

قام ليأتي بالشاي، وسكب بعضاً منه في فنجان ليندا ثم ملأ فنجانه، وجلس على المقعد المقابل.

لاحظت ليندا توتره وارتباكه، فسألته بهدوء:

ـ أهناك مشكلة ما يا دانيال؟

ـ المشكلة نفسها التي أعاني منذ عشر سنوات.

لم تفهم ليندا في بادىء الأمر مقصده. نهض من مكانه وتوجه ناحية طاولته الصغيرة يحملق في صورة موضوعة في وسطها، هامساً:

ـ اليوم يصادف ذكرى وفاة زوجتي منذ عشر سنوات.

صاحت ليندا بأسى:

ـ يا للهول. لا بد انك تشعر. . .

قاطعها قائلا:

ـ لا تقلقي، لقد تغلبت على حزني منذ زمن بعيد. آسف يا ليندا. لم أدعك الى هنا لكي أشركك في ألمي.

ـ لا تقل هذا. ألا تذكر انك دعوتني مرة لتشاركني همومي؟

ـ طبعاً وأذكر انك رفضت طلبي يومها.

ـ لكني قد أعود وأطلب معونتك يوماً.

رشف من فنجانه وعاد يحدق بالصورة من جديد قائلا:

ـ سأكون حاضراً لألبّي النداء.

سألته ليندا:

ـ أهذه صورة زوجتك؟

ـ اجل. كانت. . .

ـ كانت ماذا؟

ـ فتاة رائعة. عندما رأيتها للمرة الأولى. . .

لم يقدر ان يكمل عبارته وشعر بغصة تلتهم حلقه وبألم هائل يعصر قلبه.

اقتربت ليندا منه تسأله بلطف:

ـ أرجوك. اخبرني عنها اذا كان ذلك يريحك.

ابتسم بفتور:
ـ تعنين انك مستعدة لمواساتي اذا أردت الكلام عنها؟
ـ قلت لي مرة اني استغللتك للوصول الى غايتي.
ـ صحيح. لكني جعلتك تدفعين الثمن، أليس كذلك؟ فقد كانت هذه وسيلتي الوحيدة للتعبير عن غضبي وانفعالاتي.
ـ ماذا تعني بذلك؟
ألقى رأسه الى الوراء وغرق في مقعده وأجاب:
ـ اعني اشياء كثيرة. الحقيقة ان الذي يغار عليك هو أنا بالذات.
ابتسم لها عندما رآها تحدق به مذهولة:
ـ لا بأس، فلن أبوح لك بمكنونات صدري في هذه الساعة، ولو فعلت فلن اجد لديك أي تجاوب، أليس كذلك؟
ـ هذا يسعدني. لكن...
ـ لكنك مغرمة بريك بيرنيت.
ـ كان هذا منذ زمن طويل، دانيال..
قاطعها بسخط:
ـ كان هذا نهار الثلاثاء الماضي. لاحظت تعابير وجهك عندما سمعت صوته على الهاتف.
ـ لا أريد الكلام عن ذلك الآن، اذا سمحت، ارجو ان لا تخبر ريك شيئاً.
رفع حاجبيه ناظراً اليها وكأنه يوبّخها، فطأطأت رأسها متمتمة:
ـ أنا آسفة.
ـ على كل حال، عندما قلت اني أغار عليك كنت أعني الغيرة بمفهومها الواسع. واليوم الذي انتشلتك فيه صباحاً ودخلت الى شقتي، نصحتك، أتذكرين؟
ـ ان لا أضحي بحياتي لأجل رجل لا يريدني. أليس كذلك؟
ـ اجل، وان هناك اسماكاً أخرى في البحر.
ـ أتعني رجالاً آخرين في العالم؟
ـ أجل المعنى نفسه.
أشاحت بنظرها عنه، تنظر الى لوحة معلقة امامها على الحائط. تتصارع

في رأسها عشرات الأفكار وفي نفسها مئات المشاعر. أكتب لها ان تبقى سائرة من ضياع الى آخر، من ارتباك الى آخر؟ متى تهدأ هذه العاصفة الهوجاء في نفسها؟ متى يعود الربيع من جديد الى قلبها؟ لم تفق من شرودها الا على صوت دانيال يتصنع السعال ويكمل كلامه:
ـ خطر لي ان أعمل بنصيحتي لك. فقد قررت منذ زمن ألا افكر بالزواج. لكن ذلك النهار عندما خرجت من شقتي، قررت العكس.
ـ طبعاً، ليس مني أنا.
ـ تقريباً، فقد كنت احدى «المرشحات». اعتذر على هذه التسمية. ما أعنيه هو اني بدأت انظر الى السيدات اللواتي اعرفهن نظرة مختلفة. اعتقد اني اسيء التعبير عن أفكاري، فلا تفسري كلامي على انه مراجعة حسابات أو ندم.
اجابته ليندا بهدوء:
ـ أعلم ذلك. انت بكل بساطة قررت التوقف عن معاملة نفسك كرجل متزوج.
نظر اليها بحنان وقال:
ـ شكراً يا ليندا. هذا ما قصدته بكلامي. على كل حال عندما اكتشفت انك ما زلت تهتمين بريك اشفقت على نفسي، لا على خسارتي لك فحسب، بل لأنه لم يهتم بي احد كما فعلت انت. هل تفهمين ما أعني؟
ـ كل الفهم. دانيال اسمع جيداً ما سأقوله لك. هناك العديد من الفتيات الجميلات يتمنين لو تتخلى عن معاملة نفسك كرجل متزوج.
بدا مرتاحاً لكلامها ومحرجاً في آن واحد، ولم ترد ليندا ان تزيد من احراجه فضحكت منتقلة الى موضوع آخر. قبلت فنجاناً آخر من الشاي تستمتع بالحديث اليه في جلستها المريحة. أرادت ان تبقى أطول وقت ممكن، لأنها احست ان دانيال بحاجة الى من يتكلم معه. أرادت مساعدته لانه صديق محبب اليها، فهي لم تنس مساعدته لها في أحلك ايامها.
تحدثا مطولاً، اخبرته كيف تعرفت الى ريك، وماذا جرى معها منذ ثماني سنوات. كان ينصت اليها باهتمام كلي متجنباً مقاطعتها. اما هي فكانت تنفعل من حين لآخر حتى توردت وجنتاها فضحكت معلقة:
ـ لا أدري اذا كان احمرار وجنتي عائداً الى الجو الحار هنا أم الى انفعالي

الزائد؟

نهض دانيال يحضر لها كوباً من الماء البارد، شربته، ثم رافقها الى الباب مودعاً:

- شكراً يا دانيال، سأمر عليك بين الحين والآخر.

هتف دانيال في ارتباك مصطنع كأنه يحاول انذارها مشيراً بيده الى احد الموظفين يمر أمامهما وينظر اليهما بفضول:

- ليندا ارجوك، حافظي على سمعتي.

ضحكت ليندا بملء صوتها، فهما معروفان من الجميع. وهي متأكدة من ان من يراهما لن يشك لحظة في حديثهما البريء حتى ولو تبادلاه خلسة.

وصل ريك الى المدرسة برفقة الدكتور سيمونز نهار الاحد بعد الظهر، واختليا مباشرة بدانيال الى ان حان موعد العشاء. لكنهما لم يمكثا لتناول العشاء في المدرسة.

لم تتح الفرصة لليندا كي تكلم ريك، بل لمحتهما من بعيد يغادران الباحة الخارجية، لكنها لاحظت على وجه دانيال، عند دخوله غرفة الطعام، ملامح التجهم والغضب.

في اليوم التالي كانت في صفها عندما لمحت ريك واقفاً ينظر اليها. اسرعت نحوه تاركة التلاميذ ينظرون اليها باهتمام، فتراجع ريك خطوة ومشيا في الرواق.

بادرها بقوله:

- اعتذر عما حصل ليلة امس. أصر الدكتور سيمونز على مغادرة المدرسة فور انتهاء الخلوة مع دانيال لاضطراره للسفر الى اوكلاند البارحة، كما اني لم أشأ احراجك في قاعة الطعام.

ابتسمت ليندا تطمئنه:

- لا بأس فالعمل قبل كل شيء.

- هل انت حرة هذا المساء؟

لم تشأ ان تخبره انها كل ليلة حرة بل ردت ببرودة:

- اجل.

وقبلت دعوته للعشاء، بعد ان وافقت من غير نقاش على الوقت. ثم اسرعت عائدة الى صفها.

كلاهما دقيق في مواعيده. التقته امام شقتها مرتدية قميصاً حريرية زرقاء وتنورة زرقاء داكنة. بادرها باطراء على كل حرف منه:

- يناسبك كثيراً اللون الأزرق.

وحدّق في شعرها المربوط من غير تعليق، ثم أردف وليندا تهم بركوب السيارة:

- اكتشفت مكاناً تقام فيه حفلة موسيقية، فهل تريدين حضورها بعد العشاء؟

وافقت ليندا. تناولا العشاء في المطعم المعتاد وانتقلا بعد ذلك الى قاعة صغيرة حيث استمعا الى ألحان كلاسيكية. في نهاية الحفلة اعتذر ريك قائلا:

- اخشى ان أكون قد سببت لك ازعاجاً بمجيئنا الى هنا.

- على العكس. استمتعت كثيراً بالموسيقى.

أجاب بهزء:

- تتحلين بلباقة دائمة يا ليندا.

- اني أعني ما قلته. امضيت وقتاً ممتعاً هذا المساء.

- أهذا يشمل الرفقة؟

لم تجبه بل اكتفت بالنظر اليه بطرف عينها. سمعته يضحك وهو يفتح لها باب السيارة، وعندما جلس وراء المقود سألها:

- الى البيت مباشرة؟

اجابت بحزم:

- اجل، مباشرة الى المنزل.

لكن عندما أوصلها الى باب شقتها تخلت عن حزمها ودعته لتناول القهوة.

جلس على الأريكة يتناول الفنجان منها بينما جلست ليندا على كرسي قبالته.

- هل بامكاني الاستفهام كيف سارت المفاوضات الاسبوع الماضي؟

ابتسم قائلا:

- بدأت دوافعك الخفية تظهر (وأضاف موضحاً) هل دعوتني لاستدراجي للكلام عن مخططات المدرسة المستقبلية؟

- لا أبداً. لكن من الطبيعي ان أهتم بالأمر. كل منا يود ان يعرف ماذا برأيك سيجري خلال اجتماع مجلس الادارة؟ هل سيتخذ القرار باقفال المؤسسة؟

رشف قهوته وأجاب بهدوء:

- لا سمح الله. لكني أتوقع الموافقة على بعض التغيرات. طُلِبَ مني التحقق من النواحي المالية والادارية للمؤسسة، لكن بالطبع، بامكانك ايجاد الجواب على سؤالك اثناء قيام مجلس الادارة بعملية اقرار الموازنة او تعديلها، آخذاً بعين الاعتبار عوامل عديدة اخرى.

- عوامل اخرى؟ كالعزل مثلاً؟

تطلع ريك اليها بحدة مستجوباً:

- هل سبق ان ناقشت هذا الموضوع مع احد؟

اجابت بعفوية غير مبالية بتعابير وجهه:

- مع دانيال. قال ان مشكلتنا الوحيدة هي بعدنا عن الشركة الأم وصعوبة التنسيق معها. فهناك قسم من الأهالي يعاني صعوبات هائلة لزيارة اولادهم. وأشار الى ان الحل الوحيد لهذه المشكلة هو نقل المدرسة بكاملها، وبالطبع مجلس الادارة عاجز عن القيام بذلك.

رد ريك بفظاظة:

- لا يمكنني اخبارك شيئاً. سأقدم تقريراً مقتضباً عن دراساتي الى مجلس الادارة، وهو على درجة من الأهمية بحيث لا يمكن مناقشته مع الموظفين قبل عرضه على المجلس. ربما اطلعك دانيال على المزيد. تضايقت ليندا من نبرات صوته الفظة:

- فهمت. اعتذر عن تمادي في الأسئلة (وضعت فنجانها على الطاولة سائلة) متى تنتهي من تحضير تقريرك؟

وضع ريك بدوره الفنجان على الطاولة مجيباً:

- يلزمني اسبوعان لأنتهي منه.

تأملت ليندا الفناجين الفارغة على الطاولة، تحسب في مخيلتها كم هي طويلة مدة الاسبوعين ثم خاطبته:

- هل ستعود بعد ذلك الى منزلك؟

- من المحتمل ان أمدد عطلتي اسبوعاً آخر، لكن بعيداً عن العمل هذه

المرة. لم تسنح لي الفرصة لأطوف كما يجب في نيوزيلندا. وقد اخبروني ان هناك أماكن ينبغي ان أزورها.

حاولت ليندا جاهدة ان تخفي تأثرها بمجرد تفكيرها بأنه بعد اسبوعين من الآن قد لا يتسنى لها رؤيته مرة أخرى. فتظاهرت باللامبالاة:

- بالفعل. هناك أحواض المياه المعدنية في روتوروا. وكهوف الكلس والحباحب في وايتومو، اضافة الى صيد السمك في توبو. هل تصطاد السمك؟

- لا، لكن بودي ان أفعل. هل زرت كل هذه الأماكن؟

- أنا أيضاً لا اصطاد السمك. لكني زرت كهوف الحباحب وأحواض المياه.

- برفقة دانيال؟

اجابت بعفوية خالصة:

- لا. لم أكن أعرف دانيال يومها.

- كم مضى على معرفتك اياه؟

- سنتان. منذ قدومي للعمل في المدرسة.

- تبدين معجبة به.

احتارت ليندا كيف تفسر كلامه هذا، تساءلت ان كان يرمي الى شيء آخر من خلاله.

- اجل، فهو عدا كونه صديقاً، رئيسي في العمل.

- صديقان حميمان فقط؟ (وأردف قبل ان تجيب) يبدو ان صداقتك الحميمة قد طالت رجالا عديدين منذ عرفتك.

- البعض منهم.

حدجها بنظرة ثاقبة جعلتها تضطرب قليلا وهي تستعيد في ذهنها كيف شدد على كلمة «صديقان».

عاد يسألها:

- هل يمانع دانيال في ان أراك؟

- ابداً. لم يخطر بباله يوماً ان يتدخل في أموري الشخصية، فهذا امر لا يعنيه البتة. (وأضافت مستعيدة في ذهنها ما قرأته عن حالة المعلمين والخدم في القرون الماضية وكيف كانوا مسيّرين من قبل مخدوميهم ورؤسائهم حتى

في شؤونهم الخاصة) لسنا في القرون الوسطى على ما أعتقد.

- بكل تأكيد.

نهضت ليندا تحمل الفنجانين الفارغين الى مطبخها الصغير آملة ان يفهم من ذلك ان عليه الانصراف. عند عودتها كان قد نهض من مقعده فبادرته:

- شكراً على العشاء وعلى الحفلة.

بدا مسروراً وعيناه تلمعان ببريق زاهٍ. ثم اتجه نحو الباب قائلا:

- سنعيد الكرة، أليس كذلك؟

- لا مانع عندي.

مد يده مصافحاً فترددت لحظة ثم تركت يدها تعانق اليد الممدودة اليها هامسة:

- طابت ليلتك.

تخلى عن مصافحته لها قائلا:

- أهذا اقصى ما يمكنك القيام به (وامسكها من كتفيها) جربي مرة أخرى.

تركته يعانقها بهدوء، لكن جسمها كان ككتلة من اسفلت وأعصابها مشدودة. لم ترد ان تخون نفسها فأحجمت عن تلبية نداء قلبها وصراخ أحاسيسها.

رفع رأسه قليلا ممرراً يده على وجهها مستوضحاً:

- ما بك يا ليندا؟

هزت رأسها من غير جواب، فمال اليها مرة أخرى علّه يحوز على تجاوب حقيقي منها. لكن من غير جدوى. كانت اكثر برودة وجموداً من المرة الأولى وحاولت التخلص من ذراعيه، فأفلتها لتبتعد عنه وتخبيء وجهها بين يديها، وتمتم:

- أعتقد انه لن يكون هناك مرة ثانية.

أومأت برأسها صامتة تنصت الى وقع خطواته تبتعد بعد ان أقفل الباب خلفه.

وافقت ليندا على الفور عندما عرض عليها ريك القيام برحلة الى روتوروا، فقد كانت تنتظر الفرصة لتزيل من ذهنها ذكرى السهرة الأخيرة

او بالأحرى نهايتها. السهرة غير الكافية التي لم تروعطشاً مزمناً بالنسبة الى ريك، وغير المنتظرة فلم تعط مجال اتخاذ القرار بالنسبة لليندا. كما ان يوماً كاملا يمضيانه معاً قد يساعد في صفاء ذهنها، خاصة وان أيامه في المؤسسة باتت معدودة.

لم تصرف النزهة ليندا عن ملاحظة تصرفات ريك معها، فانتبهت الى ملامسته لها بيده وهو يساعدها في تخطي عدد من الممرات الوعرة، الى تشبثه بها خلال اجتيازهما طريقاً او تقاطع طرق ما، والى ابتسامته الناعمة والحنونة اثناء نظره اليها. لاحظت انه كان طوال النهار يبثها حبه بلطف ورقة بعيداً عن اللجاجة والتصنع.

كان قد خيّم الظلام عند وصولهما الى بلدة تايمز لكن ريك لم يسلك الطريق المؤدي الى المدرسة بل انعطف بسرعة في درب مغاير. التفتت ليندا مستوضحة فطمأنها:

- عندي لك مفاجأة. حضّرت لك عشاء شهياً. ألم أقل لك اني اعتدت على أعمال المنزل؟

لم يسع ليندا ان ترفض، فلو فعلت لبدت وكأنها تحاول التظاهر بالحشمة او تتعمد الفظاظة. دعاها ريك للجلوس بينما ينهي تحضير الأطباق، ثم جلسا الى المائدة حيث سكب لها قليلا من الحساء ثم اتبعه بقطعة من الدجاج محمّرة مع قليل من السلطة والبطاطا. حاولت ليندا مساعدته:

- دعني املأ لك طبقك.

- ارجوك انت ضيفتي، وأنا الليلة خادمك فلا تزعجي نفسك بشيء.

بعد ذلك جلب ريك انواع الجبن وطبقاً من الفاكهة اختارت منه ليندا تفاحة حمراء كبيرة واجاصتين.

قالت له وهي تتناول فنجان القهوة من يده:

- عشاء شهي للغاية. لا اظنك كنت تمزح بشأن قيامك بأعمال المنزل.

رشف ريك قهوته ثم سألها مبتسماً:

- هل تمتعت بالنزهة هذا النهار؟

- جداً. وماذا عنك؟ فأنت السائح.

- أهذا ما أنا؟ يبدو انك بتّ تعتبرين نفسك من السكان الاصليين هنا.

- تقريباً.

انهى قهوته ونهض يأخذ منها الفنجان ليضعه في المطبخ. عند عودته رآها غارقة غير مرتاحة في كرسي جلدي كبير فبادرها:

- استرخي. انك تجلسين على احسن كرسي في المنزل ومع ذلك تبدين منزعجة.

- شعري يضايقني.

بالفعل كان شعرها السبب. فالعقدة الكبيرة الناتجة عن ربطها لشعرها تمنع عليها اسناد رأسها الى حافة الكرسي. اجابها بغير اكتراث:

- دعيه يتهدل على كتفيك او اجلسي على الاريكة (تقدم ليقف امامها وأضاف بنعومة) ليتك تقومين بالعملين معاً.

انحنى نحوها وجذبها بيديها نحوه غير مبال بمقاومتها اللينة، ثم دفعها الى الاريكة وجلس بجانبها. حاولت ليندا ان تعترض لكنه كان قد سبقها الى نزع الدبابيس من شعرها يرميها على الأرض، فرفعت يديها تحاول منعه قائلة بوهن:

- لا لزوم لهذا الآن.

لامست اصابعه الربطة المطاطية وبنعومة فائقة فكها ليتهدل شعرها كالشلال فوق كتفيها.

حاولت ثنيه عن عزمه ممسكة بمعصمه، فأمسك باحدى يديها وأدناها من صدره بينما راحت يده تداعب عنقها. فهتفت بضعف:

- لا.

لكن بعد فوات الأوان. تخلت عن معصمه واضعة يدها على كتفه ثم حول عنقه، وعندما أفلت يدها الأخرى ليضمها قرّبتها بملء ارادتها من صدره تستمتع بدفئه.

واحست فجأة بالبركان الخامد في اعماقها ينفجر. لكنها في الوقت نفسه كانت تنصت الى صوت في أعماقها، فلو كانت مع شخص غير ريك لأوقفت ما يجري منذ البداية. يتجاذبها احساسان، احساس نابع من عاطفتها وغريزتها، واحساس آخر نابع من تحكيمها لعقلها. سيطر هذا الصراع عليها، فاستسلمت لحالة من التشنج والتردد، شعر بها ريك، فرفع رأسه قائلا:

- ارجوك يا ليندا، امنحيني ذكرى حلوة استعيدها بعد ذلك

احست ليندا وكأن السماء قد انهارت على رأسها، وجاهدت حتى تخلصت منه واتجهت نحو النافذة تنظر الى البحر من غير ان ترى شيئاً.

غشى اليأس عينيها وحطم كل ذرة أمل ادخرتها في الماضي. وقفت وحيدة، وجهها بين يديها تذرف دموع الخزي والندم.

١٢- كل شيء كالحلم

مرت دقائق طويلة خيم فيها صمت عميق على الغرفة، قطعه ريك قائلاً بقساوة ووضوح:

- هل بامكاني ان اعرف السبب؟ واضح انك لا تعتبرينني مثيراً للاشمئزاز. لم تدر ليندا كيف تعبّر عمّا يخالجها، فتلعثمت تطلق كلماتها بتقطع ومن غير فحوى:

- اعتذر عما بدر مني فأنا لم اقصد. . . حاولت مرة اخرى، كان عليّ ان لا افسح. . .

- اذن، لماذا افسحت؟

- طلبت منك مراراً ان تتوقف.

- صحيح، لكن لم يكن طلبك بمعنى الأمر.

- لم اكن ادرك الى. . .

- . . . الى أي حدّ سأتمادى؟

فجأة فقد ريك هدوءه وراح يرتجف صائحاً:

- آن لك ان تفيقي من غيبوبة المراهقة هذه، لم تعودي في التاسعة عشرة. ضحكت ضحكة خفيفة تخفي وراءها ارتباكاً واضحاً ومرارة تنعكس بجلاء على وجهها:

- لا بل عذراء في السابعة والعشرين من عمرها.

اخذ نفساً عميقاً وكأنه على وشك ان يعنّفها بكلامه، لكنه ما لبث ان استعاد بعضاً من هدوئه مطلقاً سهمه القاتل:

- اكتشفت ان هذا غير صحيح.

التفتت فجأة لتواجهه بعينين داكنتين مصدومتين تلمعان غضباً:

- ما هذا الذي تقوله، هل جننت؟

لم ينبس ببنت شفة بل ارتسمت على وجهه علائم السخرية والغضب. لم يسبق لها ان رأته بهذه العصبية او لمحت تعابير الهزء هذه من قبل. أكمل بتهكم ليذكي نار القهر المتأججة في داخلها:

- يجب ان تكوني اكثر حذراً عند زيارتك لأصدقائك.

- دانيال؟

- شاهدتك تغادرين شقته صباح اليوم التالي لوصولي الى هنا، تقريباً في وضح النهار. لكن ما اثار ريبتي انك كنت لا تزالين ترتدين ثياب السهرة التي امضيناها كلنا معاً. كانت المرة الاولى التي ارى شعرك متهدلا على كتفيك. بدوت يومها رائعة وجذابة، بعيدة كل البعد عن مظهر معلمة المدرسة «العجوز». يبدو ان دانيال ممتن كثيراً على «صداقتك الحميمة له».

تمنت ليندا لو كان يقف بقربها، لكانت صفعته بقوة ازالت معها تلك البسمة المرتسمة على شفتيه. كانت تهتز غضباً، ولم تكن يوماً حانقة كما هي الآن. شدت قبضتيها بحزم تكبت غيظاً يتفاعل بسرعة وقالت:

- كلامك يثير قرفي. لا لزوم للتكتم حول علاقتي بأي شخص في هذه المؤسسة ولو اردت اخفاء حقيقة علاقتي باحد فكن على ثقة اني سانجح في اخفاء الأمر عن الجميع، وحتى عنك انت بالذات. لو خرجت من وكر التجسس حيث كنت متوارياً تلك الليلة وانضممت الينا لكنا شرحنا لك. . .

قاطعها ريك بحدة:

- لم اكن اتجسس. صدف ان كنت نائماً في الجناح الملحق بالمستشفى قرب الفناء، واستيقظت يومها باكراً. كنت واقفاً امام النافذة فشاهدتكما معاً.

اجابت ليندا بمرارة:

- وتولى خيالك الرحب استنتاج ما تبقى. دانيال طبيب، وقد حملني الى شقته ليداوي جراحي بعدما تعثرت في نزهتي.

شعرت ليندا فجأة بصداع عنيف يلفّ رأسها، وعلّتها الرجفة من رأسها حتى اخمص قدميها.

لا جدوى من الاسترسال في محاولاتها لاقناعه. عرفته عنيداً وما زال، وذاقت من عناده هذا طعم الشقاء واللوعة. لن تتمكن من تغييره الآن وفي ظرف كهذا. لا بد انه فطن لعلاقتها بدانيال واساء تفسيرها. لكن رجلاً سخيفاً مثل ريك لن يفهم ذلك ولو بعد ملايين السنين. خاطبته بوضوح وعزم:

ـ لست مجبرة على اعطائك اي تفسير. هل تسمح بايصالي الى شقتي؟ اذا كان هناك من وسيلة اخرى متوافرة، فلا تزعج نفسك، صدقني، اذهب بمفردي.

قاد ريك السيارة بحذر في الطريق الساحلي المتعرج وليندا الى جانبه صامتة تنظر من النافذة الى الخيالات المتراكضة خارجاً والمرارة تفتك بقلبها. جاهدت قدر المستطاع كي تكتم حنقها والمها.

حاولت ان تلهي نفسها عن التفكير بما جرى، لكن من غير جدوى. عاودتها كلماته، مجبولة بعلامات الهزء والسخرية التي ارتسمت على محياه. هذه الليلة تضمنت عباراته معاني جديدة لم تعهدها في السابق. كان يرمي الى شيء ما، مدفوعاً بغيرته. لكنها لم تتوصل الى معرفة هدفه.

اسندت رأسها الى النافذة تتساءل عن سبب اهتمامه المفاجىء، وعن تفسير صحيح لشعوره الغريب بالغيرة. من يحسب نفسه ليعاملها هكذا؟ الانهما كانا على علاقة منذ ثماني سنوات، يظن نفسه الآن وصياً عليها؟ لكنها لم تستغرب تصرفه بقدر ما استغربت محاولة تبرئة نفسها بتأكيدها له ان دانيال صديق لا اكثر، وان صداقتهما لا تتعدى نطاق الزمالة في العمل.

نظراته الحنونة، ابتسامته الدافئة، وتودده العذب اليها كانت كلها وسيلة ماكرة لنيل مأربه منها. اجاد تمثيل دور النادم والودود ليحظى بما يتوّج به عطلته في نيوزيلندا.

لم تنتظر ليندا وقوف السيارة نهائياً، بل ترجلت مسرعة طالبة من ريك عدم مرافقتها. ما ان وصلت الى شقتها تبحث عن المفتاح بيديها المرتجفتين، حتى سمعت هدير سيارته في طريقه الى خارج المرآب.

لم يكن يوم ليندا افضل من مسائها، فحوادث ليلة البارحة انعكست سلباً على عملها، فالاطفال الذي اعتادت ان تراهم متنبهين ساكتين اثناء شرحها الدروس، كانوا اليوم مشاكسين يستحيل عليها ضبطهم. في نهاية

النهار كانت ليندا على وشك الانهيار.

التقت ريك عدة مرات اثناء انتقالها من صف الى آخر لكن من بعيد. لم تذهب وقت الغداء الى المطعم خوفاً من الالتقاء به، بل الى شقتها حيث حضرت لنفسها غداء خفيفاً. كانت تدرك انه لا يمكنها تجنبه الى الأبد. لكن جراحها لم تندمل بعد، وليست مستعدة في الوقت الحاضر لتلقي المزيد منها.

احست ليندا بالراحة عندما لم تجد سيارة ريك في الموقف بعد انتهاء الدروس.

اتجهت كعادتها نحو غرفة الطعام بالرغم من عدم احساسها بالجوع، كي لا تثير شكوك صديقتها حول غيابها.

جلست الى طاولة كليو مكتفية بالقاء تحية خفيفة، لكن صديقتها بادرتها قائلة:

ـ كان الاطفال مشاكسين جداً هذا النهار.

احتارت ليندا كيف تفسر لكليو تصرف التلاميذ المفاجىء، فلم ترَ بداً من اعطاء سبب ما، فشرودها وتفكيرها بالبارحة، شلاّ قدرتها على فرض الانضباط في الصف كالعادة.

اجابت معللة:

ـ في الواقع اني مصابة بصداع قوي. اعتقد اني سآوي الى الفراش باكراً هذه الليلة.

ـ حسناً تفعلين.

فور رجوعها الى شقتها اخذت ليندا حماماً ساخناً وارتدت سترة صوفية ارسلها لها اهلها الشهر الفائت. جلست تصفف شعرها امام التلفزيون علّه يريح اعصابها، ويبعث في جفنيها الكرى.

فجأة سمعت قرعاً خفيفاً على الباب. لم يسبق ان زارها احد في مثل هذه الساعة من الليل، باستثناء كليو أو بيغي طالبتين التسلية. ظنت ليندا انها كليو جاءت تطمئن الى صحتها، فنادت:

ـ تفضل.

لم تكد تتحقق من وجه الزائر حتى نهضت عن الاريكة بعصبية وسرعة، تعلو وجهها علامات الذهول متمتمة:

- اخرج من هنا.

اغلق ريك الباب خلفه وسار نحوها قائلاً:

- لكني سمعتك تقولين تفضل.

- كنت انتظر كليو فلم اتوقع قدومك انت (واضافت) ولا قدوم احد اصدقائي الحميمين.

لاحظت ليندا تأثير كلامها عليه، فحاول اخفاء اضطرابه قائلاً متصنعاً الهدوء:

- قد جئت اعتذر منك. سأجثو على ركبتي ان اردت.

تذكرت ليندا قساوته الجارحة ليلة امس، عندما حاولت ان تشرح له كل شيء، واحجامها عن ذلك بعدما رفض ان يصدقها، فبادرته بنبرة صارمة:

- لقد فهمت. يبدو ان رواية دانيال جاءت مطابقة لروايتي. الم يخطر ببالك امكانية قضائي بقية الليلة الماضية مع دانيال حيث اتفقنا على ما سيخبرك به؟

- لم ابحث الامر مع دانيال. كلامك كاف بالنسبة الي.

- لم يكن كافياً الليلة الماضية.

- لم اكن بكامل عقلي البارحة.

- لاحظت ذلك.

استدرك:

- كانت لدي اسبابي. فالانفعال من شأنه احياناً ان يفقد المرء اتزانه لفترة.

- اعتقد ذلك.

تأملت ليندا الفرشاة التي كانت تحملها في يدها لدقائق من غير ان تدري سبباً لذلك، وعندما اعادت النظر اليه رأته يبتسم بلطف. خاطبها بعبارات رقيقة لامست فؤادها:

- يا حبيبتي. لم اكن بحاجة الى اكثر من هذا الاثبات لاقتنع بصدق كلامك. فعبارتك تجسد في طياتها كل البراءة.

بادلته الابتسامة:

- الا تريد سماع القصة باكملها؟

- كلا.

كان واضحاً برفضه، مما بعث في نفسها املاً مريحاً بانه صدقها. لكن عندما نظرت الى الامر من زاوية اخرى، فهمت اصراره على الشك بها وبدانيال، وعذرته على سرعة استنتاجه. قالت تعبّر عن افكارها:

- اعتقد انه في هذه الايام وفي هذه السن، لا يمكن منع الناس من استخلاص النتائج خاصة عند وجود ادلة كهذه.

- في ايام كهذه وفي هذه السن، لا يجوز اتهام من يحكم على الأمور كما تبدو بالعته.

- الهذا السبب اقتنعت؟

- قلت لك ان كلامك كاف.

- شكراً.

- اتدرين ان لون سترتك وهذا الضوء يضفيان على عينيك مسحة بنفسجية؟

- كلا. أترغب بفنجان من القهوة؟

احست بارتباك بعدما تعمدت تغيير موضوع الكلام فجأة. ابتسم لها وكأنه فهم قصدها، قائلاً:

- هل أطلت زيارتي؟

- أبداً، كنت اشكو من صداع لكنه زال الآن.

ذهبت الى المطبخ تحضر القهوة، انما في الحقيقة كانت تحاول ان تتخلص من افكارها المتراكمة.

لم ينظر اليها عندما تناول فنجان القهوة منها. بقي غارقاً في مقعده ينظر الى لوحة معلقة، وكأنه يرسمها في مخيلته من جديد. جلست ليندا القرفصاء على الاريكة ترشف قهوتها على مهل ثم بادرته بقولها:

- هل ستنسى ما جرى؟

- بكل تأكيد.

كادت تسأله ان كان بمقدورها هي ان تنسى لكنها عدلت في اللحظة الأخيرة لتقول:

- هل اعجبتك القهوة؟

- لا بأس.

ابتسمت له من غير ان تدرك السبب. للمرة الاولى منذ لقائها في المؤسسة شعرت بالراحة قربه، فتعابير وجهه الصادقة، وملامحه الودودة بعثت في نفسها احساساً ناعماً من الحبور افتقدته منذ زمن طويل.
لكن شيئاً في عينيه ينبيء بالحزن والغم. غار في مقعده وكأنه لا يقدر على القيام منه، ممسكاً بفنجانه الفارغ يقلبه، وبمجهود ظاهر مال الى الامام ليضعه على الطاولة.
اثارت حالته حفيظة ليندا فسألته مطمئنة:
ـ يبدو عليك الارهاق، الا تريد النوم؟
لمعت عيناه ببريق غريب وسألها مازحاً:
ـ اعتبر هذا عرضاً؟
لم تفطن ليندا الى مزاحه المبطن مجيبة:
ـ كلا.
مال الى الوراء مشبكاً يديه خلف رأسه ومغمضاً عينيه:
ـ وانا ايضاً لم اعتبره كذلك.
بدا لها بعينيه المغمضتين اكثر فتوة وتذكرت الساعات الطويلة التي امضتها بجانبه في المستشفى ممسكة بيده وهو نائم.
سألها والنعاس يغلبه:
ـ ايزعجك ان اخلدت الى النوم؟ (ولم يفسح في المجال للاجابة واردف) طبعاً سيزعجك. قد اطيل النوم لساعات مما سيعرض سمعتك للدمار.
اجابته بصدق:
ـ لست قلقة على سمعتي.
ـ ماذا اذن؟
كانت تخشى ان تفقد صلابتها ومقاومتها له، وخافت ان يدب الوهن الى ارادتها فتفقد السيطرة على نفسها.
نهضت تتناول الفنجان من امامه قائلة بلطف:
ـ يمكنك النوم ان اردت، وان شئت التمدد على الاريكة فعل الرحب والسعة.
نظر اليها بعينيه الداكنتين اللتين تلمعان رقة تغلفها مسحة خفيفة من الحزن، وسألها:

ـ هل تثقين بي؟
ـ اجل.
نهض من مقعده وتناول الفنجان من يدها واعاده الى الطاولة، ثم وضع يديه على منكبيها بنعومة فائقة هامساً:
ـ المشكلة، اني لا اثق بنفسي.
فكرت ليندا بكلامه لتجده ينطبق عليها هي الأخرى. سألها ريك:
ـ هلّا اخبرتني شيئاً، لماذا ترفضين دائماً التجاوب؟
ـ معك؟
ـ مع الجميع.
ـ الأسباب كثيرة. لكن السبب الأهم، هو ايماني بأن الالفة الكاملة بين شخصين يجب ان يجاريها التزام كامل.
احست بيديه تضغطان على كتفيها، وبمسحة من الألم تحل محل الحزن في عينيه:
ـ لا يمكنني ان امنحك الالتزام.
كانت تعلم ذلك. فلم يشعر نحوها يوماً بما يفرض عليه ذلك بالرغم من اعجابه واهتمامه بها. همست تجيبه:
ـ ادرك ذلك. كما اني عاجزة عن منحك ما هو أقل من ذلك.
دنا منها وضمّها بنعومة شديدة. احست بوجنتيها تتبللان، فادركت انها تبكي، فاسند رأسها الى كتفه دافناً وجهه في شعرها.
شعرت بالبرد عندما افلتها فلازمت مكانها واقفة مغمضة عينيها الى ان سمعت صوته قبل ان يخطو الى الخارج، هامساً برقة وتحبّب:
ـ الى اللقاء يا حبيبتي.
وقفت ليندا في وسط غرفتها مصعوقة لا تقوى على الحراك. اكتشفت انها كانت وستبقى ضحية حظها العاثر. فللمرة الثانية يخذلها القدر ويرميها فريسة سهلة بين براثن التعاسة.
ندر ظهور ريك في المؤسسة ذلك الاسبوع، مما بعث في نفس ليندا شعوراً كبيراً بالراحة. عادت تجتمع باصدقائها، مبددة شكوكاً بدأت تنمو في اذهانهم. رداً على سؤال كليو عن ريك وعن مصير المؤسسة اوضح دانيال ان اختفاء ريك دليل على قرب انتهائه من تحقيقاته ودراساته، مع

اعتقاده بانه الآن يمضي عطلة يستحقها بعد العمل المضني الذي قام به.
اثار كلام دانيال قلقاً لم تنجح ليندا في اخفائه من وجهها بالرغم من محاولاتها ذلك. لاحظت كليو ما تعاني منه صديقتها فتعاونت مع دانيال وبيغي على التخفيف عنها وصرف تفكيرها عن امور محددة، من غير ان يطرحوا اسئلة.

قدمَ شارلي غراهام وزوجته لتمضية ثلاثة ايام في رحاب المؤسسة. وصلا نهار الجمعة وتوجه شارلي مباشرة الى قاعات الصفوف للتحدث الى التلاميذ عن عمله، وعن رحلته الأخيرة عبر البحار، للاشتراك بالمباريات الرياضية التي يشترك فيها معاقون من مختلف الدول.

اصغى الاولاد اليه بانتباه ودهشة، خصوصاً عندما عرض عليهم صوراً لمناظر خلابة في بلدان زارها، مشعلاً فيهم روح الرغبة للقيام برحلات مماثلة عندما تسمح لهم سنهم بذلك.

امضى الاولاد نهار السبت برفقة شارلي، يتعلمون استعمال القوس وكيفية اطلاق السهام ورمي الرماح. كانوا متحلقين حول جسمه الضخم بحماس كبير، يصفقون له محيين عند كل حركة يقوم بها. كان يتعمد السير امامهم ليطلع على مهارتهم في تسيير كراسيهم المتحركة، فيسرع حيناً ليقوموا بمجهود للحاق به ويبطىء حيناً آخر ليريحهم. فتحولت المساحة العشبية الممتدة امام المدرسة الى ساحة رياضة تضجّ بصراخ الاولاد وصفارة شارلي.

شعرت ليندا ببعض الحماس وهي تقف الى جانب سوزان تراقبان شارلي وقد جمع حوله التلاميذ، يروي لهم احدى قصصه، ويومىء بيديه في كل الاتجاهات فيستثير ضحك الاولاد.

همست ليندا لسوزان:
- احسده على ما يتحلى به من صبر وطيبة مع الاولاد.
اجابت سوزان بفخر واعتزاز:
- شارلي طيب مع الجميع.

تتمتع سوزان بقسط وافر من الجمال، شعر اسود طويل غزا الشيب بعض خصلاته، عينان داكنتان لا يخبو بريقهما، قامة ممشوقة، وخصر ما يزال محافظاً على نحافة جذابة.

سألتها ليندا:
- هل عرفته طويلاً قبل الزواج؟
ردت سوزان بجفاء تطلب ايضاحاً:
- تقصدين الاستفهام عما اذا كان عاجزاً عندما تزوجته؟
اجابت ليندا بهدوء:
- لا، فانا على علم بذلك.
استدركت سوزان بصدق:
- استميحك عذراً، يبدو اني بالغت في التأثر. كان عليّ ان ادرك انك لست من هواة التطفل، هل انت كذلك؟
- لا ابداً.
- عرفت شارلي سنوات عديدة، فقد كان صديقاً لزوجي الاول. باعدت بيننا الايام الى ان توفي زوجي فعدنا والتقينا اثناء الجنازة. كان قوي العزيمة لا يهاب شيئاً، قادراً على القيام بأي شيء. اعتقد اني اعتمدت عليه بوقاحة في احدى الفترات. اقعد المرض زوجي مدة طويلة في الفراش فاضطررت للقيام بدور الممرضة ليالي طويلة مما ارهقني واضعف كثيراً من عزيمتي. كان عليّ ان ابدو قوية لاجله لكن في الوقت ذاته، كادت قواي تخور فجأة. لم اجد بجانبي الا شارلي، فكان خشبة خلاصي بعد وفاة زوجي.
- لا اخاله يبخل بتقديم المساعدة لاحد. انت محظوظة لوقوعك على شخص مثل شارلي.
- اعلم ذلك. لكن المضحك في الامر انه لم يشعر باعجابي به في البداية. استغرب كثيراً فكرة الزواج مني (وابتسمت لذهول ليندا من كلامها مردفة) آسفة يبدو اني اربكتك بجرأتي. لست ثرثارة الى هذه الدرجة عادة.
اوضحت ليندا:
- لا، ارجوك. لم تسببي لي اي ارتباك على الاطلاق. في الواقع كنت اود سؤالك عما عنيته بكلمة «استغرب» لكني عدلت عن ذلك.
- يا لك من شابة لطيفة! انت مثل شارلي، يمكن لأمثالي الاعتماد عليك. دانيال يتمتع بهذه السجيّة ايضاً. انه نوع من الطاقة الذاتية لدى البعض.

ايقنت ليندا خلال حديثها ان سوزان غراهام، تملك بدورها هذا النوع من الطاقة الذاتية لكنها لم تعلق على ذلك بل تقبلت بهدوء اطراء سوزان تنتظر بقية القصة.

اكملت سوزان:

ـ كنت اعلم ان شارلي يحبني، لكنه كان يتجاهل تلميحاتي اليه بهذا الخصوص. كدت ايأس، فصارحته بعواطفي طالبة منه ان يتزوجني. رفض عرضي شاكراً لأنه حسب قوله ليس بحاجة الى ممرضة، وفي حال اراد الزواج مرة ثانية سيختار شخصاً يعتني به لا شخصاً بحاجة الى من يرعاه. افهمته ان هذا ما كان يجول في خاطري واني مستعدة لأن اعتني به حتى آخر رمق من حياتي.

هتفت ليندا:

ـ هل تقدّم بعرضه عندئذ؟

ـ تعنين، هل قبل بعرضي؟ ليس مباشرة. فكّر في الأمر فترة، لكني تمكنت من اقناعه بعد طول نقاش اني لا أقوم بلعب دور الارملة المحتاجة معه. ما بك يا عزيزتي؟

علا الاصفرار وجه ليندا وتقلصت عضلات عنقها. تذكرت انها تعرضت هي الاخرى لاتهام كهذا منذ زمن بعيد. تحاملت على نفسها واجابت باذلة بعض الجهد:

ـ لا شيء، صدقيني. أصبت بصداع بسيط لا اكثر.

ـ يا لغباوتي. اقلقت راحتك بكلامي من غير ان افطن الى حالتك. اذهبي يا عزيزتي وتمتعي بقسط من الراحة.

تركتها ليندا لكن ليس لترتاح، بل توجهت الى صفها تشغل نفسها هناك بتحضير بعض الدروس الى ان دخل دانيال يبحث عنها:

ـ لا شك انك بحاجة الى بعض الترفيه، لذلك انت مدعوة الليلة الى العشاء.

ـ انا؟

ـ طلب مني الدكتور سيمونز ان اوجه الدعوة لك ولآل غراهام، لي ولكليو، لملاقاته وريك في منزله.

اجابت بسرعة وحزم:

ـ لن اذهب.

ـ بل ستذهبين. هذا أمر. لن يخالف احد من موظفي اوامر رئيس مجلس الادارة. دهشت ليندا من طريقته الفظة في اقناعها بالقدوم، فوقفت تنظر اليه فاغرة فاها، ثم حاولت الاعتذار مرة اخرى:

ـ دانيال ارجوك... انت لا تفهم. على كل حال انا مصابة بصداع...

ـ تناولي حبتي اسبرين. اذا لم تشعري بتحسن سأعطيك شيئاً اقوى.

انحنى نحوها فوق الطاولة يلامس وجنتها بيده مطمئناً:

ـ ليندا، اؤكد لك ان كل شيء سيكون على ما يرام.

لم يكن الوضع سيئاً كما تصورت ليندا. استقبلها ريك بابتسامة فاترة وانشغل بعدها بمساعدة الدكتور سيمونز في خدمة الضيوف.

جلست الى جانب كليو ودانيال على الاريكة يتسامرون.

عند دعوة الدكتور سيمونز للجلوس الى المائدة، عمدت ليندا الى الجلوس بين شارلي ودانيال في مواجهة ريك المحاط بكليو وسوزان، بينما تصدر الدكتور سيمونز المائدة.

لم تتمكن ليندا من الاستمرار في تجنب نظراته، فالتقت عيونهما في نظرة طويلة كادت تنسيها ما حولها، فسارعت ليندا:

ـ أتعني ان المدرسة ستستمر يا دكتور؟

ـ يبدو ان الامر كذلك يا عزيزتي، نحن بانتظار موافقة مجلس الادارة. لكني اعتقد اني وريك ودانيال قد نجحنا في وضع خطة جيدة لاستمرارية المدرسة في المستقبل. لا ننس أيضاً مساهمة صديقنا شارلي في انجاح هذه الخطة.

وسط هتاف الحاضرين وصيحاتهم، أصرت كليو على الحصول على ايضاحات. لم يلق طلبها لدى واضعي الخطة الا الضحك معتذرين. فالتفاصيل لا يمكن ان تذاع الا بعد انعقاد مجلس الادارة، وعلى النساء كتم الامر الى حين ذلك. لكن اشباع بعض فضول كليو لن يضرّ بسير الخطة، فكشف الدكتور سيمونز النقاب عن قرار بيع الابنية الحاضرة وارض المدرسة، وشراء ارض جديدة يتم تشييد المدرسة عليها بمساحات أقل وتكون اقرب الى المدارس العادية، حيث يصبح بامكان التلاميذ الانتقال

بسهولة لاكمال دروسهم. النفقات اللازمة سيتم الحصول عليها عن طريق قروض ضئيلة الفائدة، مقدمة من شركة ريك ومن شارلي ومن مجموعة صغيرة من رجال الاعمال المستعدين للمساعدة. قسم من هذه النفقات سيخصص لتشييد المدرسة الجديدة والتي ستكون اصغر حجماً من السابقة، لكنها ستبنى خصيصاً للمعاقين، وستحوي كل التجهيزات اللازمة، واحدث المبتكرات الضرورية للعناية بهم، وتثقيفهم، بدلاً من ادخال تعديلات جوهرية على المبنى القديم وتحويله الى مدرسة خاصة بالمعاقين. القسم المتبقي من النفقات سيستثمر بطريقة تقي المدرسة شر العوز وامكانية التعرض للاغلاق مرة اخرى.

دنت ليندا من دانيال الجالس قربها على الاريكة، مشيرة الى شارلي يتكلم مع ريك وتسأله بصوت منخفض:

- ما شأن شارلي في كل هذا؟

- كنا في زيارته، كليو وانا في احدى الامسيات وشرحت له الموقف بعدما اطلعني ريك على طريقته بالعمل. كما تعلمين نحن بأمس الحاجة الى اناس ميسورين، ومستعدين لتوظيف اموالهم في اعمال خيرية. لا اعرف غير شارلي. لكنه وعدني بادخال بعض من معارفه في عملية التوظيف.

استدارت ليندا نحو سوزان غراهام وسألتها بلطف:

- هل كنت تعلمين بأن زوجك سيتبرع؟

- اجل وقد شجعته على القيام بذلك، لقد ساعدنا المال والآن حان دورنا لمساعدة الآخرين به. صحيح انه لا يمكن شراء السعادة او الصحة بالمال، لكنه اذا استخدم في الطريق القويم، فقد يساعد الناس على التخلص من المرض والتعاسة بطريقة أسرع.

لم تنفع محاولات دانيال المتتالية في ادارة محرك سيارته بسبب عطل مفاجىء طرأ على مضخة الوقود. اضطر الجميع للانتقال الى سيارة ريك، الذي تولى نقل كرسي شارلي النقال الى صندوق سيارته، بينما ساعد الدكتور سيمونز ودانيال شارلي على الجلوس في المقعد الأمامي.

كانت السيارة واسعة، مما سمح لسوزان في الجلوس الى جانب زوجها، بينما شغل دانيال والفتاتان المقعد الخلفي.

قاد ريك السيارة بهدوء وحذر نظراً للمنعطفات الخطرة التي تتخلل

الطريق الساحلي، الذي يربط الشاطىء بمدرسة ايلين ديوك. لدى وصولهم الى احد هذه المنعطفات، ظهرت امامهم فجأة سيارة قادمة في الطريق المعاكس بسرعتها الفائقة واضوائها الباهرة. كانت تسير في منتصف الطريق، فحاول سائقها تفادي الاصطدام بسيارة ريك بأن انحرف بقوة الى اليسار، فارتطم بالحاجز الخشبي المنصوب الى جانب الطريق فحطمه، وتدحرجت السيارة بمن فيها الى الشاطىء عن علو عشرة أمتار. ارتطم مقدمها بصخرة، ثم انقلبت على نفسها عدة مرات قبل ان تستقر على الرمال بين الصخور.

تمكن ريك من ايقاف السيارة بعد ان كاد يرتطم بسفح الجبل وترجل الجميع، ما عدا شارلي القابع تحت المقود من جراء الحادث، وهرولوا مسرعين يجتازون الطريق باتجاه الشاطىء.

كان المكان مليئاً بالصخور التي بفضلها لم تستقر السيارة على سقفها تماماً. احد الذين كانوا فيها ممدد خارجها ينزف من رجله المهشمة. انحنى دانيال ناحية النافذة المحطمة، يطفىء محرك السيارة ثم استدار نحو الجريح يتفحصه على ضوء مصباح جلبه ريك معه.

التفت الى كليو يعطيها التعليمات. فجأة سمع جلبة خفيفة تحت السيارة وصوت رجل يئن. هرع الى مصدر الصوت هاتفاً:

- يوجد رجل آخر هنا وهو ما زال حياً. يبدو انه سقط من السيارة اثناء انقلابها ثم استقرت على جسمه.

تناولت كليو حقيبة الاسعافات الاولية من ريك، وباشرت الاهتمام بالجريح بمساعدة سوزان. دنا ريك من السيارة يتفحصها ثم علّق:

- اعتقد انه يمكننا رفعها.

نهره دانيال:

- لا تتحامق يا ريك.

- سأحاول.

- كوني طبيباً، فهذا يمنعني من السماح لك بالمحاولة. ان كنت مصراً على لعب دور البطل فأنا لن اساعدك. هلا جلبت لي حقيبتي الطبية التي نسيتها في صندوق سيارتي، اسرع ارجوك. منزل الدكتور سيمونز لا يبعد كثيراً من هنا، ومن الافضل ان تطلب سيارة اسعاف فور وصولك الى

منزله، عوضاً عن هدر الوقت في قرع أبواب المنازل المجاورة، فقد تكون غير مأهولة او لا هاتف فيها. تردد ريك لثوان طويلة فصاح دانيال بملء فمه:

ـ بربك يا ريك ماذا تنتظر لتنطلق؟

ناوله ريك المصباح، وراح يعدو نحو سيارته لا يلوي على شيء. بينما اجال دانيال طرفه في الشاطىء الرملي المنبسط امامه وكأنه يبحث عن شيء. شاهد خشبة كبيرة طافية على وجه الماء ثم قذفتها موجة قوية الى الشاطىء، فالتقطها ووضعها تحت السيارة قريباً من احدى الصخور مخاطباً ليندا:

ـ ليندا، توجهي الى الطريق العام وحاولي ايقاف سيارة مارة. اخبريهم اني بحاجة الى مساعدة والى رجال اشداء.

لحسن حظها، صادف وصولها الى الطريق مرور سيارة ركابها من الشبان المفتولي العضلات ما لبثوا ان هرعوا الى مكان الحادث ملبين نداء ليندا. تعاون الجميع على رفع السيارة، وتحرير الجريح من ثقلها.

اغمضت ليندا عينيها وهي تمسك بالمصباح، ليتسنى لدانيال وكليو تضميد جروح الرجل بعد سحبه. احست انها ستتقيأ لكن ريك لم يتأخر في العودة مع الحقيبة، فامسكها من ذراعها مبعداً اياها عن مكان الحادث.

في صباح اليوم التالي بدا كل شيء كالحلم. احست ليندا وكأنها قد تخلصت من كابوس مزعج رافق نومها طوال الليل.

ارتدت ثيابها بسرعة وصففت شعرها بعناية ثم غادرت شقتها لتلتقي دانيال في طريقه الى مكتبه. سألته من غير مقدمات:

ـ لماذا منعت ريك من محاولة رفع السيارة البارحة؟

ـ لأن هذا عمل يعجز عن القيام به عدة رجال.

ـ هل تناسيت وجود ثلاث نسوة يتمتعن بصحة جيدة، معكما؟ لا اخالك اعتبرتهن غير قادرات على المساعدة.

ـ لا، لكنهن لا يتمتعن بقوة الرجال. . .

ـ اذن لماذا لم ترسلني انا لجلب حقيبتك وتركت ريك يعاونك في رفع السيارة؟ كنتم تحمونه، اليس كذلك؟

ـ حسناً. . . تعرض ريك لاصابة في ظهره مرة، ولم ارد المجازفة.

ـ من المفروض ان يكون قد شفي تماماً من الاصابة.

ـ هل هذا ما. . . (قطع عبارته ثم اردف) انها تسبب له ازعاجاً بين الحين والآخر. . . هذه مشكلة الاصابات القديمة. نصحته باستعمال بعض الأدوية الاضافية وهذا يجعله احد مرضاي. آسف يا ليندا، لا يمكنني مناقشة البقية معك.

ـ حسناً، لنفترض وجود حالة شبيهة بحالة شارلي. اصيب بشظايا عديدة في ظهره تسببت بحرمانه من استعمال رجليه لاحقاً. هل يمكن لهذا ان يحدث لانسان، اصيب بحادث حريق ترك اجزاء معدنية حول عموده الفقري؟

ـ ليندا. . .

اعادت السؤال بعنف:

ـ هل يمكن ان يحدث ذلك؟

ـ اجل. في حالة الافتراض هذه، اي اجهاد او ضغط قد يكون خطيراً جداً على المصاب.

صاحت ليندا بحدة تغلب عليها اللوعة:

ـ المجنون! كدت اقتله! بل اريد خنقه بيديّ الاثنتين! وراحت تعدو كالمجنونة باتجاه مرآب السيارات.

١٣- لن أعود الى شقائي

لاحظت ليندا عند وصولها امام منزل الدكتور سيمونز ان سيارة الاخير لم تكن هناك. فتح لها ريك الباب، قميصه نصف مفتوح، فدخلت من غير استئذان واتجهت مباشرة الى قاعة الاستقبال. ثم استدارت تواجهه بعينين تقدحان بشرر الانتقام، وصاحت به:

- ماذا فعلت؟ كيف تجاسرت؟

نظر اليها ريك باستغراب ودهشة. للمرة الاولى يراها بهذه الحالة. سألها بتعجب:

- بماذا انا متهم الآن؟
- ليس الآن، بل منذ ثماني سنوات. كذبت عليّ، وخدعتني حين طردتني من حياتك، واتهمتني بأني لا اصلح لأن اكون زوجة لرجل قد يصبح عاجزاً. الا تذكر يوم نعتني بالفتاة اللعوب التي تفضل نهايات سعيدة لعلاقاتها؟

همس بحنق:

- دانيال (واضاف) سأقتله.
- كلا، بل مجرد حدس، ولا علاقة لدانيال بالأمر سوى اني جعلته يؤكد لي حدسي. أصحيح ان حالتك قد تسوء في المستقبل؟ هل يعلم ريان بذلك؟

أجاب ريك بحدة:

- كلا، اطلعوني على الحقيقة بعد فترة من اجراء العملية الجراحية. منعتهم من اطلاع احد على الأمر. أملي لا يتعدى الخمسين في المئة، واذا

حدث ما ليس في الحسبان ستجري لي عملية اخرى ولن يكون لي عندها ما اخسره.

- لكن لماذا، لماذا فعلت هذا بنفسك، كنت تملك الأمل ومع ذلك لم تقبل باجراء العملية. اهدرت ثماني سنوات من حياتك وحياتي، وما زلت على استعداد لتمضي قدماً في اضاعة ما بقي لنا من الحياة. اما فكرت يوماً بأن لي الحق في المشاركة بتقرير مستقبلي؟

لم يحرك ساكناً، عيناه متقلصتان ونظراته حائرة:

- اعتقد انك تستبقين الأمور بعض الشيء. اعيد تذكيرك اني لم اعترف لك بحبي ابداً.

اجابت ليندا بسرعة:

- كما انك لم تقل العكس ايضاً.

وقفت في وسط الغرفة شاخصة اليه، تنتظر كلمة منه تعيد الى قلبها الحياة والى مستقبلها الوضوح. احست بثقل الصمت الرهيب المخيّم على القاعة يطبق على انفاسها ويكاد يخنقها.

استدار ريك ناحية الخزانة الصغيرة وتناول انبوبة صغيرة، اخذ حبة صغيرة منها وابتلعها، التفت بعدها الى ليندا مخاطباً:

- لقد ضقت ذرعاً بالاعيبك العاطفية يا ليندا وتخليت عنها منذ ثماني سنوات. تصورتك نجحتِ في التخلص منها أيضاً.

اعاد ريك انبوبة الدواء الى مكانها واتكأ بمرفقيه على الخزانة، فلم تدر ليندا حقيقة شعوره، اهو غضب ام ندم، ام شيء آخر.

- اليس الوقت باكراً على تناول الدواء؟

استدار يواجهها وعيناه مسمرتان في عينيها:

- انه شيء يقتل الضجر.

اجابت بثقة تامة:

- انا لا اسبب لك الضجر، كما اني لم اسببه لك من قبل. اعتقد ان سبب تناولك الدواء هو حاجتك الماسة الآن الى القليل من الشجاعة، يمكنك مصارحتي وجهاً لوجه بانك لم تحبني.
- هل تتركينني وشأني اذا صارحتك؟
- اجل. سادعك وشأنك ولن ازعجك بعد الآن. سأخرجك من حياتي

نهائياً من غير وداع. سيحيا كل منا حياته ولن نلتقي مجدداً، واذا تحولت الى مدرّسة عجوز أو اذا تلقيت عرضاً للزواج من رجل يحبني، فلن يكون لك شأن في ذلك. قل لي انك لا تحبني يا ريك (واقتربت منه ببطء وهمست) انظر اليّ وقل جملتك وسأمشي.

اخذها بين ذراعيه صائحاً:

ـ لا! لن يتكرر الأمر (ودفن وجهه في خصلات شعرها) لقد تحملت ما يكفي من العذاب والألم، ولن اعود الى شقائي مرة اخرى.

استسلمت ليندا لدموع ساخنة ترقرقت على وجنتيها وهمست بحنان:

ـ لست مجبراً على ذلك يا حبيبي.

ـ أحبك!

ربتت على كتفيه قائلة بنبرة ناعمة، وكأنها تواسي طفلاً بحاجة الى سلوى:

ـ أعلم ذلك. لم اشك لحظة في ذلك بالرغم مما جرى.

ـ حاولت جاهداً ان اثبت لك العكس.

ـ اعرف. آسفة لأني جعلتك تقسو على نفسك.

ـ اتعتذرين مني؟ كم انت رقيقة!

بدا وكأنه نادم على ما فعل، فعاتبته:

ـ شعورك بالذنب ناتج عن تصرفك بغباوة طوال هذه السنين.

طوّقها بذراعيه وجذبها برقة نحو الأريكة:

ـ تبدين متشوقة كثيراً الى صفعي.

ـ اخبرت دانيال اني مستعدة لخنقك بيديّ.

اجابها محذراً:

ـ ما عليك الا ان تحاولي.

لم تضطر ليندا لأن تحاول فقد عانقها بحنان، تبخر ما تبقى من كلام بينهما وكانت تستسلم بملء ارادتها الى فرح غامر لم تحسّه منذ سنوات.

فجأة ابعدها عنه صائحاً:

ـ هذا لا يغيّر شيئاً. لن أدعك ترتبطين بانسان معرّض لأن يصير كسيحاً يوماً من الايام.

لم تصدق ليندا اذنيها. ما ان بدأت تقطف ثمار صبرها وتستمتع بأولى

هنيهات انتصارها، حتى انهار كل شيء من جديد وها هو ريك فريسة لشكوكه من جديد.

هتفت بصوت حاد مهتز النبرات:

ـ لا ادري لماذا استمر بالتكلم اليك؟ مشكلتك انك قررت ان تكون كسيحاً منذ ثماني سنوات حتى بت تبدو كالكسيح بعد ان تصرفت كذلك من يوم اتخاذك قرارك المشؤوم.

ـ قراري؟ ما هذا الهراء، اي قرار هذا؟ لم يكن لي الخيار.

ـ بل كان هناك خيار آخر، كان شارلي امام خيارين عند اكتشافه انه كسيح، اما ان يستسلم لقدره، واما ان يكون رجلاً ويتصرف وكأن عاهته شيء عارض، فقرر ان يكون رجلاً. لكن انت. . . (واضافت بازدراء) ما ان علمت بامكانية اصابتك بالشلل، حتى فقدت حماسك للحياة، وبدأت تتصرف وكأنك حقاً كسيح.

ـ اني احيا حياة طبيعية جداً. . .

ـ حقاً! معظم الرجال في سنك متزوجون وأرباب عائلات (وحدجته بنظرة تحدّ) وانت متى قررت ان تتزوج؟

اجاب بعد فترة صمت قصيرة:

ـ الامر يتعلق بما اذا كانت معلمة المدرسة تريد حقاً ان تمضي حياتها في تعنيفي ومعاتبتي، واتهامي بالغباوة و. . .

لم تدعه يكمل كلامه، بل طوقته بذراعيها قائلة:

ـ ولن تنسى ابداً اني احبك بقوة وصدق. قل لي يا ريك هل انا حقاً متسلطة وقاسية؟

ـ ابداً. لكنك تبالغين في لعب دور المعلمة. لا ادري كيف تغاضيتُ عن زجرك اياي عند تناولي حبة الدواء.

ـ هل اردت ان تضربني؟

ـ يا لك من حمقاء فاتنة!

وهمس في اذنها:

ـ انت ايضاً لم تعترفي لي بحبك.

ـ لم اتمكن من ذلك، لأنك لم ترد ان تستمع اليّ. لكنك كنت تعلم. . . (فجأة تخلصت من طوق ذراعيه وتراجعت تنظر اليه) كنت تعلم، أليس

كذلك؟

- اجل كنت أعلم. ليتك تدرين كم اشتقت وتمنيت سماع كلمات الحب من شفتيك يا حبيبي.

- لم تسأل كي اجيبك الى طلبك.

- لم اقدر على طلب ذلك. حمدت الله على اني لم اخبرك حقيقة شعوري عندما كنا في فرنسا.

رمقته ليندا رافعة حاجبيها بذهول تسأله:

- كنت تعلم يومها؟

- بل من اول لحظة، علمت عندها اني اريد الزواج منك. لكنك كنت فتية جداً، عديمة الخبرة، وتقضين اجازتك. بالرغم من رغبتي الجارفة بمصارحتك بما يخالجني فقد عزفت عن ذلك لأني لن اكون عادلاً لو فعلت. كان من شأن اعترافي ان يقيدك (واردف) كوني على ثقة ان عزوفي ما كان ليطول لولا الحادث اللعين.

صاحت من غير ان تعي ما تقول:

- ايها الاحمق، وتتهمني انا بنكران الذات والتضحية. اعلم انك لم تردني يومها ان ارحل، والسوار الذي قدمته لي لم اضعه ابداً.

- سأشتري لك سواراً ذهبياً يتناسب معه. . . هدية عرس، وانت تقدمين لي تلك اللوحة المعلقة في شقتك.

- لماذا هذه اللوحة؟

- لان فيها بريقاً ذهبياً يشع أملاً وحناناً مما يذكرني بك.

سمعا جلبة سيارة تتوقف امام المنزل، فالتفت ريك الى النافذة ثم قال:

- انه الدكتور سيمونز برفقة دانيال.

- هل ذهب ليأتي بدانيال؟ صحيح، فسيارة دانيال ما زالت هنا، أليس كذلك؟ ولا بد اني تجاوزت سيارة الدكتور سيمونز في طريقي الى هنا (واردفت) سنطلعهما على سرّنا الجميل فور دخولهما، أليس كذلك؟

- أنخبرهما انك عرضت عليّ الزواج وقد قبلت؟ (ثم نظر اليها ضاحكاً) ظننتك نسيت كيف يكون الخجل!

ضحكت بدورها صائحة:

- يا لك من خسيس! لم أنس (واردفت بصدق) للحقيقة اعتدت

مواجهة بعض الناس من غير خجل.

كان الدكتور سيمونز ودانيال قد دخلا محاولين اخفاء سرورهما بنجاح خطتهما التي اتفقا وريك على تنفيذها.

همس ريك في اذنها:

- لا بأس. سنكتفي باخبارهما اننا سنتزوج الآن؟

اجابت ليندا بجدية:

- اجل الآن. انت الآن امام شاهدين وسيكون تعهدك قطعياً لا مجال للرجوع عنه، وبالتالي لا يعود بامكانك مخادعتي مرة اخرى.

- اعدك بأني لن اتخلى عنك بعد اليوم. منذ هذه اللحظة اصبحنا جزءاً لا يتجزأ وعاصفة حب لا تهدأ.

